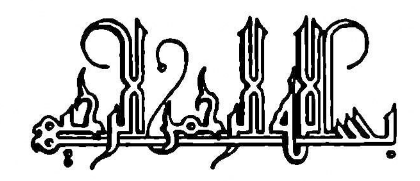


وهي قطعة مِن تفسير النعمانيّ
للمُحدّث أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعمانيّ
من أعلام القرن الرابع الهجريّ

تحقيق وتقديم
السيّد عبد الحسين الغريفيّ البهبهانيّ


بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة

« المحكم و المتشابه »

المنسوبة إلى الشريف المرتضى علم الهدى

المتوفّى سنة ٤٣٦ هـ

و هي قطعة من تفسير النعمانيّ

للمحدّث أبي‌عبدالله محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعمانيّ

من أعلام القرن الرابع الهجريّ

تحقيق وتقديم

السيّد عبدالحسين الغريفيّ البهبهانيّ

نعماني، محمد بن ابراهيم ـ ٣٦٠؟ ق.
تفسير النعماني
رسالة المحكم و المتشابه: المنسوبة إلى الشريف المرتضى علم الهدى وهي قطعة من تفسير النعمانيّ / للمحدث أبي‌عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعمانيّ من أعلام القرن الرابع الهجريّ: تحقيق و تقديم عبدالحسين الغريفي البهبهانيّ. ـ مشهد: مجمع البحوث الإسلاميّة، ١٤٢٨ ق. = ١٣٨٦ ش.
ISBN 978-964-444-948-2
٢٤٣ ص.
فيپا.
كتابنامه به‌صورت زيرنويس.
١. تفاسير شيعه ـ قرن ۴ ق. ۲. قرآن ـ متشابهات و محكمات. ۳. قرآن ـ ناسخ و منسوخ. ۴. تأويل. الف. غريفي، عبدالحسين، ۱۳۲۵ ـ ، مصحح. ب. بنياد پژوهشهاى اسلامى. ج. عنوان. د. عنوان: تفسير النعمانى.
BP ١٠٤ / ٥ / ٥ ر ٧ ن   ٢٩٧ / ١٧٢٦
كتابخانه ملّى جمهورى اسلامى ايران   ٣٠٥١١ ـ ٨٤ م



رسالة المحكم والمتشابه

المنسوبة إلى الشريف المرتضى علم الهدى

وهي قطعة من تفسير النعمانيّ
للمحدّث أبي‌عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعمانيّ
تحقيق وتقديم: السيد عبدالحسين الغريفي البهبهانيّ

الطبعة الثانية: ١٤٣٢ ق/ ١٣٩٠ ش/ ١٠٠٠ نسخة / الثمن ٤٤٠٠٠ ريال ايرانى
الطباعة: مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضويّة المقدّسة
مجمع البحوث الإسلاميّة، ص.ب ٣٦٦-٩١٧٣٥
هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلاميّة: ٢٢٣٠٨٠٣
معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلاميّة، (مشهد) ٢٢٣٣٩٢٣، (قم)٧٧٣٣٠٢٩
www.islamic-rf.ir   info@islamic-rf.ir

الإهداء

إليك يا مغيث الشيعة والزوّار في يوم الجزاء

إليك يابن فاطمة الزّهراء .

إليك يا شمس الشّموس

إليك يا أنيس النّفوس

إليك يا أيُّها المدفون في أرض طوس

إليك يا وليّ نعمتنا يا عليّ بن موسى الرضا أقدّم هذا الجهد راجياً منك سيّدي التفضّل بالقبول والشفاعة في يوم الحساب ، وأن تحضرنا في المواطن الثلاثة .

مقدّمة التّحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطّيّبين الطّاهرين، واللّعنة الدّائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدّين.

وبعد، فإنّ الدّين الإسلاميّ الحنيف هو خاتم الأديان، ورسالة النّبيّ الأكرم محمّد ﷺ هي خاتمة الرّسالات، وبها قوام البشريّة وصلاحها في دنياها وأُخراها، وقد كان القرآن الكريم ـ مضافاً إلى كونه المعجزة الخالدة لنبيّنا محمّد ﷺ ـ المصدر الأوّل للتشريع، فإنّه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

إلّا أنّ هذا الكتاب المجيد ليس فهمه كلّه ممّا يتيسّر للمسلمين، بل ولا حتّى للعرب الفصحاء الأقحاح، وذلك لما في آياته من العظمة والمعاني التي تحتاج في تفسيرها وكشف غوامضها إلى قرآن ناطق، وهو الرسول الأكرم ﷺ، الذي بلّغ رسالة ربّه، ونصح لأمّته، وكان لها أباً برّاً رحيماً.

وكان رسول الله ﷺ قد جعل من بعده قرائين ناطقة تبيّن لأمّته ما يختلفون فيه من بعده، لأنّ القرآن الكريم لم يُبَيِّنْ لأمّته ما يختلفون فيه من بعده، ذلك أنّ معانيه كلّها لم تبيّن للنّاس، ولا كلّ وجوه التّنزيل والتّأويل، ولا كلّ النّاسخ والمنسوخ، ولا المحكم والمتشابه، فلذلك كان لابدّ من ميزان عدلٍ يُرجع إليه عند الاختلاف، وهذا الميزان هو العترة المطهّرة، الذين قال رسول الله ﷺ فيهم وفي كتاب الله المجيد: إنّي مخلّف فيكم الثّقلين من بعدي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي [1].

---

١ ـ كمال الدين ١: ٢٤٤، وقد رواه الفريقان بأسانيد كثيرة متواترة وألفاظ متقاربة.

وفي هذا المضمار نرى تأكيد النبيّ ﷺ على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، حيث جعل عنده علم الكتاب، فقد روي بأسانيد جمّة في كتب الفريقين أنّ علياً عليه السلام هو المقصود في قوله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾[1]، فكان عليّ عليه السلام القرآن الناطق بعد رسول الله ﷺ.

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام الوحيد من بين الصحابة يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة، لو سألتموني عن آية آية، في ليلة أُنزلت أو في نهار أُنزلت، مكّيّها ومدنيّها، وسفريّها وحضريّها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، لأخبرتكم[2].

قال ابن المسيّب: ما كان في أصحاب رسول الله ﷺ أحدٌ يقول: «سلوني» غير عليّ بن أبي طالب[3].

وهكذا نرى تأكيدات النبيّ وعليّ والأئمّة صلوات الله عليهم على ضرورة أخذ علم الكتاب من أهل البيت لا غيرهم، وضرورة معرفة المحكم والمتشابه، والنّاسخ والمنسوخ، والمكّيّ والمدنيّ، والتّنزيل والتّأويل من أهل القرآن وتراجمة الوحي، لكي لا يقع الخلاف بين الأمّة ـ وقد وقع ـ بتركهم التّمسّك بالعترة الطاهرة عليهم السلام.

وإذا كان الأوّلون قد رفضوا القرآن الذي جمعه عليّ عليه السلام وفسّره وأوضح غوامضه، فإنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تمسّكوا بما رواه لهم أئمّتهم، وترسّموا خطاهم، فحرصوا أشدّ الحرص على الاستقاء من هذا الينبوع الصّافي.

ولأهميّة هذا الموضوع وحسّاسيّته تناوله الأئمّة عليهم السلام وأصحابهم بمزيد من الاهتمام والعناية، وإليك أسماء بعض تفاسير الأئمّة عليهم السلام وأصحابهم على وجه الاختصار:

١ ـ المصحف الذي جمعه وفسّره أمير المؤمنين عليه السلام، المستشهد سنة ٤٠ هـ.

٢ ـ تفسير ميثم التمّار، المستشهد سنة ٦٠ هـ.

---

١ ـ الرّعد: ٤٣. وانظر مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢٩ حيث نقل ذلك عن الباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ومحمّد بن الحنفيّة، وسلمان الفارسيّ، وأبي سعيد الخدريّ، وابن عبّاس وغيرهم.

٢ ـ مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٨ ـ ٣٩.

٣ ـ مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٣٩.

٣ ـ تفسير ابن عبّاس، المتوفّى سنة ٦٨ هـ. وهو غير تنوير المقباس، وقد نقل عنه كثيراً الشيخ الحافظ رجب البُرسيّ ﷺ، ممّا يبدو أنّه كان عنده نسخته.

٤ ـ تفسير سعيد بن جبير، المقتول على يد الحجّاج سنة ٩٥ هـ.

٥ ـ تفسير الإمام الباقر عليه‌السلام، المستشهد سنة ١١٤ هـ.

٦ ـ تفسير عطيّة العوفيّ، المتوفّى سنة ١١٤ هـ.

٧ ـ تفسير جابر الجعفيّ، المتوفّى سنة ١٢٧ هـ، أو سنة ١٣٢ هـ.

٨ ـ تفسير داود بن دينار السرخسيّ، المتوفّى سنة ١٣٩ هـ، من أصحاب الإمام الباقر عليه‌السلام.

٩ ـ تفسير أبان بن تغلب، المتوفّى سنة ١٤١ هـ.

١٠ ـ تفسير محمّد بن السائب الكلبيّ، المتوفّى سنة ١٤٦ هـ.

١١ ـ تفسير الإمام الصادق عليه‌السلام، المستشهد سنة ١٤٨ هـ.

١٢ ـ تفسير أبي بصير، المتوفّى سنة ١٥٠ هـ.

١٣ ـ تفسير أبي الجارود، المتوفّى سنة ١٥٠ هـ.

١٤ ـ تفسير أبي حمزة الثماليّ، المتوفّى سنة ١٥٠ هـ.

١٥ ـ تفسير مقاتل بن سليمان الرازيّ، المتوفّى سنة ١٥٠ هـ، وهو من أصحاب الباقر والصادق عليهما‌السلام، وله كتاب «الناسخ والمنسوخ» و«متشابه القرآن» و«نوادر التفسير»، وكتاب «الجوابات في القرآن والآيات المتشابهات».

١٦ ـ تفسير إسماعيل بن زياد السكونيّ، من أصحاب الصادق عليه‌السلام.

١٧ ـ تفسير الحسن بن واقد، معاصر للإمام الصادق عليه‌السلام.

١٨ ـ تفسير منخل بن جميل الأسديّ، من أصحاب الإمام الصادق عليه‌السلام.

١٩ ـ تفسير ابن أبي جنادة السلوليّ، من أصحاب الإمام الصادق عليه‌السلام، والإمام الكاظم عليه‌السلام، المستشهد سنة ١٨٣ هـ.

٢٠ ـ تفسير عيسى بن داود النجّار الكوفيّ، من أصحاب الإمام الكاظم عليه‌السلام.

٢١ ـ تفسير عليّ بن أبي حمزة البطائنيّ الواقفيّ، مات في زمان إمامة الإمام الرضا عليه‌السلام

المستشهد سنة ٢٠٣ ﻫ.

٢٢ ـ تفسير الآي التي نزلت في أقوام بأعيانهم، لهشام بن محمّد بن السائب الكلبيّ، المتوفّى سنة ٢٠٤ ﻫ.

٢٣ ـ تفسير يونس بن عبد الرحمٰن، المتوفّى سنة ٢٠٨ ﻫ.

٢٤ ـ تفسير الحسن بن محبوب، المتوفّى سنة ٢٢٤ ﻫ.

٢٥ ـ تفسير الحسن بن عليّ بن فضّال، المتوفّى سنة ٢٢٤ ﻫ، وله «الناسخ والمنسوخ» أيضاً.

٢٦ ـ تفسير عليّ بن مهزيار، (كان حيّاً سنة ٢٢٩ ﻫ).

٢٧ ـ تفسير عليّ بن أسباط، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، المستشهد سنة ٢٠٣ ﻫ، والإمام الجواد عليه السلام، المستشهد سنة ٢٢٠ ﻫ.

٢٨ ـ تفسير ابن الصلت القمّيّ التيميّ، الراوي عن الإمام الرضا عليه السلام ووكيل الإمام الجواد عليه السلام.

٢٩ ـ تفسير اليقطينيّ، لمحمّد بن عيسى بن عبيد بن يقطين، الراوي عن الإمام الجواد عليه السلام.

٣٠ ـ تفسير الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، المستشهد سنة ٢٦٠ ﻫ.

وهناك «التفسير عن الصادقين من آل الرسول» كبيرٌ، وفيه تفسير القرآن وتأويله، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وزيادات حروفه وفضائله وثوابه بروايات الثقات عنهم عليهم السلام.

وقد زخر القرن الرابع بتفاسير وتآليف حول القرآن الكريم، حسبك منهم ابن الجُحام محمّد بن العبّاس بن عليّ، وله كتاب «الناسخ والمنسوخ»، وكتاب «قراءة امير المؤمنين عليه السلام». وتفسير ابن عقدة المتوفّى سنة ٣٣٣ ﻫ. وتفسير ابن بابويه عليّ بن الحسين القمّيّ المتوفّى سنة ٣٢٩ ﻫ. وتفسير ابن أبي شعبة المتوفّى سنة ٣٣٣ ﻫ. وتفسير ابن أبي الثلج المتوفّى سنة ٣٢٥ ﻫ. وتفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ المتوفّى سنة ٣٠٧ ﻫ.

وتفسير آيات الأحكام لأبي الحسن عبّاد بن عبّاس، والد الصاحب بن عبّاد، المتوفّى سنة ٣٥٨ هـ[١].

وهذه التفاسير كلّها مستلهمة من أهل البيت عليهم السلام، ومؤلّفوها حرصوا على تدوين بيانات آل محمّد فيها، ومن المؤكّد ـ حسب النظر فيما وصل إلينا منها أو من نقولاتها ـ أنّها تعرّضت لوجوه التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وغيرها حتّى أفرد عيون الأصحاب كتابات خاصّة في الناسخ والمنسوخ[٢]، وفي تأويل الآيات[٣]، وفي متشابه القرآن[٤]، وفي آيات الأحكام[٥]، وفي غير ذلك من علوم القرآن.

ولعلّ من أجود المؤلّفات في هذا المجال هو هذا الكتاب الماثل بين يديك، الذي يرويه السيّد المرتضى علم الهدى، بعد ما أخذه كاملاً عن تفسير النعمانيّ ـ الذي يعتبر من التفاسير المؤلّفة في القرن الرابع الهجريّ، و المفقود الأثر، و لم يصل إلينا منه سوىٰ ما نقله السيّد المرتضى في رسالته عن التفسير المذكور، و لم يكن مطبوعاً إلى يومنا هذا ـ بسنده إلى جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام، عن آبائه، عن امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله.

رسالة المحكم و المتشابه

والكتاب الماثل بين يديك وإن كان يطلق عليه «**رسالة المحكم والمتشابه**» إلّا أنّ هذا من باب إطلاق اسم الجزء على الكلّ، لأنّ في هذه الرسالة فنوناً جمّة من علوم القرآن، تندرج تحت عناوين رئيسيّة هي:

١ ـ الناسخ والمنسوخ.

٢ ـ المحكم والمتشابه.

٣ ـ التنزيل والتأويل.

---

١ ـ انظر الذريعة ٤: ٢٣١ ـ ٣٢٢.
٢ ـ نفسه ٢٤: ٩ ـ ١٤.
٣ ـ نفسه ٣: ٣٠٢ ـ ٣٠٨ و ٤: ٤٥٣ ـ ٤٥٥.
٤ ـ نفسه ١٩: ٦١ ـ ٦٢.
٥ ـ نفسه ١: ٤٠ ـ ٥٠.

وقد وشّحت هذه الرسالة بأمثلة كثيرة على كلّ نوع من هذه الأنواع، فبالنسبة إلى الناسخ والمنسوخ ذكر أمثلة حدّ الزنا، وعدّة المتوفّى عنها زوجها، والدعوة للهجرة، ثمّ الأمر بالقتال، وحدّ الفرار من الزحف، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ونسخ التوارث بينهم، وتحويل القبلة و...

وبالنسبة إلى المحكم والمتشابه، ذكر وجوهاً من المتشابهات في مقابل المحكمات التي لم ينسخها شيء، وذكر الخاصّ والعامّ، والرخص، وذكر في المحكمات احتجاج الله تبارك وتعالى على الملحدين، وعبدة الأوثان، والثنويّة، والزنادقة، والدهريّة وسواهم. ثمّ بيّن ضرورة وجود الرسول ثمّ الإمام صلوات الله عليهم، ثمّ ذكر الفروض على الجوارح، وإلى ما شاء الله من المطالب الجمّة رواية عن امير المؤمنين وسيّد الموحّدين عليه السلام، بحيث يحتاج كلّ قسم مذكور منها إلى إفراده بدراسة خاصّة أو فصول مفردة.

ثمّ ذكر في هذه الرسالة الشريفة معاني التنزيل والتأويل، فهناك من المُأَوّل ما تأويله في تنزيله، وما تأويله قبل تنزيله، وما تأويله بعد تنزيله، وما تأويله مع تنزيله، وما تأويله حكاية في نفس تنزيله.

في ختام المطاف، ذكرت الرسالة أنواعاً من الردود القرآنيّة على من أنكر خلق الجنّة والنار، والبداء، والمعراج، والرجعة، ومن أنكر فضل رسول الله صلى الله عليه وآله، وعصمة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، ومن أنكر حدوث العالم. كما أنّ فيه الردّ على المجبّرة والمشبّهة، والقائلين بالرأي والقياس والاستحسان والاجتهاد.

وكلّ هذه المطالب جاءت عن الأئمّة عليهم السلام مدعومة بالأدلّة القرآنيّة، والسنّة النبويّة، والعقل، فلم يبق للمنحرفين حجّة ﴿ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ ﴾[١].

ولعلّ القارئ اللّبيب سيعلم، عند قراءته لهذه الرسالة الشريفة، سرّ عناية السيّد المرتضى رحمه الله بها، وسرّ اعتماد القمّيّ في مقدّمة تفسيره على مطالبها. كما يعلم مرمى ومغزى قول العلّامة المجلسيّ: «باب ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في أصناف آيات القرآن وأنواعها، وتفسير بعض آياته برواية النعمانيّ، وهي رسالة مفردة مدوّنة كثيرة الفوائد»[٢].

---

١ ـ الأنعام: ١٤٩.

٢ ـ بحار الأنوار ٩٣: ١.

النعمانيّ في سطور

هو المحدّث الثقة أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعمانيّ المعروف بابن أبي زينب من كبار علماء الإماميّة ومحدّثيها في أوائل القرن الرابع الهجريّ[١]. تتلمذ هذا العالم النحرير على يد كوكبة لامعة من علماء الشيعة، حتّى صار علماً من الأعلام، وشيخاً من المشايخ الذين يُقصدون للانتهال من معين معارفهم.

وكان أبرز مشايخه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ إذ أخذ منه معظم علمه، وكان كاتباً له مدّة طويلة، حتّى حاز عنده مرتبة عالية، ومقاماً رفيعاً، وحتّى برع في الحديث والدراية، ومعرفة الرجال والرواة[٢]، وصار صيرفاً في تمييز معتبر الأحاديث من غيرها.

وقد رحل النعمانيّ رحمه الله إلى مدينة شيراز ونهل فيها من العالم الجليل أبي القاسم موسى ابن محمّد الأشعريّ سنة ٣١٣ هـ[٣].

كما رحل إلى عاصمة الدنيا ومحطّ رجال العلماء آنذاك مدينة السّلام بغداد، فأفاد بها من جماعة من مشايخ الحديث والعلم، مثل أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة الكوفيّ، ومثل محمّد بن همّام بن سهل، حيث سمع منه سنة ٣٢٧ هـ، ومثل أبي عليّ أحمد بن محمّد ابن يعقوب بن عمّار الكوفيّ، وسلامة بن محمّد بن إسماعيل الأرزفيّ وغيرهم من عظماء المشايخ والعلماء والرواة والمحدّثين[٤].

بعد ذلك رحل إلى الشام، فسمع بمدينة طبريّة من محمّد بن عبد الله بن المعمّر الطبرانيّ سنة ٣٣٣ هـ، كما سمع من أبي الحارث عبد الله بن عبد الملك بن سهل الطبرانيّ[٥].

وراح إلى دمشق وسمع بها من محمّد بن عثمان بن علّان الدهنيّ البغداديّ، وانتقل من دمشق إلى حلب في أواخر عمره الشريف، فلم يزل بها مشتغلاً بالتحديث والتأليف والقراءة والإجازة والتدريس إلى أن توفّي بها رحمه الله[٦].

هذا والذي وقفنا عليه من مؤلّفاته هو:

١ ـ كتاب التسلّي.

---

١ ـ ٥ ـ كتاب الغيبة للنعمانيّ: ١١، مقدّمة المصحّح علي أكبر الغفّاريّ.

٦ ـ نفسه: ١١ ـ ١٢.

٢ ـ كتاب التفسير ، ويبدو أنّ رسالة المحكم والمتشابه هذه مأخوذة من هذا التفسير .

٣ ـ كتاب الردّ على الإسماعيليّة .

٤ ـ كتاب الغَيبة ، وهو أشهر كتبه .

٥ ـ كتاب الفرائض[1] .

طريق النعمانيّ في هذا الكتاب

روى النعمانيّ هذا الكتاب بسنده إلى الإمام الصادق عليه السلام بهذه السلسلة :

حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة

قال : حدّثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفيّ

عن : إسماعيل بن مهران

عن : الحسن بن عليّ بن أبي حمزة

عن : أبيه [عليّ بن أبي حمزة]

عن: إسماعيل بن جابر، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام يقول:...

وهذا الإسناد معتبرٌ لعدّة وجوه ستعرفها بالتفصيل إن شاء الله تعالى .

أمّا ابن عقدة

فقد وثّقه الرجاليّون رغم كونه زيديّاً جاروديّاً .

قال النعمانيّ : وهذا الرجل ممّن لا يُطعن عليه في الثقة ولا في العلم بالحديث والرجال الناقلين له[2] .

وقال النجاشيّ : هذا رجل جليل في أصحاب الحديث ، مشهور بالحفظ ، والحكايات تختلف عنه في الحفظ وعظمه ، وكان كوفيّاً زيديّاً جاروديّاً ، على ذلك حتّى مات ، وذكره أصحابنا لاختلاطه بهم ، ومداخلته إيّاهم ، وعظم محلّه وثقته وأمانته[3] .

وقال الشيخ الطوسيّ : وأمره في الثقة والجلالة وعظم الحفظ أشهر من أن يذكر ، وكان

---

١ ـ رجال النجاشيّ : ٩٤، رقم ٢٣٣.

٢ ـ الغيبة للنعمانيّ : ٢٥، مقدّمة المؤلّف .

٣ ـ رجال النجاشيّ : ٩٤، رقم ٢٣٣ .

زيديّاً جاروديّاً، وعلى ذلك مات. وإنّما ذكرناه في جملة أصحابنا لكثرة روايته عنهم، وخلطته بهم، وتصنيفه لهم[١].

وقال: جليل القدر عظيم المنزلة[٢].

وهو من مشايخ الشيخ الكلينيّ ﷺ، وقد روى عنه في موارد في كافيه[٣].

وقال العلّامة الحلّيّ: جليل القدر عظيم المنزلة، وكان زيديّاً جاروديّاً وعلى ذلك مات، وإنّما ذكرناه من جملة أصحابنا لكثرة رواياته عنهم، وخلطته بهم، وتصنيفه لهم، وكان حفظة[٤].

والعجب من العلّامة حيث ذكر كلّ توثيقات أصحابنا له، ثمّ عدّه في القسم الثاني من كتابه، ولذلك قال العلّامة المامقانيّ:

بعد توثيقهم له بالتوثيق المزبور المعتبر، فما معنى عدّه له القسم الثاني، ولذا اعترض عليه في النقد بعد نقل ذكره له من غير توثيق بقوله: وكان الأولى أن يوثّقه بل أن يذكره في الباب الأوّل[٥].

وفي الحاوي ما لفظه: إنّ الرجل ثقة وإن كان فاسد المذهب كما تؤول إليه عبارة النجاشيّ والطوسيّ والعلّامة أسقط ما يستفاد منه ذلك[٦].

وفي الوجيزة[٧] والبلغة[٨] أنّه موثّق.

قال المامقانيّ: قلت: هو كذلك، بل لو قيل إنّه موثّق كالصحيح ـ للتجليلات المزبورة من النجاشيّ والشيخ، وتسالمهم على نقل مقالاتهم في حقّ الرجل ـ لكان أجود[٩].

وكيف كان فالحقّ أنّ الرجل موثّق أو موثّق كالصحيح كما هو الراجح.

---

١ ـ الفهرست: ٢٨، رقم ٧٦.
٢ ـ رجال الطوسيّ: ٤٤١، رقم ٣٠.
٣ ـ انظر معجم رجال الحديث ٣: ٦٦، رقم ٨٧١.
٤ ـ خلاصة الأقوال: ٢٠٣ ـ ٢٠٤، رقم ١٣.
٥ ـ انظر نقد الرجال ١: ١٥٩ ـ ١٦٠، رقم ٣١٩.
٦ ـ انظر حاوي الأقوال ٣: ١٨٠، رقم ١١٣٨.
٧ ـ الوجيزة: ٢٣، رقم ١٢٥.
٨ ـ بلغة المحدّثين: ٣٣٠.
٩ ـ تنقيح المقال ١: ٨٦، رقم ٥٠٦.

وأمّا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفيّ

فهو متّحد مع أحمد بن يوسف ين يعقوب بن حمزة بن زياد الجعفيّ القصبانيّ المعروف بابن الجلا، كما أنّه متّحد مع أحمد ين يوسف مولى بني تيم الله[١].

وبناءً على الاتّحاد فالرجل ثقة، حيث قال الشيخ في باب أصحاب الرضا عليه السلام من رجاله: أحمد بن يوسف مولى بني تيم الله، كوفيٌّ كان منزله بالبصرة، ومات ببغداد، ثقة[٢].

وقال العلّامة الحلّيّ: كوفيٌّ، كان منزله بالبصرة، ومات ببغداد، ثقة من أصحاب الرضا عليه السلام[٣].

وعدّه ابن داود الحلّيّ في القسم الأوّل قائلاً: ثقة، كوفيّ الأصل، بصريّ المنزل، بغداديّ الوفاة[٤].

فالرجل ثقة أيضاً.

وأمّا إسماعيل بن مهران

فهو ثقة بلا كلام يعتدّ به.

قال النجاشيّ: إسماعيل بن مهران بن أبي نصر السكونيّ ـ واسم أبي نصر: زيد ـ مولى كوفيّ، يكنّى أبا يعقوب، ثقة معتمد عليه[٥].

وقال الشيخ: ثقة معتمد عليه[٦].

وقال محمّد بن مسعود العيّاشيّ: كان تقيّاً ثقة خيّراً فاضلاً[٧].

وقال العلّامة الحلّيّ: ثقة نعتمد عليه[٨].

وقال ابن داود الحلّيّ: ثقةٌ، ونسب إليه الغضائريّ الاضطراب والرواية عن الضعفاء... والأقوى الاعتماد عليه[٩].

---

١ ـ انظر معجم رجال الحديث ٣: ١٦٢ ـ ١٦٣، الأرقام ١٠٢٦ و١٠٢٧ و١٠٢٩.

٢ ـ رجال الطوسيّ: ٣٦٧، رقم ١١.

٣ ـ خلاصة الأقوال: ١٤، رقم ٣.

٤ ـ رجال ابن داود: ٤٦، رقم ١٤٦.

٥ ـ رجال النجاشيّ: ٢٦، رقم ٤٩.

٦ ـ الفهرست: ١١، رقم ٣٢.

٧ ـ رجال الكشّيّ ٢: ٨٥٤، رقم ١١٠٢.

٨ ـ خلاصة الأقوال: ٨، رقم ٦.

٩ ـ رجال ابن داود: ٥١ ـ ٥٢، رقم ١٩٨.

وقال السيّد الخوئيّ رحمه الله : لا ينبغي الريب في وثاقة الرجل لشهادة الشيخ والنجاشيّ والعيّاشيّ بها ، وليس في ما ذكره ابن الغضائريّ دلالة على عدم وثاقته ، بل إنّ نفي النقاوة عن حديثه من جهة أنّه يروي عن الضعفاء [١] .

وقال ابن شهرآشوب في معالم العلماء : ثقة كوفيّ ، مولى ، لقي الرضا عليه السلام ، من مصنّفاته : النوادر ، العلل ، الملاحم ، خطب أمير المؤمنين عليه السلام ، ثواب القرآن ، وله أصلٌ [٢] .

وقال المامقانيّ : وقد وثّقه في الوجيزة والبلغة والمشتركاتين ، وهو مقتضى ذكر الحاوي إيّاه في قسم الثقات ... وقال السيّد الداماد محكيّ هوامش أصول الكافي : هو ثقة خيّرٌ فاضل جليل ، وما يُروى فيه من الغميزة متروك [٣] .

هذا كلّه مع أنّه قد سُلّم في محلّه عدم الاعتداد بقدوحات ابن الغضائريّ ، فكيف إذا كان قَدحُه في مقابل توثيق النجاشيّ والشيخ والعيّاشيّ ؟!

وأمّا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة البطائنيّ

فقد وردت في حاله عدّة طعون :

الأوّل : أنّ الكشّيّ قال : حدّثني محمّد بن مسعود قال : سألت عليّ بن الحسن بن فضّال عن الحسن بن علي البطائنيّ ، فقال : كذّاب ملعون [٤] .

الثاني : قال الغضائريّ : إنّه واقف ابن واقف ، ضعيف في نفسه ، وأبوه أوثق منه [٥] .

الثالث : دعوى إعراض الأصحاب عنه .

هذه هي الطعون الموجهة للحسن ، ولكن على ضوء مقرّرات علم الرجال لا يمكن الالتزام بأيّ منها بشكل مطلق .

فأمّا ما حكاه الكشّيّ عن محمّد بن مسعود عن ابن فضّال أنّه قال : كذّاب ملعون ، فلا يثبت ، وذلك لأنّ النجاشيّ حكى نفس ذلك عن ابن فضّال بقوله : محمّد بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد ، عن الكشّيّ قال : قال محمّد بن مسعود : سألت ابن فضّال عن الحسن بن

---

١ ـ معجم رجال الحديث ٤ : ١٠٧ .

٢ ـ معالم العلماء : ٨ ، رقم ٣٢ .

٣ ـ تنقيح المقال ١ : ١٤٥ ، رقم ٩١٧ .

٤ ـ رجال الكشّيّ ٢ : ٨٢٧ ، رقم ١٠٤٢ .

٥ ـ خلاصة الأقوال : ٢١٣ ، رقم ٧ .

عليّ البطائنيّ، فطعن عليه[١].

وأنت ترى أنّ ما حكاه النجاشيّ عن ابن فضّال ليس فيه: كذّاب ملعون؛ مضافاً إلى أنّ أصحابنا أجمعوا على ترجيح ما يقوله النجاشيّ على ما يقوله أو يحكيه الكشّيّ، حتّى بعد تهذيب الشيخ الطوسيّ له. على أنّ كثيراً من الأصحاب ـ إن لم نقل كلّهم ـ يرجّحون كفّة النجاشيّ على الطوسيّ كما في مثل التعارض الذي نحن فيه.

إذا فهمت هذا فاعلم أنّ المتيقّن من طعن ابن فضّال هو الطعن في ما كان عليه الحسن من مذهب الوقف ليس غير، إذ قول محمّد بن مسعود: «فطعن عليه» مجمل، والمتيقّن هو الطعن في أصل المذهب، والطعن فيما سواه مشكوك، ولا يصار إليه إلّا بدليل.

وأمّا الطعن الثاني، فإنّ قول الغضائريّ: «إنّه واقف ابن واقف؛ ضعيف في نفسه، وأبوه أوثق منه»، لا يوجب سقوط مرويّات الحسن عن الحجّيّة:

أمّا أوّلاً فلأنّ الوقف ـ شأنه شأن أيّ عقيدة فاسدة ـ لا يلازم عدم الاحتجاج، وذلك للاتّفاق على الاحتجاج بروايات غير الإماميّ إذا كان ثقةً أو ممدوحاً.

وأمّا ثانياً فلأنّ قول الغضائريّ: «ضعيف في نفسه» يومئ ويشير إلى اعتبار رواياته، وهذا من قبيل قول الرجاليّ في تقييم أحد الرواة: «ثقة في نفسه»، الذي يومئ ويشير إلى ضعف الرواية. فإنّ إضافة قولهم: «في نفسه» قيداً للضعيف أو للثقة، يعني أنّه لا ملازمة بين الضعف وعدم اعتبار الرواية كما لا ملازمة بين الوثاقة واعتبار الرواية وإلّا كان القيد لغواً.

ولو تتبّعت الموارد التي ذكرها الرجاليّون بقولهم: «ضعيف في نفسه» أو «ثقة في نفسه» فلن تجد غير ما ذكرنا.

أضف إلى ذلك قرينة أخرى، هي ذيل كلام الغضائريّ الذي نصّه: «وأبوه أوثق منه»، وهذا إن دلّ فإنّها يدلّ على أنّ الحسن ـ بنظر الغضائريّ ـ لم يُطرَد من حضيرة الوثاقة مطلقاً وبالكامل، ولم تنسلخ عنه صفة الاعتبار تماماً.

وأكثر من ذلك هو أنّ الغضائريّ كان شديداً حادّاً في تقييم الرواة، حتّى أنّه لم يسلم منه كثير من جلّة رواة الإماميّة، واللافت للنظر أنّه لم يكن كذلك مع الحسن ولا مع أبيه، بل

---

١ ـ رجال النجاشيّ: ٣٦، رقم ٧٣.

الذي يلوح من مجموع كلماته أنّه إلى اعتبار روايات الحسن وأبيه أميَل، فتأمّل.

ثمّ إنّ مجموع كلّ ذلك قرينة خارجيّة على أنّ ما حكاه الكشّيّ عن ابن فضّال من أنّه قال: «كذّاب ملعون» ليس بصحيح؛ إذ أنّ أسهل شيء على لسان الغضائريّ أن يلعن الآخرين ويتّهمهم بالكذب، الأمر الذي لم يفعله مع الحسن ولا مع أبيه.

وقد لا نكون مجانبين للصواب إذا ذهبنا إلى أنّ قول الغضائريّ الآنف شهادة إجماليّة على أنّ روايات الحسن وأبيه غير متروكة أو لا ينبغي أن تُترك.

وأمّا دعوى إعراض الأصحاب عن رواياته فهي دعوى تفتقر إلى الدليل، بل الدليل عليها؛ وهو أنّ المتتبّع لطريقة الفقهاء في الاستدلال يجد أنّهم كثيراً ما يعتمدون على ما يرويه في تأسيس الأحكام الشرعيّة وفي توطيد أركان أصول المذهب الحقّ، وحتّى من حكم بضعفه من أصحابنا نجده يلتزم بما يرويه الحسن وأبوه في تأييد ما ثبت عنده بطرق أخرى.

بلى، أعرض أكثر الأصحاب عن الحسن وعن رواياته، ولكنّ إعراضهم هذا يدور مدار الاحتجاج به على نحو الاستقلال. أمّا الاحتجاج به بالتبع للتأييد، فكتبهم القديمة والحديثة كلّها ناطقة بذلك.

هذه هي خلاصة القول في الحسن البطائنيّ بملاحظة ما ورد فيه من طعون، ولكنّ الإنصاف يقتضي أن نقول: إنّ هذه الطعون وإن كانت توجب توقّف البعض في الاحتجاج به استقلالاً، إلّا أنّها غير ناهضة للحكم بترك رواياته مطلقاً وبالكامل، خاصّة وإنّ فيما يروي تأييداً واضحاً لمذهب الشيعة الحقّ في كثير من أصوله وفروعه.

التقيّ المجلسيّ يوثق الحسن البطائنيّ

ولا يقف الأمر على ما ذكرناه آنفاً، فهذا التقيّ المجلسيّ يوثّقه بقوله: الطعون عليه باعتبار مذهبه الفاسد، ولهذا روى عنه مشايخنا لثقته في النقل[1].

وما ذهب إليه التقيّ المجلسيّ يؤكّد ما ذهبنا إليه سابقاً من أنّ ما طعن به ابنُ فضّال على

---

١ ـ روضة المتّقين ١٤: ٩٤ ـ ٩٥، شرح المشيخة، باب الحاء.

الحسن لا يعدو الطعن في أصل عقيدة الوقف، وأنّ هذا هو المتيقّن من قول ابن فضّال الذي حكاه عنه النجاشيّ، وعبارةُ التقيّ المجلسيّ صريحة في ذلك.

الحسن وبعض أمارات الاعتماد

الأولى: إنّ بعض الأصحاب عدّوا رواية أجلّة المشايخ عن أحد الرواة توثيقاً له. وهذا وإن لم يقبله أكثر الأصحاب، إلّا أنّهم مع ذلك التزموا بكون ذلك ـ على ما بينهم من تفاوت ـ من أمارات الاعتماد أو المدح. والحسنُ كما هو صريح التقيّ المجلسيّ، وكما هو حاله في كتاب الكافي ـ حيث روى عنه المشايخ كثيراً ـ لم يخرج عن ذلك الالتزام أو لا ينبغي أن يخرج عنه. بلى، التزم بعض الأصحاب بأنّ أماريّة ذلك ضعيفة، ولكن لا يضرّنا ذلك مع وجود أمارات أخرى على الاعتماد عليه.

الثانية: قول الكلينيّ في مقدّمة كتابه: «الآثار الصحيحة عن الصادقين» وهذه العبارة وإن فهم منها مشهور الأصحاب التصحيح الإجماليّ لمضامين ما أدرجه الكلينيّ في الكافي من روايات، إلّا أنّها على المحتمل قويّاً شاملة لبعض ما رواه الحسن في الكافي، وآيةُ ذلك أنّ الأصحاب لم يتركوا العمل بما أخرجه الكلينيّ عن الحسن في كتاب الكافي مطلقاً وبالكامل، وهذه أمارة على أنّ الحسن على ضوء ما قرّره الكلينيّ غير متروك الرواية.

الثالثة: شهادة الحرّ العامليّ في الوسائل بأنّ تفسير النعمانيّ من ضمن الكتب المعتمدة مع علمه أنّه من رواية الحسن [1]. على أنّ أقلّ ما في هذه الشهادة هو اعتماد روايات الحسن في خصوص هذا التفسير. فالتفت!

الرابعة: ذكر ابن المشهديّ في كتابه الموسوم بـ«المزار» تصريحاً بوثاقة ما بينه وبين المعصوم من رواة قائلاً: «وقد جمعت في كتابي هذا من فنون الزيارات... ممّا اتّصلت به ثقات الرواة إلى السادات» [2].

ولا شكّ في أنّ الحسن وأباه عليّ بن حمزة البطائنيّ ممّن أكثر عنهم ابن المشهديّ في هذا الكتاب، فإنّ ظاهر العبارة توثيق كلّ الرواة إلى المعصوم عليه السلام. وهذا هو ما جزم به السيّد

---

١ ـ وسائل الشيعة ١: ٧، فصل في الكتب التي أخذ منها الحرّ العامليّ.

٢ ـ خاتمة مستدرك الوسائل ١: ٣٦٠.

الخوئيّ [١] ولكنّه استشكل من جهة أنّ ابن المشهديّ من المتأخّرين وليست شهادته كشهادة الطوسيّ أو الصدوق أو الكلينيّ، ونحن لأجل ذلك أدرجنا كلام ابن المشهديّ ضمن الأمارات.

هذا، و مع شهادة التقيّ المجلسيّ بوثاقته يقوى احتمال كون الحسن ثقةً أكثر فأكثر، أو يقوى احتمال التمسّك برواياته والاعتماد عليها.

فخلاصة القول في الحسن: أنّ أقلّ ما يقال في رواياته أنّها حتّى لو لم يمكن الاحتجاج بها على نحو الاستقلال إلّا أنّها صالحة للتأييد. وثمرة ذلك أنّ روايات كثيرة صحيحة لا رصيد لها إلّا طريق واحد، لكنّها مع موافقة ما يرويه الحسن ترتفع قيمتها لتكون مستفيضة بعد أن كانت خبراً واحداً.

وفي الجملة، فإنّ القول بتوثيق الحسن مطلقاً مجازفة بعد تلك الملابسات، ولكنّ القول بسقوطه وسقوط مرويّاته مجازفة أكبر مع ذهاب البعض إلى توثيقه ومع تحفّظ الغضائريّ في تقييمه واحتياط النجاشيّ في بيان حاله، ومع وجود أمارات الاعتماد في سلوكيّات فقهاء الأصحاب رضي الله عنهم العمليّة.

وكيف كان ففي ما رواه الحسن في تفسير النعمانيّ مضامين صحيحة إذا لوحظت من خلال ما روي بطرق أخرى رواها غير الحسن. وتركُ العمل بها بملاحظة ذلك خلافُ الاحتياط في الدين وخلاف التثبّت في ما يُروى عن المعصوم عليه السلام.

أمّا علي بن أبي حمزة البطائنيّ

فحاله أفضل بكثير من حال ابنه الحسن كما هو صريح الغضائريّ المتقدّم؛ هذا فضلاً عن مجموعة من الأدلّة والقرائن على إمكانيّة الاعتماد على مرويّاته.

الأولى: ما ذكره الشيخ الطوسيّ في «عدّة الأصول» بقوله: ولأجل ذلك ـ الوثاقة ـ عملت الطائفة بأخبار الفطحيّة ... وأخبار الواقفة، مثل سماعة بن مهران وعليّ بن أبي حمزة البطائنيّ [٢].

---

١ ـ معجم رجال الحديث ١: ٥٢.

٢ ـ العدّة في أصول الفقه ١: ٣٨١.

الثانية : وقوعه في تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ في كلا القسمين [١]. والذي ينبغي أن يقال : إنّ عليّ بن إبراهيم شهد بوثاقة كلّ من روى له في تفسيره ، وإلى هذا ذهب بعض الأصحاب أو كثير منهم ، فتأمّل .

الثالثة : رواية الأجلّاء عنه كصفوان وابن أبي عمير والبزنطيّ وأصحاب الإجماع كالحسن بن محبوب وعبدالله بن المغيرة وحمّاد ، ورواية من ورد في حقّهم أنّهم لا يروون إلّا عن ثقة كجعفر بن بشير والطاطريّ . وإذا كانت روايات مثل هؤلاء الأجلّة لا دلالة فيها على التوثيق ، فلا ريب في أنّها أمارة قويّة على الاعتماد .

الرابعة : لم يترك الأصحاب رواياته ـ حتّى الذين لم يوثّقوه ـ وهم يمارسون الاستنباط والاستدلال ، وهذا الشيخ الطوسيّ في كتابيه «التهذيب» و «الاستبصار» يشهد بذلك حينما يتعامل مع رواياته ولا يقدح فيها مع أنّه يقدح في غيره .

الخامسة : حكى المحقّق في «المعتبر» الإجماع على العمل برواياته [٢].

وفي الجملة، فإنّ مرويّات عليّ بن أبي حمزة البطائنيّ معتمدة حتّى لو كان الرجل مطعوناً فيه بسبب مذهب الوقف ، على أنّ أقلّ ما يقال فيه : إنّ رواياته غير متروكة .

وأمّا إسماعيل بن جابر

فهو إسماعيل بن جابر الجعفيّ المعروف :

قال النجاشيّ : روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ، وهو الذي روى حديث الأذان ، له كتاب [٣]. وقوله : «الذي روى حديث الأذان» فيه إشارة إلى مقبوليّة روايته واشتهارها بالقبول .

---

١ ـ المقصود بالقسمين هو أنّ بعض طرق التفسير إلى المعصوم عليه السلام ليست متيقّنة أنّها طرق عليّ بن إبراهيم وإنّما أدرجت في تفسيره إدراجاً ، وهذا هو القسم الثاني. أمّا القسم الأوّل فمتيقّن أنّها طرق عليّ بن إبراهيم إلى المعصوم عليه السلام . وعلى كلّ حال فالبطائنيّ روى له في التفسير في كلا القسمين .

٢ ـ انظر المعتبر في شرح المختصر : ٢٣، طبعة قديمة .

٣ ـ رجال النجاشيّ : ٣٢، رقم ٧١.

وعدّه الشيخ في أصحاب الباقر عليه السلام قائلاً: ثقة، ممدوح، له أصول.[١]

وذكره أيضاً في أصحاب الصادق عليه السلام[٢].

وذكره في أصحاب الكاظم عليه السلام: إسماعيل بن جابر، روى عنهما عليهما السلام أيضاً[٣].

وقال العلّامة في الخلاصة: ثقة ممدوح، وما ورد فيه من الذمّ فقد بيّنا ضعفه في كتابنا الكبير، وكان من أصحاب الباقر عليه السلام، وحديثه أعتمد عليه[٤].

وقال المامقانيّ: وقد وثق الجعفيّ في المشتركاتين والوجيزة والبلغة وغيرها، بل وكذا الجزائريّ في الحاوي، وابن داود حيث عدّه في قسم الثقات، وذكر الكشّيّ في ترجمة إسماعيل بن جابر الجعفيّ حديثين أحدهما يكشف عن لطف الصادق عليه السلام وعنايته به، والآخر ما رواه عن محمّد بن مسعود عن جبريل بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الصباح قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: هلك المُستَريبون في أديانهم، منهم زرارة وبُريدة ومحمّد بن مسلم وإسماعيل الجعفيّ. والظاهر أنّه إلى هذا الخبر أشار العلّامة في عبارة الخلاصة المزبورة. والضعف الذي نبّه عليه لعلّه لجهالة جبرئيل بن أحمد في السند، أو لأنّ اقترانه بزرارة ومحمّد بن مسلم المحرز عدالتهما وجلالتهما يكشف عن كون الذمّ الوارد في الرواية للتقيّة حفظاً لهما[٥].

قال الميرزا في المنهج: إنّه ليس صريحاً في القدح فيه، بل لا يبعد أن يكون الكلام ناشئاً منه عليه السلام عن شفقة عليهم، وترغيباً لهم في إخفاء أمرهم عن المخالفين ... بل اقترانه بهؤلاء ينبئ عن علوّ قدره وعظم منزلته[٦].

هذا، وقد روى إسماعيل بن جابر الجعفيّ عن الباقر والصادق عليهما السلام في موارد كثيرة تقرب من مائة رواية. ومن المظنون أنّه روى عن الكاظم عليه السلام حيث روى الشيخ بإسناده عن زكريّا بن عمرو، عن رجل، عن إسماعيل بن جابر، قال: قال لي رجل صالح ...[٧]

---

١ ـ رجال الطوسيّ: ١٠٥، رقم ١٨، لكن ذكره باسم «إسماعيل بن جابر الخثعميّ».

٢ ـ نفسه: ١٤٧، رقم ٩٣.

٣ ـ نفسه: ٣٤٣، رقم ١٣.

٤ ـ خلاصة الأقوال: ٨، رقم ٢.

٥ ـ تنقيح المقال ١: ١٣٠ ـ ١٣١.

٦ ـ منهج المقال ٢: ٣١٩ ـ ٣٢٠، رقم ٥٣١.

٧ ـ معجم رجال الحديث ٤: ٣٥، رقم ١٣١٠.

و زبدة المقال أنّ إسماعيل بن جابر الجعفيّ ثقة ممدوح، وهومن المكثرين في الرواية عن الأئمّة عليهم السلام، وقد عاصر ثلاثة منهم، وروايته متلقّاة بالقبول ومعمول بها عند الطائفة.

ختاماً، هذا ما أردنا أن نقوله من خلال البحث والتقصّي لمناقشة طريق النعمانيّ إلى الإمام الصادق عليه السلام في هذا الكتاب، والله العالم بحقائق الأمور، وإن وجد فيه نقص فهو دليل على قصورنا في البحث، و ليتقبّل بعين الرضا.

الشريف المرتضى

هو عليّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام [١].

كان مولده الشّريف في دار أبيه بمحلّة باب المحول في الجانب الغربيّ من بغداد الّذي يعرف اليوم بالكرخ، في رجب سنة ٣٥٥ هـ [٢].

أمّه الكريمة الشريفة السّيّدة فاطمة بنت أبي محمّد الحسن النّاصر الصغير بن أبي الحسين أحمد بن محمّد النّاصر الكبير الأُطروش بن عليّ بن الحسن بن عليّ الأصغر ابن عمر الأشرف بن زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام [٣]، فهذه السّيّدة كما رأينا من سلسلة نسبها قد تحدّرت من سلالة سيّدنا الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام، وكفاها بذلك مفخراً حين تفتخر. وقد كان جدّها النّاصر الكبير الّذي يلقّب بالأُطروش وبالأصمّ كما يقول ابن أبي الحديد عنه: شيخ الطالبيّين وعالمهم وزاهدهم وأديبهم وشاعرهم، ملك بلاد الدّيلم والجبل، ويلقّب بالنّاصر للحقّ، جرت له حروب عظيمة مع السّامانيّة [٤]. وقد أقام بأرض الدّيلم يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام أربع عشرة سنة، ودخل طبرستان في جمادى الأُولى سنة إحدى وثلاثمائة فملكها ثلاث سنين وثلاثة

---

١ ـ رجال النّجاشيّ: ٢٧٠، رقم ٧٠٨؛ الفهرست للشيخ الطّوسيّ: ٢١٨، رقم ٤٧٢؛ معالم العلماء: ٦٩، رقم ٤٧٧.

٢ ـ الفهرست للشيخ الطّوسيّ: ٢١٨، رقم ٤٧٢؛ معالم العلماء: ٦٩، رقم ٤٧٧.

٣ ـ عمدة الطالب: ٢٠٥.

٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٣٢ ـ ٣٣، في نسب الشريف الرضيّ.

أشهر، وأسلموا على يده، وعظم أمره، وتوفّى بآمل سنة أربع وثلاثمائة وله من العمر تسع وتسعون سنة وقيل خمس وتسعون[١].

ولقد عُنيت هذه السيّدة الجليلة بتربية ولدَيها الشّريفين المرتضى والرّضيّ، وحرصت بالغ الحرص على تهيئة المناخ المناسب الذي يضمن لهما نقاوة المسلك وطيب المشرب، خصوصاً وأنّها المسؤولة مباشرة عن ذلك لِما كان يُبتلى به أبوهما الشريف أبو أحمد الحسين من التغيّب في المنفى بحكم مشاكسة بعض الحاكمين له. لذلك نجد هذه السّيّدة الجليلة يمّمت وجهها شطر شيخ الإماميّة في عصره وفقيههم المتكلّم الشّيخ المفيد، طالبة منه أن يتولّى تعليمهما الفقه، فلبّى الشّيخ طلبها بعد أن احتفى بالقادمة الجليلة، وبالغ في احترامها، وتولّى تعليمهما الفقه، وأنعم الله عليهما، وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدّنيا، وهو باق ما بقي الدّهر[٢]. ولهذه السّيّدة الجليلة ألّف الشّيخ المفيد كتابه أحكام النّساء على ما استظهره الشيخ المحدّث النوريّ[٣].

و توفّيت هذه السّيّدة الجليلة بعد أن اطمأنّت على ولدَيها وقرّت عيناها بهما. ولمعا في سماء عاصمة الخلافة العبّاسيّة التي كانت يومها في عزّ نشاطها الفكريّ، فودّعت هذه الحياة ناعمة البال قريرة العين في ذي الحجّة سنة ٣٨٥هـ، وقد كان عمر الشّريف المرتضى يومذاك ثلاثين سنة، وعمر الشّريف الرضي ستّاً وعشرين سنة. وأعقبت للشريف أبي أحمد سوى الرّضيّين بنتين هما زينب وخديجة. وقد رثاها ولدها الشريف الرّضيّ بقصيدة تبلغ (٦٨) بيتاً مطلعها:

أبكيكِ لو نَقَعَ الغليل بكائي ... وأقول لو ذهب المقال بدائي[٤]

أمّا أبو المرتضى فهو الشّريف أبو أحمد الحسين، كان يلقّب بالطاهر الأوحد، ذي المناقب، لقّبه بذلك الملك بهاء الدّولة البويهيّ، وذلك لما توافرت عليه من مناقب جمّة ومزايا رفيعة أهّلته لتولّي المهام الجسام، والاضطلاع بالمسؤوليّات الخطيرة، فقد كان نقيب

---

١ ـ عمدة الطالب: ٣٠٨.
٢ ـ انظر شرح نهج البلاغة ١: ٤١.
٣ ـ خاتمة مستدرك الوسائل ٣: ٢١٦، الفائدة الثالثة.
٤ ـ ديوان الشريف الرضيّ ١: ٢٧.

الطالبيّين وعالمهم وزعيمهم. جمع إلى رئاسة الدين زعامة الدّنيا، لعلوّ همّته وسماحة نفسه، وعظيم هيبته، وجليل بركته. وقد قال عنه ابن عنبة في «عمدة الطالب»: إنّه كان بصريّاً، وهو أجلّ مَن وضع على رأسه الطيلسان وجرّ خلفه رمحاً ـ أريد أجلّ من جمع بينهما ـ وكان قويّ المنّة، شديد العصبة ... وفيه مواساة لأهله. ولّاه بهاء الدّولة قضاء القضاة مضافاً إلى النّقابة ... وحجّ بالناس مرّات أميراً على الموسم[1]. ولقد أجمع الذين أرّخوا له على أنّ فيه كلّ الخصال الحسنة، وذكروا أنّه سفر بين آل بويه أحياناً وبين الحمدانيّين أحياناً، فكان صاحب الرأي المسموع والوساطة المقبولة، ورسول سلام وبركة، وجمع بين الزّعامة الدينيّة والزّعامة الدنيويّة، وكان موضع التبجيل والتّعظيم حتّى بلغ من هذا التبجيل أن ذكر المؤرّخون في أخبار سنة ٣٦١ هـ أنّ بني هلال اعترضوا في تلك السّنة الحاجّ البصريّ والخراسانيّ ونهبوهم وقتلوا منهم خلقاً، ولم يسلم منهم إلّا من مضى مع الشريف أبي أحمد الموسويّ أمير الحاجّ، فإنّه مضى بهم على طريق المدينة فحجّ وعاد[2].

وكان سيّداً عظيماً مطاعاً، كانت هيبته أشدّ من هيبة الخلفاء، خاف منه عضد الدولة فاستصفى أمواله، وكانت منزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل، ولقّبه بالطّاهر والأوحد، وذي المناقب، وكان فيه كلّ الخصال الحسنة[3].

أنفذ عضد الدّولة الشّريف أبا أحمد في عام ٣٦٨ هـ إلى البلاد الّتي بيد سلامة البرقعيديّ، وهي ديار مضر، فتسلّمها بعد حرب شديدة ودخل أهلها في الطّاعة، ولكن عضد الدّولة خشي أبا أحمد، خصوصاً بعد ما رأى من شدّة سطوته وبأسه وغلبته على أعدائه، فقبض عليه وسجنه بقلعة في شيراز، ظلّ فيها الشّريف منفيّاً عن بلده وولده إلى أن مات عضد الدّولة سنة ٣٧٢ هـ، فاطلق ولدُه شرف الدّولة سراح الشّريف أبي أحمد. وبقي أبو أحمد بعد ذلك مرعيّ الجانب مهاباً لدى الحاكمين والأمراء إلى أن ذهب بصره وانتابته العلل والأمراض، فتوفّي ببغداد ليلة السّبت لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة ٤٠٠ هـ بعد أن بلغ من العمر سبعاً وتسعين سنة، ودفن في داره أوّلاً ثمّ نقل منها إلى مشهد الإمام

---

١ ـ عمدة الطالب: ٢٠٣.
٢ ـ طيف الخيال: ٥، في مقدّمة المحقّق.
٣ ـ النجوم الزاهرة ٤: ٢٢٣.

الحسين عليه السلام بكربلاء، فدفن في رواق الرّوضة الطّاهرة عند جدّه إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام.

كان عمر الشّريف المرتضى يوم وفاة أبيه ٤٥ سنة وعمر أخيه الشّريف الرّضيّ ٤١ سنة، فعزّ عليهما أن يصابا بأبيهما وأحزنهما فقده أشدّ الحزن، وقد عبّر كلّ من الشّريفين عن مصابه ولوعته لفقد أبيه بقصيدة هي من أروع ما قيل في الرّثاء، فقد رثاه الشّريف المرتضى بقصيدة بلغت أبياتها (٤٢) بيتاً ومطلعها:

ألا يا قوم للقدر المتاحِ　　　وللأيّام ترغب عن جراحي[1]

ورثاه الشّريف الرّضي بقصيدة بلغت أبياتها (٩٣) بيتاً مطلعها:

وسمتك حالية الرّبيع المرهمِ　　　وسقتك غادية الغمام المُرزِمِ[2]

كما رثاه أحمد أبو العلاء المعرّيّ بقصيدة بلغت أبياتها (٦٨) بيتاً، وقد ذكر الشريفين فيها وأثنى عليهما بقوله:

أبقيتَ فينا كوكبين سناهما　　　في الصّبح والظّلماء ليس بخافِ
متأنّقين وفي المكارم أرتعا　　　متألّقَين بسؤددٍ وعفافِ
قَدَرَين في الأرداء بل مطرَين في الأ　　　جداء بل قمرَين في الأسدافِ
رزقا العلاء، فأهلُ نجدٍ كلّما　　　نطقا الفصاحة مثل أهل ديافِ
ساوى الرّضيّ المرتضى وتقاسما　　　خطط العلا بتناصفٍ وتَصافٍ

إلى أن يقول في آخرها يخاطبهما:

يا مالكي سرح القريض، أتتكما　　　منّي حمولة مُسنِتين عجافِ
لا تعرف الورق اللُّجين وإن تسل　　　تخبر عن القلّام والخذرافِ
وأنا الّذي أهدي أقلّ بهارة　　　حسناً لأحسن روضةٍ مئنافِ[3]

كما رثاه المهيار الديلميّ وأبو سعد عليّ بن محمّد بن خلف وآخرون سواهم.

١ـ ديوان الشّريف المرتضى ١: ٣٤٦.　　٢ـ ديوان الشّريف الرضيّ ٣: ٢٩٠.

٣ـ شرح سقط الزند ٣: ١٣١٨ـ ١٣١٩.

شمائله وسماته

كان الشّريف المرتضى رضوان الله عليه ربع القامة، نحيف الجسم، أبيض اللّون، حسن الصّورة، فصيح اللّسان، يتوقّد ذكاءاً. مدّ الله له في العمر إلى نيّف وثمانين سنة، وبسط له في المال والجاه والنفوذ، فكانت له ثمانون قرية[١] تدرّ عليه في السّنة أربعاً وعشرين ألف دينار[٢]، وثلاثمائة ألف كتاب تحتاج إلى ٧٠٠ بعير لتحمّلها[٣]، وأنّها قُوّمت بعد وفاته بثلاثين ألف دينار، وقدّرت بثمانين ألف مجلّد بعد أن أهدى منها إلى الرّؤساء والوزراء[٤]، وترك بعد وفاته خمسين ألف دينار، ومن الآنية والفرش والضّياع ما يزيد على ذلك[٥]، وكانت له أربعة دور ببغداد[٦].

ثناء العلماء عليه

أثنى كثير من العلماء على السيّد الشريف المرتضى، ومن بين هؤلاء العلماء:

١ ـ قال اليافعيّ في مرآته: إنّه إمام أئمّة العراق بين الاختلاف والافتراق. إليه فزع علماؤنا، وأخذ عنه عظماؤنا، صاحب مدارسها وجامع شاردها وآنسها، ممّن سارت أخباره وعُرفت أشعاره وحُمدت في ذات الله مآثره. وتواليفه في أصول الدين، وتصانيفه في أحكام المسلمين ممّا يشهد أنّه فرع تلك الأصول، ومن أهل ذلك البيت الجليل[٧].

٢ ـ وقال الشيخ أبو العبّاس النّجاشيّ في رجاله: أبو القاسم المرتضى حاز من العلوم ما لم يُدانِه فيه أحد في زمانه، وسمع من الحديث فأكثر، وكان متكلّماً شاعراً أديباً عظيم

---

١ ـ رسالة قاطعة اللجاج في حلّ الخراج: ٤٠ ـ ٤١.

٢ ـ معجم الأُدباء ١٣: ١٥٤، في ترجمة المرتضى.

٣ ـ إنقاذ البشر: ٢٣، في مقدّمة الكتاب للشيخ عليّ الخاقانيّ.

٤ ـ يتيمة الدهر للثعالبيّ ١: ٥٣، وعنه في أعيان الشيعة ٨: ٢١٥.

٥ ـ الانتصار: ١١، نقلاً عن غاية الاختصار: ٧٦.

٦ ـ الانتصار: ١١ ـ ١٢، نقلاً عن مقدّمة الصفّار لديوان المرتضى.

٧ ـ مرآة الجنان ٣: ٥٦، نقلاً عن ابن بسّام الأندلسيّ في أواخر كتاب الذخيرة.

المنزلة في العلم والدّين والدّنيا[١].

٣ ـ وقال العمريّ في أنساب المجدي: أبو القاسم نقيب النقباء، الفقيه النظّار، المصنّف، بقيّة العلماء، وأوحد الفضلاء، رأيته ﷺ فصيح اللّسان يتوقّد ذكاءً[٢].

٤ ـ وقال الشيخ الطوسيّ في فهرسته: المرتضى متوحّد في علوم كثيرة، مجمع على فضله، مقدّم في العلوم، مثل علم الكلام والفقه وأصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر واللّغة وغير ذلك، له من التّصانيف ومسائل البلدان شيء كثير[٣].

وقال أيضاً في رجاله: إنّه أكثر أهل زمانه أدباً وفضلاً، متكلّم فقيه جامع العلوم كلّها[٤].

٥ ـ وقال الثعالبيّ في تتمّة يتيمته: لقد انتهت الرياسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم، وله شعر في نهاية الحسن[٥].

٦ ـ وقال ابن خلّكان في وفياته: كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر ... وله تصانيف على مذهب الشيعة، ومقالة في أصول الدين[٦].

٧ ـ وقال ابن زهرة في غاية الاختصار: علم الهدى الفقيه النظّار، سيّد الشّيعة وإمامهم، فقيه أهل البيت، العالم المتكلّم البعيد، الشاعر المجيد، كان له برّ وصدقة وتفقّد في السرّ عرف ذلك بعد موته ﷺ. كان أسنّ من أخيه ولم يُرَ أخوان مثلهما شرفاً وفضلاً ونبلاً وجلالة ورياسة وتحابباً وتوادداً. لمّا مات الرّضيّ لم يصلّ المرتضى عليه عجزاً من مشاهدة جنازته وتهالكاً في الحزن[٧].

٨ ـ وقال ابن عنبة في عمدة الطالب: كان مرتبته في العلم عالية، فقهاً وكلاماً وحديثاً

---

١ ـ رجال النّجاشيّ: ٢٧٠، رقم ٧٠٨، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٦.

٢ ـ أنساب المجدي: ١٢٥، ترجمة أعقاب الإمام الكاظم ﷺ، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٦.

٣ ـ الفهرست للشيخ الطوسيّ: ٢١٨، رقم ٤٧٢، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

٤ ـ رجال الطوسيّ: ٤٨٤، رقم ٥٢، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٧.

٥ ـ تتمّة يتيمة الدّهر ٥: ٦٩، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٧.

٦ ـ وفيات الأعيان ٣: ٣١٣، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٧.

٧ ـ الغدير ٤: ٢٦٧ ـ ٢٦٨، نقلاً عن غاية الاختصار لابن زهرة.

ولغة وأدباً وغير ذلك، وكان متقدّماً في فقه الإماميّة وكلامهم ناصراً لأقوالهم [١].

٩ ـ وقال ابن حجر في لسان الميزان: هو أوّل من جعل داره دار العلم وقدّرها للمناظرة، ويقال: إنّه أُمّر ولم يبلغ العشرين، وكان قد حصل على رياسة الدّنيا العلم مع العمل الكثير في اليسر والمواظبة على تلاوة القرآن وقيام اللّيل، وإفادة العلم، وكان لا يؤثر على العلم شيئاً مع البلاغة وفصاحة اللهجة [٢].

١٠ ـ وقال السيّد عليّ خان في درجاته: كان الشريف المرتضى أوحد أهل زمانه فضلاً وعلماً وفقهاً وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابة وجاهاً وكرماً [٣].

١١ ـ وقال الذهبيّ في شذراته: نقيب الطّالبيّين، وشيخ الشّيعة ورئيسهم بالعراق، ... كان إماماً في التّشيّع والكلام والشعر والبلاغة، كثير التصانيف، متبحّراً في فنون العلم [٤].

تلمذته

تتلمذ الشّريف المرتضى على يد كثير من العلماء الفطاحل وأخذ عنهم مختلف العلوم، ومن بين هؤلاء العلماء:

١ ـ الشاعر الأديب أبو نصر عبد العزيز بن محمّد بن أحمد بن نباتة السعديّ. أخذ عنه مبادئ العربيّة من النحو واللّغة والتّصريف والمعاني والبيان والبديع [٥].

٢ ـ الشّيخ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان بن عبد السّلام العكبريّ البغداديّ، الملقّب بالشيخ المفيد وبابن المعلّم. وقد أخذ منه الفقه وأصوله، والكلام والتفسير. وحين وفاته رثاه تلميذه المرتضى بقصيدة بلغت أبياتها ٣٨ بيتاً قال فيها:

مَن على هذه الدّيار أقاما   وضفا ملبسٌ عليه فداما؟!

---

١ ـ عمدة الطالب: ٢٠٥، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٨.

٢ ـ لسان الميزان ٤: ٢٢٣، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٨.

٣ ـ الدّرجات الرّفيعة: ٤٥٩، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٨.

٤ ـ شذرات الذهب ٣: ٢٥٦، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٩.

٥ ـ انظر الدّرجات الرّفيعة: ٤٥٩؛ رياض العلماء ٤: ٢٣؛ الانتصار: ١٤.

عِـجْ بـنا نـندب الّـذين تـولّوا ... بـاقتيادِ المـنون عـاماً فـعاما[1]

٣ ـ الشّيخ أبو عبيد الله محمّد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المعروف بالمرزبانيّ، الخراسانيّ الأصل. وقد أكثر الشّريف المرتضى رواية الشعر واللّغة والأخبار عنه.

٤ ـ أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جنيقا الدّقّاق الذي روى عنه في كتابه الأمالي.

٥ ـ الشّيخ أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الرّحيم بن دينار الكاتب.

٦ ـ الشّيخ أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، أخو الشّيخ الصدوق.

٧ ـ سهل بن أحمد الدّيباجيّ.

٨ ـ أبو الحسن الجنديّ.

٩ ـ أحمد بن محمّد بن عمران النّهشليّ الكاتب.

١٠ ـ أبو الحسين أحمد بن محمّد بن عليّ الكوفيّ الكاتب، روى عنه المرتضى كتاب الكافي عن مؤلّفه الشّيخ الكلينيّ.

١١ ـ الشّيخ أبو محمّد هارون بن موسى التلعكبريّ الشّيبانيّ.

١٢ ـ الحسين بن عليّ بن الحسين، الوزير المغربيّ.

١٣ ـ أبو القاسم عليّ بن حبشيّ الكاتب التلعكبريّ.

١٤ ـ الشيخ محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ المعروف بالصدوق.

١٥ ـ أبو الحسن أحمد بن عليّ بن سعيد الكوفيّ.

١٦ ـ الشّيخ أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسيّ النحويّ المشهور[2].

---

١ ـ ديوان الشريف المرتضى ٢: ٤٣٨، الانتصار: ١٤ ـ ١٥، في مقدّمة الكتاب.

٢ ـ انظر الغدير ٤: ٢٧٠؛ الانتصار: ١٥، في مقدّمة الكتاب.

تلامذته

من الأعلام الّذين تتلمذوا على الشّريف المرتضى وأخذوا عنه ورووا عنه وكتبوا عنه :

١ ـ الشّيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطّوسيّ المعروف بشيخ الطائفة .

٢ ـ الشّيخ أبو يعلى سالار حمزة بن عبد العزيز الطّبرستانيّ الدّيلميّ .

٣ ـ الشّيخ أبو الصلاح تقيّ الدين بن نجم الحلبيّ ، الّذي كان خليفة السيّد المرتضى في البلاد الحلبيّة .

٤ ـ الشّيخ أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز البرّاج ، المعروف بالقاضي ابن البرّاج .

٥ ـ الشّيخ أبو الفتح محمّد بن عثمان الكراجكيّ .

٦ ـ السيّد عماد الدين ذو الفقار محمّد بن معبد بن الحسن بن أبي جعفر الملقّب بحميدان المروزيّ .

٧ ـ السيّد أبو يعلى محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفريّ .

٨ ـ الشيّخ أبو الحسن سليمان بن الحسن بن سليمان الصهرشتيّ .

٩ ـ السيّد نجيب الدّين أبو محمّد بن محمّد بن الحسن الموسويّ .

١٠ ـ الشيخ أبو الحسن محمّد بن محمّد بن أحمد البُصرويّ، نسبة إلى بُصرى .

١١ ـ السيّد التّقي ابن أبي طاهر الهادي النّقيب الرّازيّ .

١٢ ـ الشيّخ أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن أحمد بن العبّاس الرّازيّ الدوريستيّ، نسبة إلى دوريست من قرى الرّيّ .

١٣ ـ الشيّخ أبو عبد الله محمّد بن عبد الملك بن التبّان، الّذي رثاه المرتضى بقصيدة ـ حين وفاته ـ بلغت أبياتها ٥٣ بيتاً، ومطلعها :

أرّقَ عيني طارقُ   يا لَيتَهُ ما طَرَقا

١٤ ـ الشّيخ أحمد بن الحسن بن أحمد النيسابوريّ ، و لعلّه أبو الفتح النحويّ مؤدّب ولد السيّد المرتضى ، وقد توفّي في حياة المرتضى فرثاه بقصيدة بلغت أبياتها ٥١ بيتاً، ومطلعها :

إن كان غيّبكَ الترابُ الأحمرُ   وحَللتَ مرتاً لا يزورك مزور

فلقد جزعتُ على فراقكَ بعدما ظنّوا بأنّي عنك جهلاً أصبرُ!

١٥ ـ الشّيخ أبو محمّد عبد الرّحمن بن أحمد بن الحسين الخزاعيّ الحافظ الواعظ المعروف بالمفيد النيسابوريّ نزيل الرّيّ.

١٦ ـ أبو الحسين هبة الله بن الحسن المعروف بابن الحاجب.

١٧ ـ السيّد أبو يعلى محمّد بن حمزة العلويّ.

١٨ ـ القاضي عزّ الدّين عبد العزيز بن كامل الطرابلسيّ.

١٩ ـ القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسن التّنوخيّ.

٢٠ ـ الشّيخ أبو عبد الله محمّد بن عليّ الحلوانيّ.

٢١ ـ الشّيخ أبو العبّاس أحمد بن عليّ بن أحمد بن العبّاس بن محمّد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله النّجاشيّ، هو أحد المشايخ الثّقات والعدول الأثبات، يعوّل على رجاله ـ المعروف برجال النّجاشيّ ـ الذي ألّفه بناءاً على رغبة أستاذه السيّد المرتضى.

٢٢ ـ السيّد المجتبى بن الدّاعي بن القاسم الحسنيّ.

٢٣ ـ السيّد أبو تراب المرتضى، أخو المجتبى المتقدّم.

٢٤ ـ أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم البيهقيّ.

٢٥ ـ أبو الحسن محمّد بن أبي الغنائم عليّ بن أبي الطّيّب محمّد، المعروف بالنسّابة العمريّ.

٢٦ ـ أبو الفتح عثمان بن جنّيّ، وكان من خواصّ الشريفين أيّام مكوثه في بغداد.

٢٧ ـ الحسن بن عبد الواحد العين زربيّ، العالم المتكلّم، وكان من غلمان السيّد المرتضى.

٢٨ ـ أبو زيد بن كيابكي الحسينيّ الجرجانيّ.

٢٩ ـ أبو غانم الغصيميّ الهرويّ الشّيعيّ.

٣٠ ـ السيّد الحسين بن الحسن بن زيد الجرجانيّ.

٣١ ـ الشّيخ أبو المعالي أحمد بن قدامة.

٣٢ ـ أبو الفضل ثابت بن عبد الله البنانيّ.

٣٣ ـ أبو بكر الخطيب، صاحب تاريخ بغداد.
٣٤ ـ أبو الحسن الطّيوريّ[١].

المناصب الّتي تولّاها المرتضى

تولّى السيّد المرتضى رضوان الله عليه الكثير من المناصب الإداريّة والقضائيّة التي اضطلع بها لمدّة ثلاثين عاماً، ومن قبله أخوه الشريف الرضيّ وأبوهما. وكان يتخلّل هذه المدّة اعتزال لها، وذلك لما كان يتعرّض له من مشاكسة بعض الحاكمين واضطهادهم. ومن بين هذه الوظائف:

١ ـ نقابة النقباء للطّالبيّين

وهي ولاية عامّة على عموم الطّالبيّين، يكون نقيبهم المسؤول الأوّل عن إدارة شؤونهم وتصريف أموالهم، وإقامة العدل بينهم، والانتصاف منهم ولهم، ومؤاخذة الشّاذّين والمتمرّدين منهم على الأوامر الشّرعيّة، وتوفير الحماية والدّفاع عنهم، وتغطية كافّة احتياجاتهم، والمحافظة على أنسابهم[٢].

٢ ـ إمارة الحاجّ والحرمَين

كان من مراسم الخلافة أن يحجّ الخليفة بالمسلمين، فيتابعوه في حجّه إحراماً وإحلالاً، وإن لم يحجّ الخليفة بنفسه أناب عنه في ذلك من أولياء العهود أو الأمراء، أو من ذوي المكانة الاجتماعيّة. وقد انيطت هذه المهمّة بالشريف المرتضى رضوان الله عليه بالإشراف على سير الحجّ ومسيرة الحجّاج وما يتطلّبه ذلك من إدارةٍ وحمايةٍ ودفاع، لما تتعرّض قوافل الحجّاج من العوادي وحوادث النهب والسلب، كما حصل له ولأخيه الرضيّ عندما اعترض الحاجّ وقطع عليهم في سنة ٣٨٩ هـ. ممّا أدى إلى أن يعطيا القاطع أبا الجرّاح الطائيّ

---

١ ـ انظر الغدير ٤: ٢٧٠ ـ ٢٧١؛ الانتصار: ٢٤، مقدّمة الكتاب.
٢ ـ انظر عمدة الطالب: ٢ ـ ٥؛ الدّرجات الرّفيعة: ٤٩٨؛ خاتمة المستدرك ٣: ٢١٧؛ بغية الوعاة ٢: ١٦٢؛ معجم الأدباء ١٣: ١٤٧.

تسعة آلاف دينار، فخلّى الطائيّ سبيل الحاجّ بعد افتداء الشريفين من أموالهما[١].

٣ ـ ولاية المظالم

وهي من المهمّات التي تناط بالأكفاء القديرين من ذوي المكانة الاجتماعيّة. المتميّزين بوفور العلم ورجاحة العقل، وإيثار العدل، والإنصاف والمحبّة والتسامح، مع الإلمام بالأمور الفقهيّة لكلّ المسلمين، وخبرة بالأمور القضائيّة، وأصول الدعاوي والمرافعات[٢]، وكان الشريف المرتضى عليه الرحمة والرضوان جديراً بهذه المهمّة لما يتمتّع به من الخصال التي أهلته للقيام بهذه الوظيفة.

٤ ـ قضاء القضاة

إنّ هذه المهمّة ترتبط بسالفتها ارتباطاً عضويّاً، وتتّصل بروحها اتّصالاً مباشراً، فهي في الواقع رئاسة تمييز الأحكام وتدقيقها[٣]، كنحو ما عليه اليوم في ملاك وزارة العدل.

مؤلّفاته ومصنّفاته

كان لنا من تراث المرتضى علم الهدى الفكريّ الّذي أبدع فيه وجلّى، ما يدلّ بوضوح على مكانته وعلمه، وكفاءته وخبرته الّتي أغنى بها المكتبة الإسلاميّة العربيّة. والحديث عن مؤلّفاته ومصنّفاته الّتي صدرت عنه له أهميّة بالغة في عمليّة التقييم، وقد ارتأيت أن أقتصر على ذكر مؤلّفاته ومصنّفاته الّتي تمّ طبعها، تاركاً للقارئ الكريم إيجاد سائرها في كتب التراجم والمصنّفات فيها إن أراد ذلك؛ ومن تلك المؤلّفات والمصنّفات:

١ ـ المسائل الناصريّات: وهي عبارة عن ٢٠٧ مسألة استلّها المرتضى من فقه النّاصر الكبير، وشرحها وصحّحها واستدلّ على صحّتها من الكتاب والسّنّة والإجماع.

---

١ ـ انظر روضات الجنّات ٤: ٢٩٦؛ الغدير ٤: ٢٠٩، في ترجمة الشريف الرّضيّ.

٢ ـ انظر الغدير ٤: ٢٠٧، في ترجمة الشّريف الرّضيّ؛ الانتصار: ٢٩ ـ ٣٠.

٣ ـ خاتمة المستدرك ٣: ٢١٩؛ الانتصار: ٣٠، وانظر في ذلك الأحكام السلطانيّة للماورديّ والغدير للأمينيّ في ترجمة الشّريف الرّضيّ.

٢ ـ الانتصار لما أنفردت فيه الإماميّة.

٣ ـ الشّافي في الإمامة وإبطال حجج العامّة. تصدّى فيه للرّدّ على كتاب القاضي عبدالجبّار المعتزليّ.

٤ ـ جُمل العلم والعمل: ذكر فيه ما يجب اعتقاده في جميع أصول الدّين، ثمّ ما يجب عمله من الشّرعيّات الّتي لا يتأكّد المكلّف من وجوبها عليه لعموم البلوى بها.

٥ ـ غرر الفوائد ودرر القلائد (المعروف بالأمالي): أملاها على تلامذته في طريق الحجاز كلّما نزل منزلاً.

٦ ـ تكملة الغرر: وهي طائفة من المسائل الّتي اختارها من مجالسه.

٧ ـ رسالة المحكم والمتشابه: المأخوذة من تفسير النّعماني بروايته عن الإمام الصّادق عليه السلام، وهو هذا الكتاب الماثل بين يديك أيّها القارئ الكريم.

٨ ـ طيف الخيال.

٩ ـ الشّيب والشّباب.

١٠ ـ الذّريعة إلى أصول الشّريعة.

١١ ـ ديوان شعر.

١٢ ـ تنزيه الأنبياء والأئمّة: وقد أوّل فيه الآيات والأحاديث الدالّة على وقوع كبيرة أو صغيرة من الأنبياء والأئمّة بتأويلات حسنة.

١٣ ـ إنقاذ البشر في الجبر والقدر.

١٤ ـ الحدود والحقائق.

١٥ ـ شرح القصيدة البائيّة للسّيّد الحميريّ.

١٦ ـ الأصول الاعتقاديّة.

١٧ ـ المقنع في الغيبة: ألّفه للوزير أبي القاسم الحسين بن عليّ بن الحسين المغربيّ المتوفّى سنة ٤١٨ هـ.

١٨ ـ رسالة في أحكام أهل الآخرة.

١٩ ـ رسالة في العصمة.

٢٠ ـ تفضيل الأنبياء على الملائكة.
٢١ ـ المنع عن تفضيل الملائكة على الأنبياء.
٢٢ ـ مجموعة في فنون علم الكلام.
٢٣ ـ الفصول المختارة.

هذا ما تيسّر لي الاطّلاع عليه فعلاً من المطبوع من آثار سيّدنا الشريف المرتضى، ومن أراد الاستزادة عن بقيّة آثاره فعليه بملاحظة ما ذكره تلميذه النّجاشيّ في رجاله وتلميذه الآخر الشيخ الطوسيّ في الفهرست، وابن شهرآشوب في معالم العلماء، وما ورد في أعيان الشيعة والغدير[١].

وفاته ومدفنه

توفّي سيّدنا أبو القاسم عليّ بن الحسين المرتضى ولحق بالرفيق الأعلى يوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة ٤٣٦ هـ، وتولّى غسله تلميذه أبو العبّاس أحمد بن عليّ النّجاشيّ ومعه الشّريف أبو يعلى محمّد بن الحسن الجعفريّ، وسلّار بن عبد العزيز الديلميّ، وصلّى عليه ولده أبو جعفر محمّد، ودفن في داره، ثمّ نقل بعد ذلك إلى كربلاء فدفن بجوار جدّه الحسين بن عليّ عليهما السلام مع أبيه الشّريف أبي أحمد الحسين، وأخيه الشّريف أبي الحسن محمّد الرضيّ قدّس الله أرواحهم، وكانت قبورهم ظاهرة مشهورة[٢].

نسخ الكتاب ومنهج التّحقيق

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب القيّم على أربع نسخ خطّيّة ونسخة أخرى مطبوعة على الحجر متأخّرة عن النّسخ الخطّيّة الأربع بأكثر من قرنين، كما هو واضح من تاريخ نسخها المثبت عليها، وكذلك نسخة الكتاب المطبوعة في بحار الأنوار المجلّد «٩٣». ونظراً لمطالعتي لنسخة بحار الأنوار وما وجدته فيها من أخطاء عزمت على تحقيق الكتاب

---

١ ـ انظر الانتصار: ٣٥ ـ ٤١، مقدّمة المحقّق.
٢ ـ انظر ذلك في عمدة الطالب: ٢٠٥. وقد لخّصنا ترجمة الشريف المرتضى من مقدّمة الانتصار للسيّد محمّد رضا السيّد حسن الخرسان بعد إرجاع المطالب إلى مصادرها الأولى.

لما له من أهمّية علميّة في بيان علوم القرآن وإحياء أثر من الآثار الأساسيّة الّتي اعتمدها السّيّد المرتضى رضوان الله تعالى عليه، وهو تفسير النّعمانيّ. كما يعتبر من المصادر المعتمدة لدى الكثير من العلماء والمصنّفين وخصوصاً الشيخ الحرّ العاملي في كتابه وسائل الشيعة، والشيخ النوري في كتابه مستدرك الوسائل. ولهذه الأسباب عزمت على تحقيق هذا الكتاب فسعيت في بادئ الأمر للحصول على نسخه الخطّيّة الموجودة وهي:

النسخة «ج»

هي النسخة المطبوعة على الحجر بخط النّسخ، وتحتوي على «١٢٨» صفحة من القطع الصغير، في كلّ صفحة «١٧» سطراً، وكتب في أوّلها «هذه رسالة المحكم والمتشابه للسّيّد المرتضى علم الهدى رحمه الله تعالى»، وفي آخرها: «قد تمّت الرّسالة الشّريفة في يوم الأربعاء خامس شهر رجب الأصبّ سنة ١٣١٢ هـ»، ولا يُعلم ناسخها، ورمزنا لها بالحرف «ج».

النسخة «ش»

هي نسخة مكتبة آية الله السيّد المرعشيّ النجفيّ في قمّ المقدّسة برقم «٦٨٨٠». وهي بخطّ النّسخ، كتبها العبد المنيب محمّد المدعو بـ«محسن بن الحسن الخطيب». وتاريخ نسخها سنة «١١٠٠ هـ»، وهي تحتوي على «٦٨» صفحة بالحجم الرقعيّ، وبخطّ النّسخ، وكلّ صفحة تحتوي على «١٧» سطراً، بعرض ١٢ سم وطول ١٩ سم، وعلى هوامشها شروح المفردات الغريبة، وهي مبوّبة، وقد رمزنا لها بالحرف «ش».

النسخة «ض»

هي نسخة المكتبة المركزيّة للآستانة الرّضويّة في مشهد المقدّسة، برقم «٨١٢٦»، وتحتوي النّسخة على «٨٦» صفحة من القطع الكبير بطول ١٥ سم وعرض ٢٠سم، وفي كلّ صفحة «٢١» سطراً، وهي نسخة جميلة واضحة الخطّ، ولم يذكر عليها تاريخ النّسخ، ولا اسم ناسخها، وقد رمزنا لها بالحرف «ض».

النسخة «ع»

هي نسخة مكتبة آية الله السيّد المرعشيّ النجفيّ في قمّ المقدّسة برقم «٦٤٣٤»، نسخت على يد الشّيخ رضا بن حيدر كهنموئي، وتاريخ نسخها سنة «١٠٧٠ هـ»، وتحتوي على «٤٣» صفحة بخطّ النّسخ، وفي كلّ صفحة «١٩» سطراً، بطول ٢٠ سم وعرض ١٤ سم، وكتب عليها في أوّلها بالخطّ الأحمر عنوان «هذا كتاب الآيات النّاسخة والمنسوخة» تأليف المرتضى علم الهدى، ورمزنا لها بالحرف «ع».

النسخة «م»

هي نسخة مكتبة آية الله السيّد المرعشيّ النجفيّ في قمّ المقدّسة برقم «٧٢٠٦»، وتاريخ نسخها سنة «١٠٦٧ هـ» على يد مير محمّد مؤمن حسينيّ، وتحتوي هذه النّسخة على «٤٦» صفحة في كلّ صفحة «٢٠» سطراً، بطول ٢٦ سم وبعرض ١٤ سم، وهي بخطّ النّسخ، ورمزنا لها بالحرف «م».

منهج التّحقيق

لقد نهجت في تحقيق هذا الكتاب طريقة التّلفيق بين جميع النّسخ وانتخاب المتن الأقرب للصواب، وقد كان المنهج حسب المراحل التّالية:

١ ـ بعد مطالعة نسخة بحار الأنوار قمت باستنساخها بالخطّ الواضح مع التفقير.

٢ ـ قابلت النّسخ الخطّيّة وانتخبت النّصّ الصّحيح أو الأصحّ في المتن، وأثبتّ ما يغاير النّصّ المنتخب في الهامش.

٣ ـ رسمت الآيات القرآنيّة كما هي عليه في القرآن الكريم ووضعتها بين قوسين مزهّرين ﴿ ﴾.

٤ ـ خرّجت النّصوص بما هو قريب منها أو مثلها من المصادر المعتبرة التي استطعت الحصول عليها، منها المصادر المتقدّمة على زمن المؤلّف والبعض الآخر خرّجتها على المصادر المتأخّرة عن زمن المؤلّف، ولم أشر إلى الاختلافات مع المصادر في الهامش إلّا لضرورة، وذلك لأنّ متن الكتاب لم يحدّد فيه مصادر النصوص، بل هو المصدر الأمّ.

٥ ـ وضعت عناوين لمطالب الكتاب، كلٌّ حسب موضوعه، تسهيلاً للقارئ.

٦ ـ كلّ ما وضعته بين القوسين ( ) أشرت إلى النّسخة الّتي أخذ منها أو ما سقط منها أو ما اختلف معها.

٧ ـ كلّ ما وضعته في المتن بين المعقوفتين [ ] فهو إمّا من عندي لضرورة السياق، أو من نسخة بحار الأنوار.

٨ ـ إنّ الكتاب مأخوذ بكامله من تفسير النعمانيّ كما صرّح بذلك صاحب الذريعة قائلاً: قال الشيخ الحرّ العامليّ: إنّي رأيت قطعة من تفسير النعمانيّ، ولعلّ المراد من القطعة هي الروايات المبسوطة التي رواها النعمانيّ بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام، وجعلها مقدّمة تفسيره، وهي التي دوّنت مفردة مع خطبة مختصرة وتسمّى بـ«المحكم والمتشابه» وتنسب إلى السيّد المرتضى[1].

وقال أيضاً في ذريعته: إنّ المحدّثَين صرّحا بأنّ هذه الرسالة كلّها منقولة عن تفسير النعمانيّ. وأنّ السيّد رحمه الله بعد ذكر خطبته ذكر توصية وترغيباً على تعلّم القرآن، وأخذ علومه من أهل البيت عليهم السلام ... ثمّ استشهد السيّد على ذلك بما رواه النعمانيّ [بإسناده] عن الصادق عليه السلام ... إلى آخر ما نقله من تفسير النعمانيّ وهو قوله: «نعوذ بالله من الضلالة ... إنّه سميع مجيب» الذي ختم به الرسالة. فلذا قال المحدّثان [الحرّ العاملي في وسائله، والمحدّث البحراني في اللؤلؤة] مصرّحاً الأخير منهم بأنّ هذه الرسالة كلّها منقولة عن تفسير النعمانيّ[2].

ونظراً لهذا أوضحت حال النعمانيّ والسيّد المرتضى في المقدّمة، وأخرجت عنوان الكتاب بهذا الشكل: رسالة «المحكم والمتشابه» المنسوبة إلى الشريف المرتضى علم الهدى، وهي قطعة من تفسير النعمانيّ، حتّى لا يضيع حقّ كلّ منهما في الكتاب، والله العالم بحقائق الأمور.

---

١ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٠: ١٥٤ ـ ١٥٥.

٢ ـ نفسه ٢٠: ١٥٥.

ختاماً

لقد بذلت قصارى جهدي في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه إلى عالم الوجود بأفضل ممّا كان عليه سابقاً، فما وجد فيه من خطأ أو قصور فليُتقبّل بعين الرّضا، سائلاً الله العليّ القدير أن يتقبّل منّي هذا المجهود بأحسن القبول، راجياً المؤمنين الدعاء لنا بالتوفيق لخدمة تراث محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

السيّد عبد الحسين الغريفيّ البهبهانيّ
في ١١ ذي القعدة سنة ١٤٢٣ هـ
يوم مولد الإمام الرضا عليه السّلام

رسالة المحكم والمتشابه للسيد المرتضى علم الهدى رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العدل ذي العظمة والجبروت والعزة والملكوت الحي الذي
لا يموت مبدئ الخلق ومعيده ومنشئ كل شيء ومبيده الذي لا يبلغ
[illegible]
الأمور وراحم العباد وصلى الله على نوره الساطع وضيائه اللامع محمد
صلى الله عليه وآله نبيه وصفيه وعروته الوثقى ومثله الأعلى المفضل
على جميع الورى وعلى أخيه ووصيه ووارث علمه وابنته العظمى و
على آله الأئمة المصطفين وعترته المنتجبين المفضلين على جميع العالمين
مصابيح الدجى وأعلام الهدى سفن النجاة الذين قرنهم الله بنفسه و
بنبيه حيث يقول جل ثناؤه (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي
الأمر منكم) فدل سبحانه عليهم وأرشد إليهم وقال النبي
صلى الله عليه وآله إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا

مصوّرة الصّفحة الأُولى من المطبوعة الحجريّة «ج»

١٢٨ في الرد على من قال بالرأي والقياس

في إقامة ما افترض عليهم وزعمت طائفة ممن يقول بالاجتهاد أنه

إذا كان أشكل عليهم من جهة حتى تستوي عنده الجهات كلها تحرّى

واتبع اجتهاده حيث بلغ به فإن ذلك جائز بزعمهم وإن كان لم

يصب به حقيقة القبلة وزعموا أيضاً أنه إذا كان على هذا السبيل

[illegible] رجال لم يجز لأحد منهم أن يتبع اجتهاد الآخر فهم بهذا الاعتقاد

مختلفون [illegible] اعتقادهم وزعموا أن الضرير والمكفوف له أن

[illegible]

[illegible] الآخر فيصلوا مع اجتهادهم [illegible] الاجتهاد إلا

الإهمال والضلال والانتقال من حال إلى حال فأي دين أبدع وأي قول

أشنع [illegible] هذه المقالة وأبين عجزاً ممن يظن أنه من أهل الإسلام

[illegible] على مثل هذه الحال نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى واتباع

الهوى وإياه نستعين على ما يقرب منه

إنه سميع مجيب

تمت الرسالة الشريفة في يوم الأربعاء [illegible] شهر رجب الأصب

سنة ١٣١٢

مصوّرة الصّفحة الأخيرة من المطبوعة الحجريّة «ج»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

الحمد لله ذي العظمة والجبروت والعز والملكوت الحي الذي
لا يموت مبدئ الخلق ومعيده ومنشئ كل شيء ومبيده
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد واحد لا كالآحاد
الخالي من الأنداد لا إله إلا هو راحم العباد وصلى الله
على نوره الساطع وضيائه اللامع محمد نبيه وصفيه و
عروته الوثقى ومثله الأعلى المفضل على جميع الورى وعلى
أخيه ووصيه ووارث علمه وآيته العظمى وعلى آله الأئمة
المصطفين وعترته المنتجبين المفضلين على جميع العالمين
مصابيح الدجى وأعلام الهدى سفن النجاة الذين قرنهم
الله بنفسه ونبيه حيث يقول جل ثناؤه وأطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم فدل سبحانه عليهم وأرشد إليهم
فقال النبي صلى الله عليه وآله إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به
لن تضلوا الثقلين كتاب الله وعترتي أهل البيت فإن ربي
اللطيف الخبير أنبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض
وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في خطبة له

الثقل محركة متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون ومنه الحديث إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي

الآن

مصوّرة الصّفحة الأُولى من النّسخة الخطّيّة «ش»

المصرين والمكلفين لهم ان يقتدي باحد هؤلاء المجتهدين
فلهم ان ينتقل من قول الاول منهم الى قول الاخر فجعلوا مع اجتهادهم
كمن لم يجتهد فلم يؤل بهم الاجتهاد الا الى حال الضلال و
الانتقال من حال الى حال فاي دين ابدع هذا واي قول
اشنع من هذه المقالة وابين عجزا ممن يظن انه من اهل
الا[illegible] [illegible] على مثل هذا الحال نعوذ بالله من الضلال
بعد الهدى [illegible] اتباع الهوى واياه نستعين على ما يقرب
[illegible] سميع مجيب [illegible] تمت الرسالة الشريفة
[illegible] لمنشئها [illegible] السيد السند الاجل الافضل
[illegible] المرتضى ذي المجدين ابي القسم علي بن الحسين الموسوي
[illegible] وحرر ونور ضريحه بيد العبد المذنب محمد المدعو
حسن بن الحسن الخطيب في تاسع شهر صفر
ختم بالخير والظفر في سنة المائة بعد الالف
اللهم اغفر له ولوالديه

مصوّرة الصّفحة الأخيرة من النّسخة الخطّيّة «ش»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد ذي العظمة والجبروت والعز والملكوت الحي الذي لا يموت
مبدئ الخلق ومعيده ومفني كل شيء ومبيده الذي لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفواً أحد لا كالآحاد الخالي من الأنداد والأضداد لا إله إلا هو أرحم
العباد وصلى الله على نوره الساطع وضيائه اللامع محمد بشيره ونذيره وعروته
الوثيق ومناره الأعلى المفضل على جميع الورى وعلى أخيه ووصيه ووارث
علمه وآيته العظمى وعلى آله الأئمة المصطفين وعترته المنتجبين المفضلين
على جميع العالمين مصابيح الدجى وأعلام الهدى سفن النجاة الذين قرنهم
الله بنفسه وبنبيه حيث يقول جل ثناؤه أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم فدل سبحانه وأرشد إليهم فقال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا الثقلين كتاب الله وعترتي
فإن ربي اللطيف الخبير أنبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقال
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في خطبة له ألا إن
العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به
النبيون في عترة خاتم النبيين واعلم يا أخي وفقك الله لما يرضيه
[illegible] ما يحفظه من حملة القرآن جليل خطره عظيم قدره ولما
أخبر [illegible] صلى الله عليه وآله أن القرآن مع أهل بيته وهم التراجمة
عنه المفسرون له وجب أخذ ذلك عنهم ومنهم قال الله تعالى فاسألوا
أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ففرض جلت عظمته على الناس العلم والعمل بما

مصوّرة الصّفحة الأُولى من النّسخة الخطّيّة «ض»

حال اجتهاده حيث احب فاختار حتى يكون على يقين من بيان الادلة المنصوبة
والعلامات المثبوتة فان مال عن هذا التوجه مع ما ذكرناه حتى يصل الشرق
غربا والغرب شرقا فذلك يمضي اجتهاده ويسدد حال اعتقاده وقد جاء عن النبي
صلى الله عليه وآله منصوص من عمي عليه ان الادلة المنصوبة على بيت الله الحرام لا
يكلفها حادثة من الحوادث منا من الله عز وجل على عباده في اقامة ما افترضه
عليهم وزعمت طائفة ممن يقول بالاجتهاد اذا اشكل عليه من جهة حتى يستوي
عنده الجهات كلها تحرى واتبع اجتهاده حيث بلغ به فان ذلك جائز بزعمهم
وان كان لم يصب وجه حقيقة القبلة وزعموا ايضا انه ان كان على هذا السبيل
مائة رجل لم يجز لاحد منهم ان يتبع اجتهاد الاخر فهم بهذه الاقوال ينقضون
اصل اعتقادهم وزعموا ان الضرير والمكفوف له ان يقتدي باحد هؤلاء
المجتهدين فله ان ينتقل من قول الاول الى الاخر فحصلوا مع اجتهادهم
لمن لم يجتهد فلم يؤل بهم الاجتهاد الا الى حال الضلالة والانتقال من حال
الى حال فاي دين ابدع واي قول اشنع من هذه المقالة او ابين عجزا ممن يظن
انه من اهل الاسلام وهو على مثل هذا الحال نعوذ بالله
من الضلالة بعد الهدى واتباع الهوى واياه
نستعين على ما يقرب منزلته سميع [illegible]
مجيب تم الكتاب بعون الله
الملك الوهاب

سال ١٣٤٨ خورشيدي
[illegible] شد

مصوّرة الصّفحة الأخيرة من النّسخة الخطّيّة «ض»

هذا كتاب المسمى بآيات الناسخة والمنسوخة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله العدل ذي العظمة والجبروت والعزة والملكوت الحي الذي لا يموت مبدي الخلق
ومعيده ومنشي كل شي ومبيده الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واحد لا
كالآحاد الخالي عن الانداد لا اله الا هو ارحم العباد وصلى الله على نوره الساطع وضيائه اللامع
محمد نبيه وصفيه وعروته الوثقى ومثله الاعلى المفضل على جميع الورى وعلى اخيه ووصيه
ووصيه ووارث علمه وآيته العظمى وعلى آله الائمة المصطفين وعترته المنتجبين
المفضلين على جميع العالمين مصابيح الدجى واعلام الهدى وسفن النجاة الذين قرنهم الله
بنفسه ونبيه حيث يقول جل ثناؤه اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وندب
سبحانه وارشد اليهم فقال النبي صلى الله عليه وآله اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا الثقلين كتاب الله وعترتي فان نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في خطبته له الا ان
العلم الذي هبط به آدم من السما الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون في عترة
خاتم النبيين واعلم يا اخي وفقك الله لما يرضيه بفضله وجنبك ما يسخطه برحمته
ان القرآن جليل خطره عظيم قدره ولما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله ان القرآن

جاهل

مصوّرة الصّفحة الأُولى من النّسخة الخطّيّة «ع»

ان يتبع اجتهاد الآخر فهم بهذه الأقوال ينقضون اصل اعتقادهم وزعموا
ان المعصوم والمكلف له ان يقتدي باحد هؤلاء المجتهدين فله ان ينتقل
عن قول الأول عنهم الى قول الآخر فجعلوا مع اجتهادهم كمن لم يجتهد
فلم يؤل بهم الاجتهاد الا الى حال الضلال والانتقال من حال الى حال فاين
دين ابدع واي قول اشنع من هذه المقالة واي عجز بمن يظن انه من
اهل الاسلام وهو على مثل هذا الحال نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى
واتباع الهوى واياه نستعين الى ما يقرب منه انه
سميع مجيب والحمد لله رب العالمين
على اتمامه والصلوة والسلام
على محمد وآله اجمعين الطيبين الطاهرين المعصومين المكرمين
على يد اقل العباد ابن حيدر كهمونى شاه رضا غفر الله له ولوالديه
واحسن اليهما واليه بحق محمد وآله في اثني عشر ربيع الآخر سنه
الف وسبعين من هجرة النبوية عليه وآله
الف الف الف التحيات والثنية
رحم الله لمن نظر اليه
وطلب المغفرة لكاتبه
سنه ١٠٧٠ هـ



مصوّرة الصّفحة الأخيرة من النّسخة الخطّية «ع»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله العدل ذي العظمة والجبروت والعز والملكوت الحي الذي

لا يموت مبدئ الخلق ومعيده ومنشئ كل شيء ومبيده الذي لم يلد

ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد لا كالآحاد الخالي عن الأنداد لا إله إلا هو

أرحم العباد وصلى الله على نوره الساطع وضيائه اللامع محمد نبيه و

صفيه وعروته الوثقى ومثله الأعلى المفضل على جميع الورى وعلى أخيه

ووصيه ووارث علمه وآيته العظمى وعلى آله الأئمة المصطفين و

عترته المنتجبين المفضلين على جميع العالمين مصابيح الدجى وأعلام [illegible]

سفن النجاة الذين قرنهم الله بنفسه وبنبيه حيث يقول عز من قائل

أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فدل سبحانه وأرشد

إليهم وقال النبي صلى الله عليه وآله إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا الثقلين

كتاب الله وعترتي فإن اللطيف الخبير أنبأني أنهما لن يفترقا حتى

يردا علي الحوض وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبة

[illegible]

[illegible] خاتم النبيين [illegible] ووفقك الله لما يرضيه

[illegible] وجنبك ما يسخطه برحمته إن القرآن جليل خطره عظيم قدره

ولما أخبرنا رسول الله [illegible] أن القرآن مع أهل بيته وهم التراجمة عنه

[illegible]

مصوّرة الصّفحة الأُولى من النّسخة الخطّيّة «م»

مصوّرة الصّفحة الأخيرة من النّسخة الخطّيّة «م»

مقدّمة المؤلّف

الحمد لله العدل [1] ذي العظمة والجبروت، والعزّ والملكوت، الحيّ الّذي لا يموت، مبدئ الخلق ومعيده، ومنشئ كلّ شيء ومبيده، الّذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، واحد [2] لا كالآحاد، الخالي من الأنداد، لا إله إلّا هو راحم [3] العباد. وصلّى الله على نوره السّاطع، وضيائه اللّامع، محمّد نبيّه وصفيّه وعروته الوثقى، ومَثَله الأعلى، المفضّل على جميع الورى، وعلى أخيه وصفيّه [4] ووصيّه ووارث علمه وآيته العظمى، وعلى آله الأئمّة المصطفَين، وعترته المنتجبين المفضّلين على جميع العالمين، مصابيح الدّجى، وأعلام الهدى، سُفُن النّجاة الّذين قرنهم الله بنفسه وبنبيّه، حيث يقول جلّ ثناؤه: ﴿أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [5]، فدلّ سبحانه عليهم [6] وأرشد إليهم، فقال النّبيّ ﷺ: (إنّي مخلّف فيكم الثّقلين ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا) [7]: كتاب الله وعترتي (أهل بيتي) [8] فإنّ ربّي اللّطيف الخبير أنبأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَيَّ الحوض [9].

وقال امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في خطبة له: ألا إنّ العلم الّذي هبط به آدم من السّماء إلى الأرض وجميع ما فُضّلت به النبيّون، في عترة خاتم النّبيّين [10].

واعلم يا أخي ـ وفّقك الله لما يرضيه (بفضله، وجنّبك ما يسخطه برحمته) [11] ـ أنّ القرآن جليل خطره، عظيم قدره، ولمّا أخبرنا رسول الله ﷺ أنّ القرآن مع أهل بيته وهم التّراجمة عنه والمفسّرون له، وجب أخذ ذلك عنهم [12] ومنهم [13]، قال الله تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [14]، ففرض جلّت عظمته على النّاس العلمَ والعمل بما في القرآن، فلا يسعهم مع ذلك جهله، ولا يُعذرون في تركه.

---

١ ـ ليست في «ش».

٢ ـ عن «ع».

٣ ـ في «ع»، «م»: ارحم.

٤ ـ عن «ع».

٥ ـ النّساء: ٥٩.

٦ ـ عن «ج»، «ش».

٧ ـ عن «ج»، وفي باقي النّسخ: إنّي مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: الثقلين...

٨ ـ عن «ش».

٩ ـ كمال الدين ١: ٢٤٤. ولم نجد فيه جملة «فإنّ ربّي اللّطيف الخبير أنبأني».

١٠ ـ غيبة النّعمانيّ: ٤٤؛ الإرشاد للمفيد: ١٢٤؛ وعنه في بحار الأنوار ٢: ٩٩ ـ ١٠٠، و٩٢: ٨٠؛ وانظر في ذلك بصائر الدرجات ٣: ١٣٤ ـ ١٣٧.

١١ ـ ليس في «ج»، «ش».

١٢ ـ في هامش «ع»: بلا واسطة.

١٣ ـ في هامش «ع»: بواسطة.

١٤ ـ النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧.

وجميع ما أنزله[١] في كتابه عند أهل بيت نبيّه الّذين ألزم العباد طاعتهم، وفرض سؤالهم والأخذ عنهم، حيث يقول: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فالذكر هاهنا رسول الله صلى الله عليه وآله[٢]؛ قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ ٱللهِ﴾[٣]... الآية، وأهل الذكر هم[٤] أهل بيته[٥].

ولمّا اختلف النّاس في ذلك أنزل الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[٦]، فلم يفرض على عباده طاعة غير من اصطفاه وطهّره، دون من وقع منه الشّكّ[٧] أو الظلم[٨] ويُتوقّع.

فالويل لمن خالف الله ورسوله[٩]، وأسند أمره إلى غير المصطفين، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً﴾[١٠] فالسبيل هاهنا امير المؤمنين عليه السلام[١١]، ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِى﴾[١٢] والذكر هاهنا امير المؤمنين عليه السلام[١٣]، ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا هٰذَا ٱلْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾[١٤]. فالقرآن هاهنا إشارة إلى امير المؤمنين عليه السلام[١٥].

ثمّ وصف الأئمّة، فقال تعالى: ﴿ٱلتَّائِبُونَ ٱلْعَابِدُونَ ٱلْحَامِدُونَ ٱلسَّائِحُونَ ٱلرَّاكِعُونَ ٱلسَّاجِدُونَ ٱلآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللهِ﴾[١٦]. ألا ترى أنّه لا يَصلُحُ[١٧] أن يأمر بالمعروف إلّا من قد عرف المعروف كلّه حتّى لا يخطأ فيه ولا يزلّ[١٨] ولا ينسى ولا يشكّ، ولا ينهى (عن المنكر إلّا من عرف المنكر كلّه)[١٩] أهله[٢٠]. ولا يحوز لأحد أن يقتدي ويأتمّ[٢١] إلّا بمن هذه صفته، وهم الرّاسخون في العلم، الّذين قرنهم الله بالقرآن، (وقرن القرآن)[٢٢] بهم.

---

١ ـ في «ش»: ما أنزل الله.

٢ ـ الكافي ١: ١٦٥ ـ ١٦٦، وعنه في تفسير البرهان ٤: ٤٤٩.

٣ ـ الطّلاق: ١٠ ـ ١١.

٤ ـ ليست في «ج»، «ش».

٥ ـ انظر عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٨، وعنه في تفسير البرهان ٨: ٤٥.

٦ ـ فاطر: ٣٢.

٧ ـ في «ج»: الشّرك.

٨ ـ في «ج»، «ش»: والظلم.

٩ ـ في «ض»: ولرسوله، وفي «ع»: ورسول الله.

١٠ ـ الفرقان: ٢٧.

١١ ـ تأويل الآيات الظّاهرة: ٣٦٩ ـ ٣٧٠، وعنه في تفسير البرهان ٥: ٤٤٦.

١٢ ـ الفرقان: ٢٨ ـ ٢٩.

١٣ ـ تأويل الآيات الظاهرة: ٣٧١ ـ ٣٧٢.

١٤ ـ الفرقان: ٣٠.

١٥ ـ انظر الكافي ٨: ٢٨، في خطبة الوسيلة.

١٦ ـ التوبة: ١١٢.

١٧ ـ في «ض»، «ع»، «م»: لا يصح.

١٨ ـ في «ج»: ولا يزول.

١٩ ـ ليس في «ض».

٢٠ ـ ليس في «ج».

٢١ ـ في «ض»: يأتمن.

٢٢ ـ ليس في «ع».

علوم القرآن عند محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم

قال أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن جعفر النّعمانيّ رحمه الله في كتابه في تفسير القرآن: حدّثنا[1] أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة، قال: حدّثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفيّ، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إسماعيل بن جابر، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله فختم به الأنبياء فلا نبيّ بعده، وأنزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده، أحلّ فيه حلالاً، وحرّم فيه[2] حراماً، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فيه شرعكم، وخبر مَن قبلكم وبعدكم[3].

وجعله النّبيُّ صلى الله عليه وآله عَلَماً باقياً في أوصيائه، فتركهم النّاس ـ وهم الشهداء[4] على أهل كلّ[5] زمان ـ وعدلوا عنهم، ثمّ قتلوهم، واتّبعوا غيرهم وأخلصوا لهم الطّاعة، حتّى عاندوا من أظهر ولاية ولاة الأمر وطلَبَ علومهم. قال الله تعالى: ﴿ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾[6]، وذلك أنّهم ضربوا بعض القرآن ببعض، واحتجّوا بالمنسوخ وهم يظنّون أنّه النّاسخ، واحتجّوا بالمتشابه وهم يَرَون[7] أنّه المحكم، واحتجّوا بالخاصّ وهم يقدّرون أنّه العامّ، واحتجّوا بأوّل الآية وتركوا السّبب في تأويلها[8]، ولم ينظروا إلى ما يفتح

---

١ ـ عن بحار الأنوار ٩٣: ٣، وليست في النّسخ. ٢ ـ عن «ج» و«ش».

٣ ـ كشف الغمّة ٢: ١٩٧؛ وسائل الشّيعة ٢٧: ٢٠٠.

٤ ـ في «ش»، «ض»: شهداء.

٥ ـ ليست في «ض»، «م».

٦ ـ المائدة: ١٣.

٧ ـ في «ج»، «ع»، «م»: يظنّون.

٨ ـ في حاشية «ج»: نزولها.

الكلام وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارده ومصادره، إذ لم يأخذوه عن[1] أهله، فضلّوا وأضلّوا.

واعلموا، رحمكم الله، أنّه من لم يعرف من كتاب الله عزّ وجلّ النّاسخَ من المنسوخ، والخاصّ من العامّ، والمحكم من[2] المتشابه، والرّخص من العزائم[3]، والمكّيّ والمدنيّ، وأسباب التّنزيل، والمبهم من القرآن في ألفاظه المنقطعة[4] والمؤلّفة[5]، وما فيه من علم القضاء والقدر، والتّقديم والتّأخير، والمبيّن والمعمّى[6]، والظاهر والباطن، والابتداء من الانتهاء، والسؤال والجواب، والقطع والوصل، والمستثنى منه والجاري[7] فيه، والصّفة لما قبل ممّا يدلّ على ما بعد، والمؤكّد منه والمفصّل[8]، وعزائمه ورخصه، ومواضع فرائضه وأحكامه، ومعنى حلاله وحرامه الّذي هلك فيه الملحدون، والموصول من الألفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده، فليس بعالم بالقرآن ولا هو من أهله. ومتى ما ادّعى معرفة هذه الأقسام مدّعٍ بغير دليل فهو كاذب مرتاب، مفترٍ على اللهِ الكذبَ ورسولِهِ، ومأواه جهنّم وبئس المصير.

---

١ ـ في «ج»: من.

٢ ـ في «ع»: عن.

٣ ـ في «ض»: والعزائم.

٤ ـ في «ج»، «ش»: المنقطة.

٥ ـ لفظة (والمؤلّفة) مكرّرة في «ع».

٦ ـ عن «ج»، و في سائر النّسخ: والعميق.

٧ ـ في «م»: والحاد.

٨ ـ في «ش»، «ض»: والمفضّل.

أقسام القرآن

ولقد سأل اميرَ المؤمنين عليه السلام شيعتُه عن مثل هذا، فقال: إنّ الله (تبارك وتعالى)[1] أنـزل القرآن على سبعة أقسام[2]، كلّ قسم[3] منها شـافٍ كـافٍ. وهـي: أمـر، وزجـر، وتـرغيب، وترهيب، وجَدَل، ومَثَل، وقصص.

وفي القرآن[4] ناسخ ومنسوخ، ومـحكم ومـتشابه، وخـاصّ وعـامّ، ومـقدّم ومـؤخّر. (وعزائم ورخص)[5]، وحلال وحرام، وفرائض وأحكام، ومـنقطع مـعطوف، ومـنقطع غـير معطوف، وحرف مكان حرف.

ومنه ما لفظه خاصّ، ومنه ما لفظه عامّ محتمل العموم، ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع، (ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد)[6]، ومنه ما لفظه ماضٍ ومعناه مستقبل، ومنه ما لفظه على[7] الخبر ومعناه حكاية عن قوم آخرين[8]، ومنه ما هو باقٍ محرّف عن جهته، ومنه ما هو على خلاف تنزيله، (ومنه ما تأويله في تنزيله، ومنه ما تأويله مع تنزيله، ومنه ما تأويله قبل تنزيله، ومنه ما تأويله بعد تنزيله)[9].

---

١ ـ في «ج»: تعالى.

٢ ـ في «ج»، «ش»: أحرف.

٣ ـ ليست في «ش».

٤ ـ في «ج»، «ش»: وإنّ في القرآن، وفي «ض»: في القرآن.

٥ ـ في «ج»: و رخص و عزائم.

٦ ـ ليس في «ض».

٧ ـ ليس في «ج»، و في «ش»: عن.

٨ ـ عن «ج»، «ش». وفي سائر النّسخ: آخر.

٩ ـ ليس في «م».

ومنه[١] آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة أخرى، ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله، ومنه آيات مختلفة اللّفظ متّفقة المعنى، ومنه آيات متّفقة اللّفظ مختلفة المعنى، ومنه آيات فيها رخصة وإطلاق بعد العزيمة؛ لأنّ الله عزّ وجلّ يحبّ أن يؤخذ برُخَصِه كما يؤخذ بعزائمه.

ومنه رخصة صاحبها فيها بالخيار، إن شاء أخذ بها[٢] وإن شاء تركها، ومنه رخصة ظاهرها خلاف باطنها، ما يعمل[٣] بظاهرها عند التّقيّة ولا يعمل بباطنها مع التّقيّة، ومنه مخاطبة لقوم والمعنى لآخرين، ومنه مخاطبة للنّبيّ ﷺ ومعناه واقع على أُمّته، ومنه لا يعرف تحريمه إلّا بتحليله، (ومنه ما[٤] تأليفه وتنزيله على غير معنى[٥] ما أُنزل[٦] فيه)[٧].

ومنه ردٌّ من الله تعالى واحتجاج على جميع الملحدين والزّنادقة والدّهريّة والثّنويّة والقدريّة والمجبّرة وعبدة الأوثان وعبدة النّيران، ومنه احتجاج على النّصارى في المسيح عليه السلام، ومنه الرّدّ على اليهود، (ومنه الرّدّ[٨] على من زعم أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأنّ الكفر كذلك)[٩]، ومنه ردٌّ[١٠] على من زعم أن ليس بعد الموت وقبل القيامة ثواب وعقاب.

ومنه ردٌّ على من أنكر فضل النّبيّ ﷺ على جميع الخلق، ومنه ردٌّ على من أنكر الإسراء به ليلة المعراج، ومنه ردٌّ على من أثبت الرّؤية، ومنه صفات الحقّ وأبواب معاني[١١] الإيمان، ووجوبه[١٢] ووجوهه، ومنه[١٣] ردٌّ على من أنكر الإيمان والكفر والشّرك والظّلم والضّلال، ومنه ردٌّ على من وصف الله تعالى وحَدَّه، ومنه ردٌّ على من أنكر الرّجعة ولم يعرف تأويلها، ومنه ردٌّ على من زعم أنّ الله عزّ وجلّ لا يعلم الشّيء حتّى يكون، ومنه ردٌّ على من

---

١ ـ (منه) ليست في «ع»، «م».
٢ ـ ليست في «ج»، «ض».
٣ ـ في «ش»: وأنّه يعمل.
٤ ـ ليست في «ش».
٥ ـ ليست في «ج»، «ش».
٦ ـ في «ع»، «م»: ما أنزله.
٧ ـ ليس في «ض».
٨ ـ ليست في «م».
٩ ـ ليس في «ش».
١٠ ـ في «ج»، «ش»: الرّدّ.
١١ ـ في «م»: لمعاني.
١٢ ـ عن «ض»، وفي سائر النّسخ: ومنه وجوبه.
١٣ ـ (منه) ليست في «ض».

لم يعرف[١] الفرق بين المشيّة والإرادة والقدرة في مواضع، ومنه معرفة ما خاطب الله عزّ وجلّ به الأئمّة والمؤمنين.

ومنه أخبار خروج القائم منّا، ومنه ما بيّن الله تعالى فيه شرائع الإسلام، وفرائض الأحكام، والسّبب في معنى بقاء الخلق ومعايشهم ووجوه[٢] ذلك، ومنه أخبار الأنبياء وشرائعهم وهلاك أممهم. ومنه ما بيّنه[٣] الله تعالى في مغازي النّبيّ ﷺ وحروبه، وفضائل أوصيائه، وما يتعلّق بذلك ويتّصل به[٤].

فكانت الشّيعة إذا تفرّغت من تكاليفها تسأله عن قسم قسم فيخبرها.

---

١ ـ في «ض»: من لم يعلم.

٢ ـ في «م»: ووجوده.

٣ ـ في «ج»، «ض»: ما بيّن.

٤ ـ تفسير القمّيّ ١: ٥ ـ ٦، مقدّمة المؤلّف، باختلاف يسير وبتقديم وتأخير.

النّاسخ والمنسوخ

الزّنا

فلمّا سألوه عن[1] النّاسخ والمنسوخ، قال صلوات الله عليه: إنّ الله تبارك وتعالى بعث رسوله[2] ﷺ بالرّأفة والرّحمة، فكان من[3] رأفته ورحمته أن[4] لم ينقل قومه في أوّل نبوّته عن عاداتهم[5] حتّى استحكم الإسلام (في قلوبهم)[6]، وجلّت الشّريعة في صدورهم، فكان من شريعتهم في الجاهليّة أنّ المرأة إذا زنت (حُبست في بيت)[7] وأُقيم بأودها حتّى يأتيها[8] الموت، وإذا زنا الرّجل نَفَوه عن[9] مجالسهم وشتموه وآذَوه وعيّروه، ولم يكونوا يعرفون غير هذا.

قال الله تعالى في أوّل الإسلام: ﴿ وَٱللَّاتِى يَأْتِينَ ٱلْفَاحِشَةَ مِن نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ۞ وَٱللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ ٱللهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً ﴾[10].

فلمّا كثر المسلمون وقوي الإسلام[11]، واستوحشوا أُمور[12] الجاهليّة، أنزل الله تعالى:

---

١ ـ في «ع»، «م»: من.

٢ ـ في «ش»: رسول الله.

٣ ـ ليست في «ع»، «م».

٤ ـ في «ض»: أنّه.

٥ ـ عن «ج»، وفي سائر النّسخ: عادتهم.

٦ ـ ليست في «ج».

٧ ـ في «ج»: جلست فربت.

٨ ـ في «ض»، «ع»، «م»: يأتي.

٩ ـ في «ع»: من.

١٠ ـ النّساء: ١٥ ـ ١٦.

١١ ـ في «ش»، «ع»، «م»: المسلمون.

١٢ ـ في «ج»: لأُمور.

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ... ﴾[١] إلى آخر الآية، فنسخت هذه الآيةُ آية[٢] الحبس والأذى[٣].

[العدّة]

ومن ذلك أنّ العدّة كانت في الجاهليّة على المرأة سنة كاملة، وكان إذا مات الرّجل ألقت المرأة خلف ظهرها شيئاً ـ بعرةً أو ماجرى مجراها ـ ثمّ قالت: البعل أهون علَيّ من هذه، ولا أكتحل ولا أمتشط[٤] ولا أتطيّب ولا أتزوّج سنة، فكانوا لا يخرجونها من بيتها بل يُجرون عليها من تركة زوجها سنة، فأنزل الله تعالى في أوّل الإسلام: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾[٥]. فلمّا قوي الإسلام أنزل الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ... ﴾[٦] إلى آخر الآية[٧].

[الدّعوة والهجرة والقتال]

قال عليه السلام: ومنه أنّ الله تبارك وتعالى لمّا بعث محمّداً صلى الله عليه وآله أمره في بدء أمره أن يدعو بالدّعوة فقط، وأنزل عليه: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى ٱللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً * وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللهِ فَضْلاً كَبِيراً * وَلَا تُطِعِ ٱلْكَافِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللهِ وَكَفَىٰ بِاللهِ وَكِيلاً ﴾[٨]. فبعثه الله تعالى بالدّعوة فقط، وأمره أن لا يؤذيهم[٩].

---

١ ـ النّور: ٢.
٢ ـ ليست في «ج»، «ش».
٣ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٦ ـ ٧، مقدّمة المؤلّف، باختلاف يسير وبتقديم وتأخير.
٤ ـ في «ع»: ولا أتمشّط.
٥ ـ البقرة: ٢٤٠.
٦ ـ البقرة: ٢٣٤.
٧ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٦ ـ ٧، مقدّمة المؤلّف، باختصار. وفي «ج»: إلى آخرها.
٨ ـ الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٨.
٩ ـ انظر تفسير العسكريّ: ١٩.

فلمّا أرادوا بما همّوا به من تبييته[١] أمره الله تعالى بالهجرة وفرض عليه القتال، فقال سبحانه: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾[٢]، فلمّا أمر النّاس بالحرب[٣] جزعوا وخافوا، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ... ﴾[٤] إلى قوله سبحانه: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾[٥]، فنسخت آيةُ القتال آيةَ الكفّ[٦].

فلمّا كان يوم بدر وعرف الله تعالى حرج[٧] المسلمين، أنزل على نبيّه ﷺ: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللهِ ﴾[٨]. فلمّا قوي الإسلام وكثر المسلمون أنزل الله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلأَعْلَوْنَ وَٱللهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾[٩]، فنسخت هذه الآيةُ الآيةَ التي أذن لهم فيها أن يجنحوا إلى السلم[١٠]. ثمّ أنزل سبحانه في سورة أخرى[١١]: ﴿ فَاقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ... ﴾[١٢] إلى آخر الآية.

[الفرار من الزّحف]

ومن ذلك أنّ الله تعالى فرض القتال على الأمّة، فجعل على الرّجل الواحد أن يقاتل عشرة من المشركين، فقال: ﴿ إِن يَكُن مِنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[١٣]، (ثمّ نسخها سبحانه فقال: ﴿ ٱلآنَ خَفَّفَ ٱللهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِنكُم مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللهِ وَٱللهُ مَعَ

---

١ ـ في «ع»، «م»: غير منقوطة، و في «ج»: بيته. ٢ ـ الحجّ: ٣٩.
٣ ـ في «ش»: بالخروج. ٤ ـ النّساء: ٧٧.
٥ ـ النّساء: ٧٨. ٦ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٤٣.
٧ ـ في «م»: جزع. واستظهرت في هامش «ع». ٨ ـ الأنفال: ٦١.
٩ ـ محمّد ﷺ: ٣٥. ١٠ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٢٧٩.
١١ ـ في النّسخ: في آخر السّورة، وما أثبت هو الصّواب بقرينة الآية التي بعدها.
١٢ ـ التّوبة: ٥. ١٣ ـ الأنفال: ٦٥.

ٱلصَّابِرِينَ ﴾ [1])[2]. فنسخ بهذه الآية[3] ما قبلها، فصار من فرض[4] المؤمنين[5] في الحرب (إذا كانت)[6] عدّة المشركين أكثر من رجلين لرجل لم يكن فارّاً من الزّحف، وإن كانت العدّة رجلين لرجل، كان فارّاً من الزّحف[7].

[المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والمواريث]

وقال عليه السلام: ومن ذلك نوع آخر، وهو أنّ النّبيّ[8] صلى الله عليه وآله لمّا هاجر إلى المدينة آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، وجعل المواريث على الأُخوّة في الدّين لا في ميراث الأرحام، وذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَٱلَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [9]... إلى قوله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِن وَلَايَتِهِم مِن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ [10]، فأخرج الأقارب من الميراث، وأثبته لأهل الهجرة وأهل الدّين خاصّة. ثمّ عطف بالقول فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [11]، فكان من مات من المسلمين يصير ميراثه وتركته لأخيه في الدّين دون القرابة والرّحم الوشيجة، فلمّا قوي الإسلام[12] أنزل الله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذٰلِكَ فِي ٱلْكِتَابِ مَسْطُوراً ﴾ [13]، فهذا المعنى نسخ آية[14] الميراث[15].

---

١ ـ الأنفال: ٦٦. والآية في «ج»، «ع» إلى قوله: ألفين. وفي «ض» إلى قوله: «يغلبوا مائتين».

٢ ـ ليس في «ش».

٣ ـ ليست في «ش».

٤ ـ في «ض»، فرّ من.

٥ ـ في «ش»، «ع»، «م»: المؤمن.

٦ ـ في «ع»، «م»: إن كان.

٧ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

٨ ـ في «ض»، «ع»، «م»: أنّ رسول الله.

٩ ـ الأنفال: ٧٢.

١٠ ـ الأنفال: ٧٢.

١١ ـ الأنفال: ٧٣.

١٢ ـ في «ض»: أمر الإسلام.

١٣ ـ الأحزاب: ٦.

١٤ ـ ليست في «ش».

١٥ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٢٨٠.

[تحويل القبلة]

ومنه وجه آخر، وهو أنّ رسول الله ﷺ لمّا بُعث[١] كانت الصّلاة إلى قبلة بيت المقدس سنّة بني إسرائيل، وقد أخبرنا الله عزّ وجلّ في كتابه بما قصّه في ذكر موسى عليه السلام أن يجعل بيته قبلة، وهو قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَٱجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾[٢]. وكان رسول الله ﷺ في أوّل مبعثه يصلّي إلى بيت المقدس جميع أيّام مقامه[٣] بمكّة وبعد هجرته إلى المدينة بأشهر، فعيّرته اليهود وقالوا: أنت تابع لقبلتنا! فأحزن رسولَ الله ﷺ ذلك منهم، فأنزل الله تعالى عليه وهو يقلّب وجهه في السّماء ينتظر الأمر: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[٤] ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾[٥]، يعني اليهود في هذا الموضع[٦].

ثمّ أخبرنا الله عزّ وجلّ بالعلّة[٧] التي[٨] من أجلها لم يحوّل قبلته (من أوّل مبعثه)[٩]، فقال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللهُ وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ ٱللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[١٠]، فسمّى سبحانه الصّلاة هاهنا[١١] إيماناً. وهذا دليل واضح على أنّ كلام الباري سبحانه لا يشبه كلام الخلق، كما لا يشبه أفعاله أفعالهم، ولهذه العلّة وأشباهها لا يبلغ أحد كنه[١٢] معنى حقيقة تفسير كتاب الله وتأويله[١٣] إلّا نبيّه ﷺ (وأوصياؤه عليهم السلام)[١٤].

---

١ ـ في «م»: بعث الله.

٢ ـ يونس: ٨٧.

٣ ـ في «ج»، «ض»: بقائه.

٤ ـ البقرة: ١٤٤.

٥ ـ البقرة: ١٥٠.

٦ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٦٢ ـ ٦٣.

٧ ـ في «ش»، «ض»، «ع»: ما لعلّة.

٨ ـ ليست في «ع»، «م».

٩ ـ في «ج»: في أوّل البعث.

١٠ ـ البقرة: ١٤٣.

١١ ـ في «ج»، «ع»، «م»: هنا.

١٢ ـ في «ش»، «ض»: حدّ كنه. وفي «ع»، «م»: أحد كنهه. والتصويب من عندنا بمقتضى السياق.

١٣ ـ ليس في «ج»، «ش».

١٤ ـ ليس في «ع»، «م».

[القصاص]

ومن النّاسخ ما كان مثبتاً[١] في التّوراة من الفرائض في القصاص، وهو قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِالْعَيْنِ... ﴾[٢] إلى آخر الآية، فكان الذّكر والأُنثى والحرّ والعبد شَرعاً سواءً[٣]. فنسخ الله تعالى ما في التّوراة بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَٱلأُنْثَىٰ بِالأُنْثَىٰ ﴾[٤]، فنسخت هذه الآيةُ ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾[٥].

[وضع الآصار]

ومن النّاسخ أيضاً آصار[٦] غليظة كانت (على بني إسرائيل)[٧] في الفرائض، فوضع الله تعالى تلك الآصار عنهم وعن هذه الأُمّة، فقال سبحانه: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلأَغْلَالَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾[٨].

[تحليل الرَّفَث في ليالي شهر رمضان]

ومنه (أنّه تعالى)[٩] لمّا فرض الصّيام فرض أن لا ينكح الرّجل أهله في شهر رمضان باللّيل ولا بالنّهار على معنى صوم بني إسرائيل في التّوراة، فكان ذلك محرّماً على هذه الأمّة. وكان الرّجل إذا نام في أوّل اللّيل قبل أن يفطر فقد حرّم عليه الأكل بعد النوم أفطر أو لم يفطر.

---

١ ـ في «ع»، «م»: مبيّناً.
٢ ـ المائدة: ٤٥.
٣ ـ ليست في «ج».
٤ ـ البقرة: ١٧٨.
٥ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٦٩. والآية: ٤٥ في سورة المائدة.
٦ ـ في «ض»: صؤر. وفي «ج»، «ع»، «م»: أمور.
٧ ـ في «ش»: لبني إسرائيل.
٨ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٢٤٢. والآية: ١٥٧ في سورة الأعراف.
٩ ـ في «ش»: أنّ الله تعالى.

وكان رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يعرف بمطعم بن جبير شيخاً، فكان في الوقت الّذي حُفِرَ فيه الخندق[١] حَفَرَ[٢] في جملة المسلمين[٣]، وكان ذلك في شهر رمضان، فلمّا فرغ من الحفر وراح إلى أهله صلّى المغرب، وأبطأت عليه زوجته بالطّعام فغلب عليه النّوم، فلمّا أحضرت إليه الطّعام أنبهته[٤]، فقال لها: استعمليه أنت، فإنّي قد نمت وحرم علَيّ. (وطوى ليلته)[٥] وأصبح صائماً، فغدا إلى الخندق وجعل يحفر مع النّاس فغشي عليه، فسأله رسول الله ﷺ عن حاله فأخبره[٦].

وكان من المسلمين شبّان[٧] ينكحون نساءهم باللّيل سرّاً لقلّة صبرهم، فسأل النّبيُّ اللهَ سبحانه في ذلك فأنزل الله[٨] عليه: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ ٱللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا مَاكَتَبَ ٱللهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾[٩]، فنسخت هذه الآيةُ ما تقدّمها[١٠].

متفرّقات في النّاسخ والمنسوخ

ونسخ قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[١١]، قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۞ إِلَّا مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾[١٢]، أي للرّحمة خلقهم[١٣].

---

١ ـ عن «ج»، «ع»، «م». وفي «ض»: حضر في الخندق، وفي «ش»: حفر في الخندق.

٢ ـ في «ج»: حضر. ٣ ـ ليست في «ع»، «م».

٤ ـ في «ش»، «ع»، «م»: انتبهته.

٥ ـ في «م»: طوى لغلبه، وفي «ع» كتب فوقها: العشيّة.

٦ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٦٦؛ تفسير العيّاشيّ ١: ٨٣، وفيهما (خوات بن جبير) بدل (مطعم بن جبير)؛ وعنهما في تفسير البرهان ١: ٤٠٧ ـ ٤٠٨. ٧ ـ في «م»: شباب.

٨ ـ لفظ الجلالة ليس في «ع»، «م»، «ج». ٩ ـ البقرة: ١٨٧.

١٠ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٦٦، وعنه في تفسير البرهان ١: ٤٠٨.

١١ ـ الذّاريات: ٥٦. ١٢ ـ هود: ١١٨ ـ ١١٩.

١٣ ـ انظر علل الشّرائع: ١٣، وعنه في تفسير البرهان ٧: ٣٢٤ ـ ٣٢٥.

ونسخ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِنْهُ ﴾[١] ﴿ وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً ﴾[٢]، قوله سبحانه: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللهُ فِى أَوْلَادِكُم لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلأُنْثَيَيْنِ... ﴾ إلى آخر الآية[٣].

ومن المنسوخ قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ ﴾[٤]، نسخها قوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا ٱللهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[٥].

ونسخ قولَه تعالى: ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً ﴾[٦] آيةُ التحريم، وهي قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[٧]. والإثم هاهنا هو الخمر[٨].

ونسخ قولَه تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً ﴾[٩] قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِنَّا ٱلْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلأَكْبَرُ ﴾[١٠].

ونسخ قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾[١١] يعني اليهود حين هادنهم رسول الله ﷺ، فلمّا رجع من غزاة تبوك أنزل الله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَلَا

---

١ ـ النّساء: ٨.
٢ ـ النّساء: ٥.
٣ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٣١ ـ ١٣٢؛ تفسير العيّاشيّ ١: ٢٢٢، وعنهما في تفسير البرهان ٢: ١٧٣، والآية: ١١ في سورة النّساء.
٤ ـ آل عمران: ١٠٢.
٥ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٠٨ و٢: ٣٧٢، والآية: ١٦ في سورة التغابن، وفي تفسير البرهان ١: ٨٣، عن العيّاشي.
٦ ـ النّحل: ٦٧.
٧ ـ انظر تفسير العيّاشيّ ٢: ٢٦٣، وعنه في تفسير البرهان ٤: ٤٦٢، والآية: ٣٣ في سورة الأعراف.
٨ ـ الكافي ٦: ٤٠٦، وعنه في تفسير البرهان ٣: ١٥٧؛ الوجوه والنظائر ١: ٥٤.
٩ ـ مريم: ٧١.
١٠ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ٥٢ و٧٧، وعنه في تفسير البرهان ٥: ٢٥٠. والآيات: ١٠١ ـ ١٠٣ في سورة الأنبياء.
١١ ـ البقرة: ٨٣.

يُحَرِّمُونَ مَاحَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾[1]، فنسخت هذه الآيةُ تلك الهدنة[2].

[أوّل ما أنزل من القرآن في مكّة والمدينة]

وسئل صلوات الله عليه عن (أوّل ما أنزل الله عزّ وجلّ[3] من القرآن، فقال ﷺ)[4]: أوّل ما أنزل الله عزّ وجلّ من القرآن بمكّة سورة: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾[5]، وأوّل ما أنزل بالمدينة سورة البقرة[6].

---

١ ـ التّوبة: ٢٩.

٢ ـ انظر الكافي ٥: ١٠ و١١، وعنه في تفسير البرهان ٣: ٢٩٢ و١: ٢٦٤.

٣ ـ لفظ الجلالة ليس في «ج»، «ش».

٤ ـ ليس في «م».

٥ ـ انظر أسباب النزول: ٦. والآية: ١ في سورة العلق.

٦ ـ انظر أسباب النزول: ١١.

المحكم والمتشابه

المحكم الّذي لم ينسخه شيء

ثمّ سألوه صلوات الله عليه عن تفسير المحكم من كتاب الله عزّ وجلّ، فقال: أمّا المحكم الّذي لم ينسخه شيء من القرآن فهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾[1]. وإنّما هلك النّاس في المتشابه لأنّهم لم يقفوا على معناه، ولم يعرفوا حقيقته. فوضعوا له تأويلاً من عند أنفسهم بآرائهم، فاستغنوا[2] بذلك عن مسألة الأوصياء، ونبذوا قول رسول الله ﷺ وراء ظهورهم. والمحكم ما[3] ذكرته في الأقسام ممّا تأويله في تنزيله من تحليل ما أحلّ الله سبحانه في كتابه، وتحريم ما حرّم الله (من المآكل)[4] والمشارب والمناكح[5].

ومنه ما فرض[6] الله عزّ وجلّ من الصّلاة والزّكاة والصّيام والحجّ والجهاد وممّا دلّهم[7] به (ممّا لا غنى بهم)[8] عنه في جميع تصرّفاتهم، مثل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ

---

١ ـ آل عمران: ٧. إنّما وجب أن تكون هذه الآية محكمة، لأنّها تتضمّن بحث المحكم والمتشابه، فلو كانت نفسها من المتشابهات لم يثبت تقسيم القرآن إلى محكم ومتشابه. بحار الأنوار ٩٣: ١٢، الهامش.

٢ ـ في «ع»، «م»: فاستفتنوا، وفي هامش «ع» كالمثبت.

٣ ـ في «ش»، «ض»: ممّا.

٤ ـ في «ش»: منه من المآكل.

٥ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٩٦.

٦ ـ في «ج»: ما فرضه.

٧ ـ في «ض»: أدلّهم.

٨ ـ في «ع»، «م»: الأغنياء لهم.

إِلَى ٱلصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ... ﴾[١] الآية، وهذا من المحكم الذي تأويله في تنزيله، لا يحتاج في تأويله إلى أكثر من التنزيل[٢].

ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللّٰهِ بِهِ ﴾[٣] فتأويله في تنزيله[٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ... ﴾[٥] إلى آخر الآية، (فهذا كلّه محكم)[٦] لم ينسخه شيء قد استغنى بتنزيله عن[٧] تأويله، وكلّ ما يجري هذا المجرى[٨].

[المتشابه المتّفق الحرف المختلف المعنى]

ثمّ سألوه ﷺ عن المتشابه من القرآن، فقال: وأمّا المتشابه من القرآن فهو الّذي الحرف منه متّفق اللّفظ مختلف المعنى، مثل قوله عزّ وجلّ: ﴿ يُضِلُّ ٱللّٰهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى مَن يَشَاءُ ﴾[٩]، فنسب الضّلال[١٠] إلى نفسه في هذا الموضع، وهو[١١] ضلالهم عن طريق الجنّة بفعلهم، ونسبه إلى الكفّار في موضع آخر، ونسبه إلى الأصنام في آية أخرى[١٢].

[الضّلال ووجوهه]

فمعنى الضلال على وجوه؛ فمنه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، ومنه ما ليس

---

١ ـ المائدة: ٦.
٢ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٩٦.
٣ ـ المائدة: ٣.
٤ ـ تفسير القمّيّ ١: ١٣، مقدّمة المؤلّف.
٥ ـ النّساء: ٢٣.
٦ ـ في «ع»، «م»: فهذا حكم.
٧ ـ في «ع»، «م»: من.
٨ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٣، مقدّمة المؤلّف.
٩ ـ المدّثّر: ٣١.
١٠ ـ في «ض»: الضّلالة.
١١ ـ عن «ع»، وفي سائر النّسخ: هذا.
١٢ ـ وهي الآية: ٣٥ و٣٦ في سورة إبراهيم.

بمحمود[١] ولا مذموم، ومنه ضلال النّسيان.

فالضّلال المحمود هو المنسوب إلى الله تعالى، وقد بيّناه.

والمذموم هو قوله تعالى: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾[٣]، ومثل ذلك في القرآن كثير.

وأمّا الضّلال المنسوب إلى الأصنام فقوله تعالى في قصّة إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ ٱلنَّاسِ... ﴾[٤] الآية، (والأصنام لم تُضلّ)[٥] أحداً على الحقيقة، وإنّما ضلّ النّاس بها[٦] وكفروا حين[٧] عبدوها من دون الله عزّ وجلّ.

وأمّا الضّلال الّذي هو النّسيان، فهو قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِجَالِكُمْ فَإِن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا ٱلأُخْرَىٰ ﴾[٨].

وقد ذكر الله تعالى الضّلال في مواضع من كتابه:

فمنه ما نسبه إلى نبيّه على ظاهر اللّفظ، كقوله سبحانه: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ ﴾[٩]، معناه[١٠] وجدناك في قوم لا يعرفون نبوّتك فهديناهم بك[١١].

ومن الضّلال[١٢] المنسوب إلى الله تعالى، الّذي هو ضدّ الهدى، والهدى هو البيان، وهو معنى قوله سبحانه: ﴿ أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾[١٣]، معناه أي ألم نبيّن[١٤] لهم[١٥]، ومثل قوله سبحانه:

---

١ ـ في «ش»: ما هو ليس بمحمود.
٢ ـ طه: ٧٩.
٣ ـ طه: ٨٥.
٤ ـ إبراهيم: ٣٥ ـ ٣٦.
٥ ـ في «ع»، «م»: ولا الأصنام لمن تضلّ.
٦ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٣٧١.
٧ ـ في «ج»: حتّى.
٨ ـ انظر الوجوه والنظائر ٢: ٣٠. والآية: ٢٨٢ في سورة البقرة.
٩ ـ الضحى: ٧.
١٠ ـ في «ع»، «م»: ومعناه.
١١ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ٤٢٧، وعنه في تفسير البرهان ٨: ٣١٢.
١٢ ـ في «ع»: وعن الضّلالة. وفي «م»: وعن الضّلال.
١٣ ـ السّجدة: ٢٦.
١٤ ـ في «ض»، «ع»، «م»: أُبيّن.
١٥ ـ انظر الوجوه والنظائر ٢: ٣٠٣.

﴿ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾[١] أي بيّنا لهم[٢].

ووجه آخر، وهو[٣] قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَا يَتَّقُونَ ﴾[٤].

وأمّا معنى الهدى فقوله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[٥]. ومعنى الهادي هاهنا المبيِّن لما جاء به المنذر من عند الله[٦]. وقد احتجّ قوم من المنافقين على الله تعالى أنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها، وذلك أنّ الله تعالى لمّا أنزل على نبيّه ﷺ: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾، فقال طائفة من المنافقين: ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضلّ به كثيراً؟ فأجابهم الله تعالى بقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ... ﴾ إلى قوله: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[٧].

فهذا معنى الضّلال المنسوب إليه تعالى؛ لأنّه أقام لهم الإمام الهادي إلى جاء به المنذر. (فخالفوه وصرفوا عنه، بعد أن أقرّوا بفرض طاعته[٨]، ولمّا بيّن لهم ما يأخذون وما يذرون)[٩]. هذا مع علمهم بما قاله النّبيّ ﷺ، وهو قوله[١٠]: «لا تُصلّوا عليَّ صلاة مبتورة إذا صلّيتم عليَّ، بل صلّوا على[١١] أهل بيتي ولا تقطعوهم منّي[١٢]، فإنّ كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي»[١٣]. ولمّا خالفوا الله تعالى ضلّوا وأضلّوا، فحذّر الله تعالى الأمّةَ من اتّباعهم.

---

١ ـ فصّلت: ١٧.
٢ ـ الوجوه والنظائر ٢: ٣٠٣.
٣ ـ ليست في «ع».
٤ ـ التّوبة: ١١٥.
٥ ـ الرّعد: ٧.
٦ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٣٥٩، وعنه في تفسير البرهان ٤: ٢٥٠.
٧ ـ البقرة: ٢٦ ـ ٢٧.
٨ ـ جملة (بعد أن أقرّوا بفرض طاعته) ليست في «ش».
٩ ـ في «ج»: فخالفوه و ضلّوا.
١٠ ـ في «ع»: وقوله.
١١ ـ عن «ج»، وفي سائر النّسخ: إلى، سوىٰ نسخة «ش» ففيها: صلوا إليّ.
١٢ ـ درر الأخبار: ٧٢ و ٦٤٠؛ بحار الأنوار ٥: ٢٠٩، عن تفسير النّعمانيّ.
١٣ ـ عوالي اللآلي ١: ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾[١]، و[٢]السّبيل هاهنا الوصيّ[٣].

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ... ﴾[٤] الآية. فخالفوا ما وصّاهم به الله تعالى واتّبعوا أهواءهم، فحرّفوا دين الله جلّت عظمته وشرايعَه، وبدّلوا فرائضه وأحكامه وجميع ما أُمروا به، كما عدلوا عمّن أُمروا بطاعته وأخذ عليهم العهد بموالاته[٥]، واضطرّهم ذلك إلى استعمال الرأي والقياس فزادهم ذلك حيرة والتباساً[٦].

ومنه[٧] قوله سبحانه: ﴿ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلاً كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ ﴾[٨]، فكان (تركهم اتّباع الدّليل)[٩] الذي أقامه الله لهم[١٠] ضلالة لهم[١١]، فصار ذلك كأنّه منسوب إليه تعالى؛ لمّا خالفوا أمره في اتّباع الإمام. ثمّ افترقوا واختلفوا، ولعن بعضهم بعضاً، واستحلّ بعضهم دماء[١٢] بعض، فماذا بعد الحقّ إلّا الضّلال، فـ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[١٣].

ولمّا أردتُ قتل الخوارج بعد أن أرسلت إليهم ابن عبّاس لإقامة الحجّة عليهم قلت:

يا معشر الخوارج (أنشدكم الله، ألستم تعلمون)[١٤] أنّ في القرآن ناسخاً ومنسوخاً، ومحكماً ومتشابهاً، وخاصّاً وعامّاً؟ قالوا: اللّهمّ نعم، فقلت: اللّهمّ اشهد عليهم، ثمّ قلت: أنشدكم الله هل تعلمون ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وخاصّه وعامّه؟

---

١ ـ المائدة: ٧٧.

٢ ـ «الواو» ليست في «ع»، «م».

٣ ـ تفسير القمّيّ ١: ٢٢١؛ تفسير العيّاشيّ ١: ٣٨٤ وكلاهما في تفسير الآية: ١٥٣ من سورة الأنعام، وهو في بحار الأنوار ٥: ٢٠٩ عن تفسير النعمانيّ.

٤ ـ الأنعام: ١٥٣.

٥ ـ في «ش»، «ض»: بموالاتهم.

٦ ـ بحار الأنوار ٥: ٢٠٩، نقلاً عن تفسير النّعمانيّ.

٧ ـ في «ش»: ومن.

٨ ـ المدّثّر: ٣١.

٩ ـ في «ش»: تركهم الدّليل.

١٠ ـ ليست في «ج».

١١ ـ ليست في «ع»، «م».

١٢ ـ في «ع»: دم.

١٣ ـ بحار الأنوار ٥: ٢٠٩، نقلاً عن تفسير النّعمانيّ. والآية: ٧٥ في سورة المائدة.

١٤ ـ في «ش»: أُنشد الله هل تعلمون.

قالوا: اللّهمّ لا. قلت:

أنشدكم الله هل تعلمون أنّي أعلم ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وخاصّه وعامّه؟ قالوا: اللّهمّ نعم، فقلت: مَن أضلُّ منكم (إذ قد أقررتم)[1] بذلك؟! ثمّ قلت: اللّهمّ إنّك تعلم أنّي حكمت فيهم بما أعلمه[2].

ثمّ قال صلوات الله عليه: وأوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا عليّ، إن وجدت فئة تقاتل بهم فاطلب حقّك[3]، وإلّا فالزم بيتك[4]، فإنّي قد أخذت لك العهد يوم غدير خمّ بأنّك خليفتي ووصيّي وأولى النّاس بالنّاس من بعدي[5]، فمَثَلك كمَثَل بيت الله الحرام يأتونك النّاس ولا تأتيهم[6].

يا أبا الحسن، حقيق على الله أن يُدخل أهل[7] الضّلال الجنّة، وإنّما أعني بهذا المؤمنين الّذين[8] قاموا[9] في زمن الفتنة على الائتمام بالإمام الخفيّ المكان، المستور عن الأعيان، فهم

١ـ في «ش»، «م»: إذا أقررتم.

٢ـ انظر احتجاج ابن عبّاس بمرأىً من عليّ عليه السلام، في كتاب الاحتجاج: ١٨٧.

٣ـ انظر كتاب الطّرف لابن طاووس: ١٨٣، الطّرفة (٢٤)، وتوثيقات الطّرف لقيس العطّار: ٥٠٣ ـ ٥٠٦ في توثيق الطّرفة (٢٤)، نقلاً عن كتاب سليم بن قيس الهلاليّ: ٧٢ و١٢٦ ـ ١٣٠ و٧٦ ـ ٨٧، والاحتجاج: ٧٥ و٨٤، وغيبة الطّوسيّ: ٢٠٣، وإرشاد القلوب: ٣٩٤ ـ ٣٩٨، ورجال الكشّيّ ١: ٣٨ ـ ٣٩، وتقريب المعارف: ٣٤٥.

٤ـ انظر كتاب الطّرف لابن طاووس: ١٦١ ـ ١٦٢، الطّرفة (١٦)، وتوثيقات الطّرف لقيس العطّار: ٣٦٤، في توثيق الطّرفة (١٦)، نقلاً عن الاحتجاج ١: ١٥٥ ـ ١٥٦، وإثبات الوصيّة: ١٢٣، وكتاب سليم بن قيس: ٨١ ـ ٨٢، والمناقب لابن شهرآشوب ٢: ٤١.

٥ـ انظر كتاب الطّرف لابن طاووس: ١٧٢، الطّرفة (٢٠)، وتوثيقات الطّرف لقيس العطّار: ٤٠٨، في توثيق الطرفة (٢٠)، نقلاً عن كتاب مائة منقبة لابن شاذان: ١٤٠، المنقبة (٨٦)، ومقتل الحسين للخوارزميّ ١: ٣٢، وإرشاد القلوب: ٣٧٨. وانظر كتب الفريقين التي روت حديث الغدير.

٦ـ انظر ذلك في الصراط المستقيم ٢: ٢٧٧، كشف اليقين: ٢٩٨، كفاية الأثر: ١٩٩ و٢٤٨، بشارة المصطفى: ٢٧٧، إرشاد القلوب: ٢٨٣، المناقب لابن شهر آشوب ١: ٢٦٢، أمالي الصدوق: ١٧، بحار الأنوار ٤٠: ٧٥ ـ ٧٨.

٧ـ ليست في «ض»، «ع»، «م».

٨ـ ليست في «ج».

٩ـ في «ش»: أقاموا.

بإمامته مُقرّون، وبعروته مستمسكون[١]، ولخروجه منتظرون موقنون غير شاكّين، صابرون مسلّمون، وإنّما ضلّوا عن مكان إمامهم، وعن معرفة شخصه.

يدلّ على ذلك أنّ الله تعالى إذا حجب عن عباده عين الشمس الّتي جعلها دليلاً على أوقات الصّلاة، فموسّع عليهم تأخير الوقت، ليتبيّن لهم الوقت بظهورها، ويستيقنوا[٢] أنّها قد زالت، فكذلك المنتظر لخروج الإمام عليه السلام المتمسّك بإمامته موسّع عليه جميع فرائض الله الواجبة عليه، مقبولة منه بحدودها، غير خارج عن معنى ما فرض الله تعالى[٣] عليه، فهو صابر محتسب لا تضرّه غيبة إمامه.

[الوحي]

ثمّ سألوه صلوات الله عليه عن لفظ الوحي في كتاب الله تعالى، فقال: منه وحيُ النبوّة، (ومنه وحيُ الإلهام، ومنه وحيُ الإشارة)[٤]، (ومنه وحيُ أمر)[٥]، ومنه وحي كذب، ومنه وحي تقدير، (ومنه وحي خير)[٦]، (ومنه وحي الرّسالة)[٧].

فأمّا تفسير وحي النبوّة والرّسالة: فهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ... ﴾[٨] إلى آخر الآية.

وأمّا وحي الإلهام فقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾[٩]، ومثله ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ

---

١ ـ في «ش»: متمسّكون.

٢ ـ في «ع»: ويستعينوا، وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

٣ ـ من «ج».

٤ ـ عن «ج».

٥ ـ ليس في «ع»، «م».

٦ ـ ليس في «ش»، «ع»، «م».

٧ ـ ليس في «ج».

٨ ـ انظر الوجوه والنظائر ٢: ٢٨٧. والآية: ١٦٣ في سورة النّساء.

٩ ـ الوجوه والنظائر ٢: ٢٨٧. والآية: ٦٨ في سورة النحل.

فِي ٱلْيَمِّ ﴾[١].

وأمّا وحي الإشارة فقوله عزّ وجلّ: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴾[٢]، أي أشار إليهم؛ لقوله تعالى: ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً ﴾[٣].

وأمّا وحي التقدير فقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾[٤] ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾[٥].

وأمّا وحي الأمر فقوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ﴾[٦].

وأمّا وحي الكذب فقوله عزّ وجلّ: ﴿ شَيَاطِينَ ٱلإِنْسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ... ﴾[٧] إلى آخر[٨] الآية.

وأمّا وحي الخير فقوله سبحانه: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ ٱلزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾[٩].

[وجوه متشابه الخلق]

وسألوه صلوات الله عليه عن متشابه الخلق، فقال: هو على ثلاثة أوجه ورابع.

فمنه خلق الاختراع قوله سبحانه: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾[١٠].

وأمّا خلق الاستحالة فقوله تعالى: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾[١١].

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾[١٢] ﴿ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ

---

١ ـ الوجوه والنظائر ٢: ٢٨٧. والآية: ٧ في سورة القصص.
٢ ـ مجمع البيان ٣: ٥٠٥ في تفسير الآية: ١١ في سورة مريم.
٣ ـ آل عمران: ٤١. وفي «ع»، «م» إلى قوله تعالى: ﴿ ثلاثة أيّام ﴾ إلى آخر الآية.
٤ ـ فصّلت: ١٢.
٥ ـ فصّلت: ١٠.
٦ ـ المائدة: ١١١.
٧ ـ الأنعام: ١١٢.
٨ ـ «إلى آخر» عن «ج».
٩ ـ الأنبياء: ٧٣. وقراءة الآية في جميع النّسخ: «وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا»، وهي الآية: ٢٤ في سورة السجدة.
١٠ ـ الأعراف: ٥٤.
١١ ـ الزّمر: ٦.
١٢ ـ غافر: ٦٧.

وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾[١].

(وأمّا خلق التقدير فقوله لعيسى عليه السلام: ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ... ﴾[٢] إلى آخر الآية)[٣].

وأمّا خلق التغيير فقوله تعالى: ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللهِ ﴾[٤].

[المتشابه في تفسير الفتنة]

وسألوه عليه السلام عن المتشابه في تفسير الفتنة، فقال: [قوله تعالى][٥]: ﴿ الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾[٦]، وقوله لموسى عليه السلام: ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً ﴾[٧].

ومنه فتنة الكفر، وهو قوله تعالى: ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا ٱلْفِتْنَةَ (مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللهِ ﴾[٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ)[٩] مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾[١٠]، يعني هاهنا الكفر[١١].

وقوله سبحانه في الذين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة تبوك أن يتخلّفوا عنه من المنافقين، فقال الله تعالى فيهم: ﴿ وَمِنْهُم مَن يَقُولُ ٱئْذَن لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾[١٢]، (يعني ائذن لي ولا تكفّرني، فقال عزّ وجلّ: ﴿ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا)[١٣] وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾[١٤].

ومنه فتنة العذاب، وهو قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾[١٥] (أي يعذّبون)[١٦]،

---

١ ـ الحجّ: ٥. وفي نسخة «ش» الآية إلى قوله: ﴿ إلى أجل مسمّى ﴾.

٢ ـ المائدة: ١١٠.

٣ ـ ليس في «ع».

٤ ـ النّساء: ١١٩.

٥ ـ أضفناه لوحدة النّسق.

٦ ـ العنكبوت: ١ ـ ٢.

٧ ـ طه: ٤٠.

٨ ـ التّوبة: ٤٨.

٩ ـ ليس في «م».

١٠ ـ البقرة: ٢١٧.

١١ ـ تفسير القمّيّ ١: ٧٢، وعنه في تفسير البرهان ١: ٤٦٤.

١٢ ـ التوبة: ٤٩.

١٣ ـ ليس في «ج»، «ش»، «ع».

١٤ ـ الوجوه والنظائر ٢: ١٢٠. والآية: ٤٩ في سورة التّوبة.

١٥ ـ الذّاريات: ١٣.

١٦ ـ تفسير القمّيّ ٢: ٣٣٠، الوجوه والنظائر ٢: ١٢١، و ما بين القوسين ليس في «ج»، «ش».

[وقوله تعالى][١]: ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[٢]، أي ذوقوا عذابكم[٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾[٤]، أي عذّبوا المؤمنين[٥].

ومنه فتنة المحبّة للمال والولد، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾[٦]، أي إنّما حبّكم لهما فتنة لكم[٧].

ومنه فتنة المرض، وهو قوله سبحانه: ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[٨]، أي يمرضون ويعتلّون[٩].

[وجوه متشابه القضاء]

وسألوه صلوات الله عليه عن المتشابه في القضاء، فقال: هو عشرة أوجه مختلفة المعنى؛ فمنه قضاء فراغ، ومنه قضاء عهد، ومنه قضاء إعلام، ومنه قضاء فعل، ومنه قضاء إيجاب، ومنه قضاء كتاب، ومنه قضاء إتمام، ومنه قضاء حكم وفصل، ومنه قضاء خلق، ومنه قضاء نزول الموت.

أمّا تفسير قضاء الفراغ من الشّيء، فهو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم ﴾[١٠]، معنى «فلمّا قضي» أي[١١] فلمّا فرغ[١٢]، وكقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا ٱللَّهَ ﴾[١٣].

---

١ ـ أضفناه لوحدة النّسق.
٢ ـ الذّاريات: ١٤.
٣ ـ تفسير القمّيّ ٢: ٣٣٠، الوجوه والنظائر ٢: ١٢١.
٤ ـ البروج: ١٠.
٥ ـ انظر تفسير الصافي ٥: ٣١١.
٦ ـ التغابن: ١٥ والأنفال: ٢٨.
٧ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ٣٧٢.
٨ ـ التّوبة: ١٢٦.
٩ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٣٠٨. وفي «ع»، «م»: ويفتنون.
١٠ ـ الأحقاف: ٢٩.
١١ ـ ليست في «ش»، وفي «ج» بدلها: يعني.
١٢ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ٢٩٩، وعنه في تفسير البرهان ٧: ١٩٩.
١٣ ـ انظر الوجوه والنظائر ٢: ١٣٦. والآية: ٢٠٠ في سورة البقرة.

أمّا قضاء العهد، فقوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾[١]، أي عَهِد[٢].

ومثله في سورة القصص: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ[٣] إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ ﴾[٤]، أي عَهِدنا إليه[٥].

أمّا قضاء الإعلام، فهو قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾[٦]، وقوله سبحانه: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ٱلْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾[٧]، أي أعلمناهم في التّوراة ما هم عاملون[٨].

وأمّا قضاء الفعل، فقوله تعالى في سورة طه: ﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ﴾[٩]، أي افعَلْ ما أنت فاعل[١٠].

ومنه في سورة الأنفال: ﴿ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً ﴾[١١]، أي يفعل ما كان في علمه السّابق[١٢]، ومثل هذا في القرآن كثير.

ومنه قضاء الإيجاب للعذاب، كقوله تعالى في سورة إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾[١٣]، أي لمّا[١٤] وجب العذاب[١٥]. ومثله في سورة يوسف عليه السلام: ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾[١٦]، معناه[١٧] وجب الأمر الّذي عنه تسألان[١٨].

وأمّا قضاء الكتاب والحتم، فقوله تعالى في قصّة مريم عليها السلام: ﴿ وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً ﴾[١٩]، أي

---

١ ـ الإسراء: ٢٣.

٢ ـ انظر مجمع البيان ٣: ٤٠٩ حيث نقل عن مجاهد أنّه بمعنى أوصى.

٣ ـ في «ش»، «ض»، «ع»، «م»: الطّور. ويظهر أنّها تفسير بمعنى الجانب الغربيّ.

٤ ـ القصص: ٤٤.

٥ ـ انظر الوجوه والنظائر ٢: ١٣٦.

٦ ـ الحجر: ٦٦.

٧ ـ الإسراء: ٤.

٨ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٣٧٧، في سورة الحجر، و ٢: ١٤ في سورة الإسراء.

٩ ـ طه: ٧٢.

١٠ ـ الوجوه والنظائر ٢: ١٣٧.

١١ ـ الأنفال: ٤٢.

١٢ ـ انظر الوجوه والنظائر ٢: ١٣٧.

١٣ ـ إبراهيم: ٢٢.

١٤ ـ عن «ض».

١٥ ـ الوجوه والنظائر ٢: ١٣٧.

١٦ ـ يوسف: ٤١.

١٧ ـ في «ض»، «ع»، «م»: معناه أي.

١٨ ـ انظر الوجوه والنظائر ٢: ١٣٧.

١٩ ـ مريم: ٢١.

معلوماً[١].

وأمّا قضاء الإتمام، فقوله تعالى في سورة القصص: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ ﴾[٢]، أي فلمّا أتمّ شرطه الّذي شارطه عليه[٣]، وكقول[٤] موسى عليه السلام: ﴿ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾[٥]، معناه إذا أتممت[٦].

وأمّا قضاء الحكم، فقوله تعالى: ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾[٧]، (أي حُكِم بينهم)[٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٩].

وقوله سبحانه: ﴿ لِلَّهِ يَقْضِي ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَاصِلِينَ ﴾[١٠].

وقوله تعالى في سورة يونس: ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾[١١].

وأمّا قضاء الخلق، فقوله سبحانه: ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾[١٢]، أي خلقهنّ[١٣].

---

١ ـ انظر مجمع البيان ٣: ٥١١.
٢ ـ القصص: ٢٩.
٣ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ١٣٩، الوجوه والنظائر ٢: ١٣٨.
٤ ـ عن «ض»، وفي سائر النّسخ: وهو قول.
٥ ـ القصص: ٢٨.
٦ ـ الوجوه والنظائر ٢: ١٣٨.
٧ ـ الزّمر: ٧٥.
٨ ـ انظر مجمع البيان ٤: ٥١١، المفردات في غريب القرآن: ٤٠٧، وما بين القوسين ليس في «ش».
٩ ـ غافر: ٢٠. والآية في «ض»، «ع»، «م»: «والله يقضى بينهم بالحقّ ...».
١٠ ـ الآية في القرآن الكريم: الأنعام: ٥٧ وهي «إنِ الحكمُ إلّا لله يقصّ الحقَّ وهو خير الفاصلين»، لكنّه أيضاً من القراءات المشهورة، قال الطّبرسيّ في مجمع البيان ٢: ٣٠٩: قرأ أهل الحجاز وعاصم «يقصّ الحقّ» والباقون «يقضى الحقّ». وحجّة من قرأ «يقضى الحقّ» قوله: «والله يقضى بالحقّ». وحكي عن عمرو أنّه استدلّ بقوله: «وهو خير الفاصلين» في أنّ الفصل في الحكم ليس في القصص، وحجّة من قرأ «يقصّ» قوله: «يقول الحقّ». وقالوا: قد جاء الفصل في القول أيضاً في نحو قوله: «إنّه لقول فصل».
١١ ـ يونس: ٥٤.
١٢ ـ فصّلت: ١٢.
١٣ ـ تفسير القمّيّ ٢: ٢٦٣، وعنه في تفسير البرهان ٧: ٤٥، الوجوه والنظائر ٢: ١٣٩.

وأمّا قضاء إنزال الموت، فكقول أهل النّار في سورة الزّخرف، وقالوا: ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾[١]، أي لينزل علينا الموت[٢].

ومثله: ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾[٣]، أي لا ينزل عليهم الموت فيستريحوا[٤].

ومثله في قصّة سليمان بن داود [عليهما السّلام]: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾[٥]. يعني تعالى لمّا أنزلنا عليه الموت[٦].

[أقسام النّور]

وسألوه صلوات الله عليه عن أقسام النّور في القرآن، (فقال: النّور القرآن)[٧]، والنّور اسم من أسماء الله تعالى[٨]، والنّور التّوراة[٩]، والنّور القمر[١٠]، والنّور ضوء المؤمن[١١] ـ وهو الموالاة الّتي يلبس بها[١٢] نوراً يوم القيامة ـ والنّور في مواضع من التّوراة والإنجيل والقرآن حجّة الله عزّ وجلّ على عباده وهو المعصوم[١٣]. ولمّا كلّم الله تعالى موسى[١٤] بن عمران عليه السلام أخبر بني إسرائيل فلم يصدّقوه، فقال لهم: ما الّذي يصحّح ذلك عندكم؟ قالوا: سماعه.

---

١ ـ الزّخرف: ٧٧.
٢ ـ الوجوه والنظائر ٢: ١٣٧. وانظر تفسير القمّيّ ٢: ٢٨٩، والمفردات في غريب القرآن: ٤٠٦.
٣ ـ فاطر: ٣٦.
٤ ـ الوجوه والنظائر ٢: ١٣٧.
٥ ـ سبأ: ١٤.
٦ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ١٩٩، وعنه في تفسير البرهان ٦: ٣٢٩، والمفردات في غريب القرآن: ٤٠٦. وانظر وجوه متشابه القضاء في كتاب التّوحيد للشيخ الصدوق: ٣٨٤ ـ ٣٨٦.
٧ ـ انظر الوجوه والنظائر ٢: ١٦٤، وما بين القوسين ليس في «ض».
٨ ـ انظر المفردات في غريب القرآن: ٥٠٨.
٩ ـ انظر الوجوه والنظائر ٢: ١٦٤. وهي في «ج»: النّوريّة.
١٠ ـ المفردات في غريب القرآن: ٥٠٨. و في «ج»: ضوء القمر.
١١ ـ انظر الوجوه والنظائر ٢: ٢٦٣.
١٢ ـ في «ج»، «ش»، «ع»، «م»: لها.
١٣ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ٣٧١.
١٤ ـ من «ج».

قال : فاختاروا سبعين رجلاً من خياركم . فلمّا خرجوا معه أوقفهم[١] وتقدّم، فجعل يناجي[٢] ربّه ويعظّمه ، فلمّا كلّمه قال لهم موسى[٣]: أسمعتم ؟ قالوا : بلى ، ولكنّا لا ندري أهو كلام الله أم لا ؟! فليظهر لنا حتّى نراه فنشهد لك عند بني إسرائيل ، فلمّا قالوا ذلك صُعقوا فماتوا .

فلمّا أفاق موسى ممّا تغشّاه ورآهم ، جزع وظنّ أنّهم إنّما هلكوا بذنوب بني إسرائيل ، فقال : يا ربّ ، أصحابي وإخواني أنِستُ بهم وأنِسوا بي ، وعرفتُهم وعرفوني[٤] ، ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِى مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَافِرِينَ ﴾[٥] ، فقال تعالى : ﴿ عَذَابِى أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾[٦] إلى قوله سبحانه : ﴿ ٱلنَّبِىَّ ٱلأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلأَغْلَالَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا ٱلنُّورَ ٱلَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ أُولٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٧] ، فالنّور[٨] (في هذا الموضع هو القرآن[٩] . ومثله في سورة التغابن ، قوله تعالى : ﴿ فَآمِنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ) [١٠] وَٱلنُّورِ ٱلَّذِى أَنزَلْنَا ﴾[١١] ، يعني سبحانه القرآن وجميع الأوصياء المعصومين[١٢] حملة كتاب الله عزّ وجلّ ، وخزنته وتراجمته ، الّذين نعتهم الله في كتابه فقال : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللّهُ وَٱلرَّاسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾[١٣] . فهم المنعوتون الذين أنار الله بهم البلاد ، وهدى بهم العباد[١٤] .

---

١ ـ في «ش» : وقّفهم.

٢ ـ في «ج» : ينادي.

٣ ـ من «ج».

٤ ـ انظر ذلك في تفسير القمّيّ ١ : ٢٤١ ، وعنه في تفسير البرهان ٣ : ٢٢٠ .

٥ ـ الأعراف : ١٥٥ .

٦ ـ الأعراف : ١٥٦ .

٧ ـ الأعراف : ١٥٧ .

٨ ـ في «ج» : فالنّور الّذي.

٩ ـ انظر الوجوه والنظائر ٢ : ٢٦٤ .

١٠ ـ ليس في «ع» ، «م» .

١١ ـ التّغابن : ٨ .

١٢ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢ : ٣٧١ . وهو في تفسير البرهان ٨ : ٢٧ ، عن مختصر بصائر الدرجات .

١٣ ـ آل عمران : ٧ .

١٤ ـ انظر ذلك في الكافي ١ : ٣٤٣ ، وعنه في تفسير البرهان ٢ : ٨ .

قال الله تعالى في سورة النّور: ﴿ اللهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ... ﴾[1] إلى آخر الآية، فالمشكاة رسول الله صلى الله عليه وآله، والمصباح الوصيّ والأوصياء عليهم السلام، والزّجاجة فاطمة عليها السّلام، والشجرة المباركة رسول الله صلى الله عليه وآله، والكوكب الدرّيّ القائم المنتظر عليه السّلام، الذي يملأ الأرض عدلاً.

ثمّ قال تعالى: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾، أي ينطق به ناطق.

ثمّ قال تعالى: ﴿ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2].

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴾، وهم الأوصياء[3].

قال الله تبارك وتعالى في سورة الأنعام في ذكر التّوراة وأنّها نور[4]: ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ ﴾[5].

وقال الله تعالى في سورة يونس عليه السلام: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً ﴾[6]. (ومثله في سورة نوح عليه السلام، قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً ﴾[7])[8].

وقال سبحانه: ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾[9]، يعني اللّيل والنّهار[10].

---

١ ـ النّور: ٣٥.

٢ ـ انظر وجوه تفسير هذه الآية في تفسير القمّيّ ٢: ١٠٣، وتفسير البرهان ٥: ٣٨٥ ـ ٣٩٠. والآية: ٣٥ في سورة النّور.

٣ ـ انظر تفسير الصافي ٣: ٤٣٦. والآيتان: ٣٦ و٣٧ في سورة النّور.

٤ ـ انظر الوجوه والنظائر ٢: ٢٦٤.

٥ ـ الأنعام: ٩١.

٦ ـ يونس: ٥.

٧ ـ نوح: ١٦.

٨ ـ ليس في «ع»، «م».

٩ ـ الأنعام: ١.

١٠ ـ انظر الوجوه والنظائر ٢: ٢٦٣.

وقال سبحانه في سورة البقرة: ﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[١]، يعني من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، فسمّى الإيمان هاهنا نوراً[٢].

ومثله في سورة إبراهيم عليه السلام: ﴿ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[٣].

وقال عزّ وجلّ في سورة براءة: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾[٤] يعني نور الإسلام بكفرهم وجحودهم[٥].

وقال سبحانه في سورة النّساء: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾[٦]، ﴿ يَهْدِى اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾[٧].

وقال سبحانه في سورة الحديد في ذكر المؤمنين: ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾[٨].

وفيها: ﴿ انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُورِكُمْ ﴾، أي نمشي في ضوئكم[٩]، ومثل هذا في القرآن كثير.

[أقسام الأُمّة]

وسألوه (صلوات الله عليه)[١٠] عن أقسام الأُمّة في كتاب الله تعالى، فقال:

قوله تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أي على مذهب واحد في الجهالة، ﴿ فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾[١١].

ومنها الأُمّة، أي الوقت الموقّت، كقوله سبحانه في سورة يوسف عليه السلام: ﴿ وَقَالَ

---

١ ـ البقرة: ٢٥٧.

٢ ـ الوجوه والنظائر ٢: ٢٦٢. وانظر غريب القرآن المنسوب إلى الشهيد زيد: ١٥٢.

٣ ـ إبراهيم: ١.

٤ ـ التّوبة: ٣٢.

٥ ـ انظر الوجوه والنظائر ٢: ٢٦٢.

٦ ـ النّساء: ١٧٤.

٧ ـ النّور: ٣٥.

٨ ـ الحديد: ١٢.

٩ ـ الوجوه والنظائر ٢: ٢٦٣، والآية: ١٣ في سورة الحديد.

١٠ ـ في «ج»: يعني عليّاً عليه السلام.

١١ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٧١ و٣٢٣ في سورة هود، وعنه في تفسير البرهان ٤: ٨١. والآية: ٢١٣ في سورة البقرة.

ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ ، أي بعد وقت[١] .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ﴾ ، أي إلى وقت معلوم[٢] .

والأُمّة هي الجماعة ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾[٣] .

والأُمّة الواحد من المؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾[٤] .

والأُمّة جمع دوابّ وجمع طيور ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ ، أي جماعات[٥] يأكلون ويشربون ويتناسلون ، وأمثال ذلك .

[الخاصّ والعامّ]

وسألوه صلوات الله عليه عن الخاصّ والعامّ في كتاب الله تعالى ، فقال : إنّ من كتاب الله تعالى آيات لفظُها (الخصوص و [معناه][٦] العموم ، ومنه آيات لفظها)[٧] (لفظ عامّ ومعناه خاصّ)[٨] ، ومن ذلك لفظ[٩] عامّ يريد به الله تعالى العموم ، وكذلك الخاصّ أيضاً .

فأمّا ما ظاهره العموم ومعناه الخصوص ، فقوله عزّ وجلّ : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾[١٠] ، (فهذا اللّفظ يحتمل العموم ومعناه

---

١ ـ انظر تفسير القمّيّ ١ : ٣٢٣ في سورة هود ، وعنه في تفسير البرهان ٤ : ٨١ . والآية : ٤٥ في سورة يوسف .

٢ ـ انظر تفسير القمّيّ ١ : ٣٢٣ ، وعنه في تفسير البرهان ٤ : ٨١ . والآية : ٨ في سورة هود .

٣ ـ انظر تفسير القمّيّ ١ : ٣٢٣ في سورة هود ، وعنه في تفسير البرهان ٤ : ٨١ . والآية : ٢٣ في سورة القصص .

٤ ـ انظر تفسير القمّيّ ١ : ٣٢٣ في سورة هود ، وعنه في تفسير البرهان ٤ : ٤٩٢ . والآية : ١٢٠ في سورة النحل .

٥ ـ انظر تفسير القمّيّ ١ : ١٩٨ ، وعنه في تفسير البرهان ٣ : ٢٨ . والآية ٣٨ في سورة الأنعام .

٦ ـ من عندنا بمقتضى التقسيم .

٧ ـ ليس في «ج» ، «ش» .

٨ ـ في «ش» ، «ض» ، «ع» ، «م» : لفظ الخاصّ ومعناه عامّ .

٩ ـ في «ج» : ما لفظها .

١٠ ـ البقرة : ٤٧ و ١٢٢ .

الخصوص، لأنّه تعالى إنّما فضّلهم على عالَم زمانهم بأشياء خصّهم بها[١]، مثل المَنّ والسّلوى، والعيون الّتي فجّرها لهم من الحجر[٢]، وأشباه ذلك.

ومثله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾[٣])[٤]، أراد الله[٥] تعالى أنّه فضّلهم على عالَمي زمانهم[٦].

وكقوله تعالى: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾[٧]. يعني سبحانه بلقيس[٨]، وهي مع هذا لم تُؤتَ أشياء كثيرة ممّا فضّل الله تعالى به الرّجال على النّساء.

ومثل قوله تعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾[٩]، يعني الرّيح وقد تركت أشياء كثيرة لم تدمّرها.

ومثل قوله عزّ وجلّ: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾[١٠]، وإنّما أراد سبحانه بعض النّاس، وذلك أنّ قريشاً كانت في الجاهليّة تفيض من المشعر الحرام ولا يخرجون إلى عرفات كسائر العرب، [...]رهم سبحانه أن يفيضوا من حيث أفاض رسول الله ﷺ وأصحابه، وهم في هذا الموضع «النّاس» على الخصوص، و رجعوا عن سنّتهم[١١].

وقوله: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾، يعني بالنّاس هاهنا اليهود فقط[١٢].

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَاتَخُونُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[١٣]، وهذه الآية نزلت في أبي لُبابة[١٤] بن عبد المنذر[١٥].

---

١ ـ تفسير القمّيّ ١: ٧، مقدّمة المؤلّف.
٢ ـ انظر تفسير العسكريّ: ٢٤١، وعنه في تفسير البرهان ٢: ٢١٢.
٣ ـ آل عمران: ٣٣.
٤ ـ ليس في «ع»، «م».
٥ ـ لفظ الجلالة عن «م».
٦ ـ تفسير القمّيّ ١: ٧، مقدّمة المؤلّف.
٧ ـ النمل: ٢٣.
٨ ـ تفسير الصافيّ ٤: ٦٤. وفي «ج»: عرش بلقيس.
٩ ـ الأحقاف: ٢٥.
١٠ ـ البقرة: ١٩٩.
١١ ـ انظر أسباب النزول: ٣٣.
١٢ ـ انظرالدرّ المنثور ٢: ٢٤٦. والآية: ١٦٥ في سورة النّساء.
١٣ ـ الأنفال: ٢٧.
١٤ ـ عن «ج» والمصادر، وفي سائر النّسخ: أبي أمامة.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً ﴾، نزلت في أبي لُبابة[١٦]، وإنّما هو[١٧] رجل واحد.

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾[١٨]، نزلت في حاطب بن أبي بلتعة[١٩] وهو رجل واحد. فلفظ الآية عامّ ومعناه خاصّ[٢٠] وإن كانت جارية في النّاس.

وقوله سبحانه: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾[٢١]. نزلت هذه الآية في نعيم بن مسعود الأشجعيّ[٢٢]، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا رجع من غزاة أُحد، وقد قُتل عمّه حمزة، وقُتل من المسلمين مَن قتل، وجُرح مَن جرح، وانهزم من انهزم ولم ينَله القتل والجرح، أوحى الله تعالى إلى رسوله[٢٣] صلى الله عليه وآله، أن أُخرج في وقتك هذا لطلب قريش، ولا يخرج معك من أصحابك إلّا[٢٤] من كانت به جراحة. فأعلَمَهم بذلك، فخرجوا معه على ما كان[٢٥] بهم من الجراح حتّى نزلوا منزلاً يقال له: حمراء الأسد[٢٦]. وكانت قريش قد جدّت السّير فَرَقاً، فلمّا بلغهم خروج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلبهم خافوا، فاستقبلهم رجل من أشجع يقال له: نعيم بن مسعود، يريد المدينة، فقال له أبو سفيان صخر بن حرب: يا نعيم، هل لك أن أضمن لك عشر

---

١٥ ـ أسباب النزول: ١٣٤، مجمع البيان ٤: ٤٥٦، وعنه في تفسير البرهان ٣: ٢٩٧.

١٦ ـ مجمع البيان ٥: ١١٦، وعنه في تفسير البرهان ٣: ٤٨٤. والآية: ١٠٢ في سورة التّوبة.

١٧ ـ عن «ض»، وفي سائر النّسخ: «وإنّه» بدل قول «وإنّما هو».

١٨ ـ الممتحنة: ١.

١٩ ـ في «ع»: جامعة، وفي «م»: سليعة.

٢٠ ـ تفسير القمّيّ ٢: ٣٦١، وعنه في تفسير البرهان ٧: ٥١٤. وانظر أسباب النزول: ٢٣٩.

٢١ ـ آل عمران: ١٧٣.

٢٢ ـ تفسير القمّيّ ١: ١١، مقدّمة المؤلّف.

٢٣ ـ في «ش»، «ض»: إلى رسول الله.

٢٤ ـ في «ض»: إلّا كلّ.

٢٥ ـ ليست في «ش».

٢٦ ـ حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة، إليه انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أُحد في طلب المشركين. معجم البلدان ٢: ٣٠١.

قلائص[١] وتجعل[٢] طريقك على حمراء الأسد، فتخبر محمّداً أنّه قد جاء مدد كثير من حلفائنا من العرب من كنانة وعشيرتهم والأحابيش[٣]، وتهوّل عليهم ما استطعت، فلعلّهم يرجعون عنّا؟

فأجابه إلى ذلك، وقصد حمراء الأسد، فأخبرَ رسولَ الله ﷺ بذلك، وقال: إنّ قريشاً يصبّحونكم بجمعهم الّذي لا قوام لكم به، فاقبَلوا نصيحتي وارجعوا، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: حسبنا الله ونعم الوكيل، اعلم أنّا لا نبالي بهم، فأنزل الله سبحانه على رسوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلهِ وَٱلرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ۞ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾[٤]. وإنّما كان القائل لهم نعيم بن مسعود، فسمّاه الله تعالى باسم[٥] جميع النّاس، وهكذا كلّ ما جاء تنزيله بلفظ[٦] العموم ومعناه الخصوص[٧].

ومثله قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾[٨].

وأمّا ما لفظه خصوص ومعناه عموم، فقوله عزّ وجلّ: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعاً ﴾[٩]، فنزل لفظ الآية خصوصاً في بني إسرائيل وهو جارٍ على جميع الخلق، عامّاً لكلّ العباد من بني إسرائيل وغيرهم من الأمم[١٠]، ومثل هذا كثير (في كتاب الله)[١١].

---

١ ـ القَلوص من الإبل بمنزلة الجارية من النّساء، وهي الشّابة، والجمع قُلُصٌ بضمّتين، وقِلاص بالكسر وقَلائص. المصباح المنير ٢: ٥١٣.

٢ ـ في «ج»، «ش»: على أن تجعل.

٣ ـ في «ع»، «م»: والأجاليس. والأحابيش: جمع أحبوشة، كأُحدوثة، وهي الجماعة من النّاس ليسوا من قبيلة واحدة. أقرب الموارد ١: ١٥٧.

٤ ـ آل عمران: ١٧٢ ـ ١٧٣.

٥ ـ في «ع»، «م»: باسمع.

٦ ـ في «ج»، «ش»: باسم.

٧ ـ انظر ذلك في تفسير القمّيّ ١: ١٢٤ ـ ١٢٦.

٨ ـ المائدة: ٥٥. وإنّما المراد به عليّ عليه السلام.

٩ ـ المائدة: ٣٢.

١٠ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٨، مقدّمة المؤلّف، و ١: ١٦٧، في تفسير الآية في سورة المائدة.

١١ ـ ليس في «ج»، «ش».

وقوله سبحانه: ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١]. نزلت هذه الآية في نساءٍ كُنَّ بمكّة معروفات بالزّنا، منهنّ سارة، وحنتمة[٢]، ورباب، حرّم الله تعالى نكاحهنّ؛ فالآية جارية في كلّ من كان من النّساء مثلهنّ[٣].

ومثله قوله سبحانه: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ﴾، ومعناه جميع الملائكة[٤].

وأمّا ما لفظه ماضٍ ومعناه مستقبل، فمنه ذِكره عزّ وجلّ أخبار القيامة والبعث والنّشور والحساب، فلفظ الخبر ما قد كان، ومعناه أنّه سيكون، قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَن فِى ٱلأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ ٱللهُ... ﴾ إلى قوله: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً ﴾[٥]. فلفظه ماضٍ ومعناه مستقبل[٦].

ومثله قوله سبحانه: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً ﴾[٧]، وأمثال هذا كثير في كتاب الله.

وأمّا ما نزل بلفظ العموم ولا يراد به غيره، فقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾[٨]، (وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾[٩]، وقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ)[١٠] ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾[١١]، وقوله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعالَمِينَ ﴾[١٢]، وقوله: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[١٣]، أي على مذهب واحد، وذلك كان من قبل

---

١ ـ النّور: ٣.
٢ ـ في «ج»: خثيمة، وفي «ش»: خيثمة.
٣ ـ تفسير القمّيّ ٢: ٩٥ ـ ٩٦.
٤ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١١، مقدّمة المؤلّف و ٢: ٤٢١. والآية: ٢٢ في سورة الفجر.
٥ ـ الزّمر: ٦٨ ـ ٧٣.
٦ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١١ ـ ١٢، مقدّمة المؤلّف.
٧ ـ الأنبياء: ٤٧.
٨ ـ الحجّ: ١.
٩ ـ الحجرات: ١٣.
١٠ ـ ليس في «ش».
١١ ـ النّساء: ١.
١٢ ـ الفاتحة: ٢، يونس: ١٠، الصّافّات: ١٨٢، الزّمر: ٧٥، غافر: ٦٥.
١٣ ـ البقرة: ٢١٣.

نوح عليه السلام، ولمّا بعثه الله اختلفوا، ثمّ بعث النّبيّين مبشّرين ومنذرين [١].

المُحرَّف

وأمّا ما حُرِّف من كتاب الله فقوله: «كنتم خير أئمّة أُخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر»، فحرّفت إلى ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ [٢]، ومنهم الزّناة واللّاطة، والسّراق، (وقطّاع الطّريق، والظّلمة) [٣] وشرّاب الخمر، والمضيّعون لفرائض الله تعالى، والعادلون عن حدوده، أفترى الله تعالى مدح مَن هذه صفته [٤]؟!

ومنه قوله عزّ وجلّ في سورة النّحل: «أن تكون أئمّة هي أربى من أئمّة» فجعلوها ﴿ أُمَّةٍ ﴾ [٥].

وقوله في سورة يوسف عليه السلام: «ثمّ يأتي من بعد ذلك عام فيه يُغاث النّاس وفيه يُعْصَرُونَ»، أي يُمْطَرُونَ، فحرّفوه وقالوا: ﴿ يَعْصِرُونَ ﴾ [٦] وظنّوا بذلك الخمر [٧]. قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِراتِ مَاءً ثَجَّاجاً ﴾ [٨].

وقوله تعالى: «فلمّا خَرّ تبيّنت الإنس [٩] أن لو كانت الجنّ يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين» (فحرّفوها بأن قالوا: ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [١٠]) [١١].

وقوله تعالى في سورة هود عليه السلام: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾، وصِيُّهُ «إماماً ورحمةً ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به»،

---

١ ـ تفسير القمّيّ ١: ٧١. هذا ولم تذكر النّسخ ما لفظه خاصّ ومعناه خاصّ.

٢ ـ آل عمران: ١١٠.

٣ ـ عن «ض».

٤ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٠، مقدّمة المؤلّف.

٥ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٣٨٩، والآية: ٩٢ في سورة النحل.

٦ ـ يوسف: ٤٩.

٧ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٣٤٥ ـ ٣٤٦، وعنه في تفسير البرهان ٤: ١٨٤ ـ ١٨٥.

٨ ـ النبأ: ١٤.

٩ ـ في «ج»: الجنّ والإنس.

١٠ ـ سبأ: ١٤.

١١ ـ ليس في «ع»، «م».

فحرّفوها وقالوا: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَاماً وَرَحْمَةً ﴾، فقدّموا حرفاً على حرف، فذهب معنى الآية[١].

وقال سبحانه في سورة آل عمران: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ «لآل محمّد»[٢]، فحذفوا[٣] آل محمّد[٤].

وقوله تعالى: «وكذلك جعلنٰكم أئمّة وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرّسول عليكم شهيداً»، ومعنى وسطاً بين الرّسول وبين النّاس، فحرّفوها وجعلوها ﴿ أُمَّةً ﴾[٥].

ومثله في سورة عمّ يتساءلون: «ويقول الكافر يليتني كنت ترابيّاً»، فحرّفوها[٦] وقالوا: ﴿ تُرَاباً ﴾[٧]، وذلك أنّ رسول الله ﷺ كان يكثر من مخاطبتي بأبي تراب[٨]، ومثل هذا كثير (في كتاب الله)[٩].

[المنسوخ والمتروك بحاله]

وأمّا الآيات الّتي نصفها منسوخ ونصفها متروك بحاله لم ينسخ، وما جاء من الرّخصة بعد[١٠] العزيمة، قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا ٱلْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾[١١]، وذلك أنّ[١٢] المسلمين كانوا يَنكحون في أهل الكتاب من اليهود والنّصارى ويُنكحونهم،

---

١ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٣٢٤ ـ ٣٢٥. والآية: ١٧ في سورة هود.

٢ ـ انظر مفاد هذه القراءة في تفسير العيّاشيّ ١: ١٩٨، وتفسير الصافي ١: ٢٧٩ ـ ٢٨٠. والآية: ١٢٨ في سورة آل عمران.

٣ ـ في «ع»، «م»: فحرّفوا.

٤ ـ في بعض الرّوايات أنّ الآية كانت هكذا: «ليس لك من الأمر شيء أن يتوب عليهم أو يعذّبهم فإنّهم ظالمون). انظر بحار الأنوار ٩٢: ٦١، تفسير العيّاشيّ ١: ١٩٨.

٥ ـ انظر في أنّ المراد من الأمّة «الأئمّة عليهم السلام» في الكافي ١: ١٩١، والآية: ١٤٣ في سورة البقرة.

٦ ـ ليست في «ع».

٧ ـ النبأ: ٤٠.

٨ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ٤٠٢.

٩ ـ ليس في «ج»، «ش»، «ض».

١٠ ـ في «ج»: في.

١١ ـ البقرة: ٢٢١.

١٢ ـ ليست في «ع».

حتّى نزلت هذه الآية نهياً أن يَنكح المسلم من المشرك أو يُنكحوه.

ثمّ قال تعالى في سورة المائدة ما نَسَخ[١] هذه الآية، فقال: ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَاتِ وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[٢]، فأطلق عزّ وجلّ مُناكحتهنّ بعد أن كان نهى، وترك قوله: ﴿ وَلَا تُنْكِحُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ﴾ على حاله لم ينسخه[٣].

[الرّخص]

فأمّا الرّخصة الّتي هي الإطلاق بعد النّهي، فإنّ الله تعالى فرض الوضوء على عباده بالماء الطّاهر، وكذلك[٤] الغسل من الجنابة، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ ٱلْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ ٱلنِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ﴾[٥]. فالفريضة من الله عزّ وجلّ الغسل بالماء عند وجوده لا يجوز غيره، والرّخصةُ فيه إذا لم يَجدِ الماءَ التيمُّمُ بالتّراب من الصّعيد الطّيّب.

ومثله قوله عزّ وجلّ: ﴿ حَافِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ وَٱلصَّلَاةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلّهِ قَانِتِينَ ﴾[٦]، فالفرض[٧] أن يصلّي الرّجل صلاة الفريضة على الأرض بركوع وسجود تامّ، ثمّ رخّص للخائف، فقال سبحانه: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً ﴾[٨].

ومثله قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا ٱللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾[٩]، ومعنى الآية أنّ الصّحيح يصلّي قائماً، والمريض يصلّي قاعداً، ومن لم يقدر أن يصلّي قاعداً

---

١ ـ في «ج»: ما ينسخ.
٢ ـ المائدة: ٥.
٣ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٢ ـ ١٣، مقدّمة المؤلّف.
٤ ـ في «ج»: وكذا.
٥ ـ المائدة: ٦.
٦ ـ البقرة: ٢٣٨.
٧ ـ في «ج»، «ع»، «م»: فالفريضة منه.
٨ ـ البقرة: ٢٣٩.
٩ ـ النّساء: ١٠٣.

صلّى مضطجعاً ويؤمي نائماً، فهذه رخصة جاءت بعد العزيمة[١].

ومثله قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ... ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[٢]، (ثمّ رخّص للمريض والمسافر بقوله سبحانه)[٣]: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[٤]، فانتقلت فريضة العزيمة اللّازمة للرّجل الصّحيح لموضع القدرة، وزالت الضّرورة تفضّلاً على العباد[٥].

وأمّا الرّخصة (الّتي يعمل بظاهرها عند التّقيّة ولا يعمل بباطنها)[٦] فإنّ الله تعالى نهى المؤمن أن يتّخذ الكافر وليّاً، ثمّ منّ عليه بإطلاق الرّخصة له عند التّقيّة في الظّاهر أن يصوم بصيامه، ويفطر بإفطاره، ويصلّي بصلاته، ويعمل بعمله، ويظهر له استعمال[٧] ذلك موسّعاً عليه فيه، وعليه أن يدين الله تعالى في الباطن بخلاف ما يظهر لمن يخافه من المخالفين المستولين على الأمّة. قال الله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللهِ فِى شَىْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللهُ نَفْسَهُ ﴾[٨]، فهذه رخصة تفضّل الله بها على المؤمنين رحمةً لهم ليستعملوها عند التقيّة في الظّاهر[٩]. وقال رسول الله ﷺ: إنّ الله يحبّ أن يؤخذ برُخَصه كما (يحبّ أن)[١٠] يؤخذ بعزائمه[١١].

وأمّا الرّخصة الّتي صاحبها فيها بالخيار، فإنّ الله تعالى رخّص أن يعاقب العبد على ظلمه، فقال الله تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللهِ ﴾[١٢]، وهذا

---

١ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٥، مقدّمة المؤلّف. ٢ ـ البقرة: ١٨٥.
٣ ـ ليس في «ج»، «ش». ٤ ـ البقرة: ١٨٥.
٥ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٥، مقدّمة المؤلّف.
٦ ـ في «ش»، «ض»، «ع»، «م»: الّتي صاحبها فيها بالخيار.
٧ ـ في «ض»: استعماله. ٨ ـ آل عمران: ٢٨.
٩ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٥ ـ ١٦، مقدّمة المؤلّف.
١٠ ـ عن «ج».
١١ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٦، مقدّمة المؤلّف، وفيها: «قال الصّادق عليه السلام» بدل «قال رسول الله ﷺ».
١٢ ـ الشّورى: ٤٠، والآية في «ج»، «ش» إلى قوله: «فمن عفا».

ما هو فيه بالخيار إن شاء عفا، وإن شاء عاقب[١].

وأمّا[٢] الرّخصة الّتي ظاهرها خلاف باطنها[٣].

[المنقطع المعطوف]

والمنقطع المعطوف في التّنزيل هو أنّ الآية من كتاب الله عزّ وجلّ كانت تجيء بشيء (ما، ثمّ تجيء)[٤] منقطعة المعنى بعد ذلك، وتجيء بمعنى غيره، ثمّ تعطف بالخطاب على المعنى الأوّل، مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٥]، ثمّ انقطعت[٦] وصيّة لقمان لابنه فقال: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ... ﴾[٧] إلى قوله: ﴿ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٨]، ثمّ عطف بالخطاب على وصيّة لقمان لابنه فقال تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللهُ إِنَّ ٱللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[٩].

ومثل قوله عزّ وجلّ: ﴿ أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[١٠]، ثمّ قال تعالى في موضع آخر عطفاً على هذا المعنى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِقِينَ ﴾[١١]، كلاماً معطوفاً على «أولى الأمر منكم».

وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ ﴾[١٢]، ثمّ قال تعالى (في الأمر بالجهاد)[١٣]:

---

١ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٥، مقدّمة المؤلّف.
٢ ـ في «ض»: وهي.
٣ ـ جملة (وأمّا الرخصة الّتي ظاهرها خلاف باطنها) جاءت في جميع النّسخ، وهي تناسب آية التّقيّة كما مرّ، ويبدو أنّها قد جيء بها هنا سهواً من النسّاخ. انظر تفسير القمّيّ ١: ١٥، مقدّمة المؤلّف.
٤ ـ ليس في «ض».
٥ ـ لقمان: ١٣.
٦ ـ في «ع»، «م»: ثمّ انقطع.
٧ ـ لقمان: ١٤.
٨ ـ لقمان: ١٥.
٩ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٩، مقدّمة المؤلّف. والآية: ١٦ في سورة لقمان.
١٠ ـ النّساء: ٥٩.
١١ ـ التّوبة: ١١٩.
١٢ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٣ ـ ١٤، مقدّمة المؤلّف. والآية: ٤٣ و ١١٠ في سورة البقرة. وقد جاءت آية الصّلاة والزّكاة هذه وآية أولي الأمر والصّادقين في تفسير القمّيّ تحت عنوان «ما كان تأويله مع تنزيله».
١٣ ـ في «ج»، «ش»: في الجهاد.

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ... ﴾[١] الآية.

ومثله قوله عزّ وجلّ في سورة المائدة: ﴿ وَمَا أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَىٰ ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾[٢]، ثمّ قطع الكلام بمعنى ليس يشبه هذا الخطاب[٣]، فقال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِيناً ﴾[٤]، ثمّ عطف على المعنى الأوّل والتّحريم الأوّل، فقال سبحانه: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[٥].

وكقوله عزّ وجلّ: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[٦]، ثمّ اعترض تعالى بكلام آخر فقال: ﴿ قُل لِمَن مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِلّٰهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾[٧]، ثمّ عطف على الكلام الأوّل فقال عزّ وجلّ: ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٨].

وكقوله في سورة العنكبوت: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ يا قوم[٩] ﴿ ٱعْبُدُوا ٱللهَ وَٱتَّقُوهُ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً... ﴾[١٠] إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[١١]. ثمّ استأنف القول بكلام غيره، فقال سبحانه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى ٱللهِ يَسِيرٌ * قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ * وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي

---

١ ـ البقرة: ٢١٦.
٢ ـ المائدة: ٣.
٣ ـ في «ش»: المعنى.
٤ ـ المائدة: ٣.
٥ ـ المائدة: ٣.
٦ ـ الأنعام: ١١.
٧ ـ الأنعام: ١٢.
٨ ـ الأنعام: ١٢.
٩ ـ بياض في «ش».
١٠ ـ العنكبوت: ١٦ ـ ١٧، والآيات في «ج»، «ع»، «م» إلى قوله: (وتخلقون إفكاً).
١١ ـ العنكبوت: ١٨.

ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِن دُونِ ٱللهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ * وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ ٱللهِ وَلِقَائِهِ أُولٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، ثمّ عطف القول على الكلام الأوّل في وصف إبراهيم فقال تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ ٱللهُ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[١]، ثمّ جاء تعالى بتمام قصّة إبراهيم عليه السلام في آخر الآيات.

ومثله قوله عزّ وجلّ[٢]: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً ﴾[٣]، ثمّ قطع الكلام فقال: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُون كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً ﴾[٤]، ثمّ عطف على القول الأوّل فقال تمامَهُ في معنى ذكر الأنبياء وذكر داود: ﴿ أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً ﴾[٥].

ومثله قوله عزّ وجلّ: ﴿ آمَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٦]. ثمّ استأنف الكلام فقال: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[٧]، ثمّ رجع وعطف تمام القول الأوّل فقال: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا... ﴾[٨] إلى آخر السّورة، وهذا وأشباهه كثير في القرآن.

[تنزيل حرف مكان حرف]

وأمّا ما جاء في أصل التنزيل حرف مكان حرف، فهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾، معناه: ولا الّذين ظلموا منهم[٩].

---

١ ـ العنكبوت: ١٩ ـ ٢٤.
٢ ـ في «ج»: عزّ من قائل.
٣ ـ الإسراء: ٥٥.
٤ ـ الإسراء: ٥٦.
٥ ـ الإسراء: ٥٧.
٦ ـ البقرة: ٢٨٥.
٧ ـ البقرة: ٢٨٦.
٨ ـ البقرة: ٢٨٦.
٩ ـ تفسير القمّيّ ١: ٩، مقدّمة المؤلّف. والآية: ١٥٠ في سورة البقرة.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً ﴾، معناه: ولا خطأً[١].

وكقوله تعالى: ﴿ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۞ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ ﴾[٢]، فإنّما[٣] معناه: ولا من ظُلم[٤]، ثمّ بدّل حسناً بعد سوء.

وقوله تعالى: ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾[٥]، (وإنّما معناه: إلى أن تقطّع قلوبهم)[٦]. ومثله كثير[٧] في كتاب الله عزّ وجلّ.

[المتّفق اللّفظ المختلف المعنى]

[وأمّا ماهو متّفق اللّفظ مختلف المعنى قوله تعالى][٨]: ﴿ وَٱسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾، وإنّما عنى أهل القرية وأهل العير[٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾، وإنّما عنى أهل القرى[١٠].

وقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾، يعني أهلها[١١].

[احتجاج الله تعالى على الملحدين]

وأمّا احتجاجه تعالى على الملحدين في دينه وكتابه ورسله[١٢]، فإنّ الملحدين أقرّوا بالموت ولم يقرّوا بالخالق، وأقرّوا بأنّهم لم يكونوا ثمّ كانوا. قال الله تعالى: ﴿ قٓ وَٱلْقُرْآنِ ٱلْمَجِيدِ ۞ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۞ ءَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً

---

١ ـ تفسير القمّيّ ١: ٩، مقدّمة المؤلّف. والآية: ٩٢ في سورة النّساء.
٢ ـ النّمل: ١٠ ـ ١١.
٣ ـ في «ض»: وإنّما.
٤ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٩، مقدّمة المؤلّف.
٥ ـ التّوبة: ١١٠.
٦ ـ عن «ض».
٧ ـ تفسير القمّيّ ١: ١٠، مقدّمة المؤلّف.
٨ ـ عن تفسير القمّيّ وبحار الأنوار ٩٣: ٣٣.
٩ ـ تفسير القمّيّ ١: ١٥، مقدّمة المؤلّف. والآية: ٨٢ في سورة يوسف.
١٠ ـ تفسير القمّيّ ١: ١٥، مقدّمة المؤلّف. والآية: ٥٩ في سورة الكهف.
١١ ـ تفسير الصّافي ٢: ٤٧١. والآية: ١٠٢ في سورة هود.
١٢ ـ ليس في «ج».

ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۞ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾ [١].

وكقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي ٱلْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [٢].

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي ٱللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۞ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [٣].

فردّ الله تعالى عليهم ما يدلّهم على صفة ابتداء خلقهم وأوّل نشئهم، فقال [٤]: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمّىً ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ﴾ [٥]. فأقام سبحانه على الملحدين الدّليل عليهم من أنفسهم، ثمّ قال مخبراً لهم: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَاءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۞ ذٰلِكَ بِأَنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [٦].

وقال سبحانه: ﴿ وَٱللهُ ٱلَّذِي أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ [٧]. (فهذا مثال إقامة الله عزّ وجلّ لهم الحجّةَ في إثبات البعث والنّشور) [٨] بعد الموت.

وقال أيضاً في الرّدّ عليهم: ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۞ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۞ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِي ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [٩].

---

١ ـ قٓ: ١ ـ ٤، والآيات في «ش» إلى قوله: (رجع بعيد).
٢ ـ يسٓ: ٧٨ ـ ٧٩. والآيتان في «ع»، «م» إلى قوله: (أوّل مرّة).
٣ ـ الحجّ: ٣ ـ ٤.
٤ ـ ليست في «ض»، «ع»، «م».
٥ ـ الحجّ: ٥.
٦ ـ الحجّ: ٥ ـ ٧.
٧ ـ فاطر: ٩.
٨ ـ ليس في «ع».
٩ ـ الرّوم: ١٧ ـ ١٩.

ومثله قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَٱخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ * وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِالَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَاؤُكُم مِن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ ٱلأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَاءُ وَٱلأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ ٱلأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾[١].

واحتجّ سبحانه عليهم وأوضح الحجّة وأبان الدّليل، وأثبت البرهان عليهم من أنفسهم، ومن الآفاق، ومن السّماوات والأرض بمشاهدة العيان[٢]، ودلائل البرهان، وأوضح البيان في تنزيل القرآن. كلّ ذلك دليل على الصّانع القديم، المدبّر الحكيم، الخالق العليم، الجبّار العظيم، سبحان الله ربّ العالمين.

[الرّدّ على عبدة الأصنام والأوثان]

وأمّا الرّدّ على عبدة الأصنام والأوثان فقوله تعالى ـ حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام في الاحتجاج على أبيه ـ: ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً ﴾[٣]، وقوله حين كسّر الأصنام، فقالوا له: من كسرها؟ و﴿ مَن فَعَلَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ ٱلظَّالِمِينَ... ﴾ إلى قوله: ﴿ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾[٤]، (ولمّا[٥] جاء قالوا له)[٦]: ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا فَسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴾[٧] ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَٱللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٨]. فلمّا انقطعت حجّتهم: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ

---

١ ـ الرّوم: ٢١ ـ ٢٥.
٢ ـ في «ع»، «م»: العباد.
٣ ـ مريم: ٤٢.
٤ ـ الأنبياء: ٥٩ ـ ٦١.
٥ ـ في «ج»، «ش»: فلمّا.
٦ ـ في «م»: ولمّا جاءوا قالوا.
٧ ـ الأنبياء: ٦٢ ـ ٦٥، والآيات في «ش» إلى قوله: (ولا يضرّكم) من الآية: ٦٦ في سورة الأنبياء.
٨ ـ الصّافّات: ٩٥ ـ ٩٦.

وَٱنصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [١] إلى آخر القصص، فقال تعالى: ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [٢].

ومثل ذلك قول الله عزّ وجلّ لقريش على لسان نبيّه ﷺ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ [٣] ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ [٤].

وقوله سبحانه: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً ﴾ [٥]. ومثل ذلك كثير.

[الرّدّ على الثّنويّة]

وأمّا الرّدّ على الثّنويّة من الكتاب، فقوله عزّ وجلّ: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ ٱللهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [٦]، فأخبر [٧] الله تعالى أن لو كان معه آلهة لانفرد كلّ إله منهم (بخلقه [٨] ولأبطل كلّ منهم) [٩] فعل الآخر وحاول منازعته، فأبطل تعالى إثبات إلٰهين خلّاقين [١٠] بالممانعة وغيرها، ولو كان ذلك لثبت الاختلاف [١١]، وطلب كلّ إله أن يعلو على صاحبه، فإذا شاء أحدهم أن يخلق إنساناً، وشاء الآخر أن يخلق بهيمة اختلفا وتباينا في حال واحد واضطرّهما ذلك إلى التّضادّ والاختلاف والفساد، وكلّ ذلك معدوم، فإذا [١٢] بطلت هذه [١٣] الحال كذلك ثبتت [١٤] الوحدانيّة بكون

---

١ ـ الأنبياء: ٦٨.
٢ ـ الأنبياء: ٦٩.
٣ ـ الأعراف: ١٩٤ ـ ١٩٥.
٤ ـ الفرقان: ٤٤.
٥ ـ الإسراء: ٥٦.
٦ ـ المؤمنون: ٩١.
٧ ـ في «ع»: وأخبر.
٨ ـ في «ع»، «م»: بما يخلقه.
٩ ـ ليس في «ض».
١٠ ـ في «ج»: خالقين.
١١ ـ ليست في «ض».
١٢ ـ في «ض»: وإذا.
١٣ ـ في «ع»، «م»: هذا.
١٤ ـ في «ش»: ثبت.

التّدبير واحداً، والخلق متّفق غير متفاوت والنّظام مستقيم.

وأبان سبحانه لأهل هذه المقالة ومَن قاربهم أنّ الخلق لا يصلحون إلّا بصانع واحد، فقال: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[١]، ثمّ نزّه نفسه فقال: ﴿ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[٢]، فالدّليل على أنّ الصانع واحد حكمة[٣] التّدبير وبيان التّقدير.

[الرّدّ على الزّنادقة]

وأمّا الرّدّ على الزّنادقة فقوله تعالى: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾[٤]، فأعلمنا تعالى أنّ الّذي ذهب إليه الزّنادقة (من قولهم)[٥]: إنّ العالَم يتولّد بدوران الفلك ووقوع النّطفة في الأرحام؛ لأنّ عندهم أنّ النّطفة إذا وقعت تلقّاها الأشكال الّتي تُشاكلها، فيتولّد حينئذٍ بدوران الفلك، والأشكال الّتي تتلقّاها مرور اللّيل والنّهار، والأغذية والأشربة والطّبيعة، فتتربّى وتنتقل وتكبر، فعكس تعالى قولهم بقوله: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ ﴾، معناه: إنّ من طال عمره وكَبِر سنّه رجع إلى مثل ما كان عليه في حال صغره وطفوليّته، فيستولي عليه عند ذلك النّقصان في جميع آلاته، ويضعف في جميع حالاته. ولو كان الأمر كما زعموا من أنّه ليس للعباد خالق مختار لوجب[٦] أن تكون تلك النَّسَمَة[٧] أو ذلك الإنسان زائداً[٨] أبداً، ما دامت الأشكال الّتي ادّعوا أنّ بها قوام[٩] ابتداعها[١٠]، وبها[١١] قائمةً، الفلك ثابتة[١٢]، والغذاء ممكن، ومرور اللّيل والنّهار متّصل. ولمّا صحّ في (العقول معنى[١٣])[١٤] قوله تعالى: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ ﴾، وقوله سبحانه: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ

---

١ ـ الأنبياء: ٢٢.
٢ ـ المؤمنون: ٩١.
٣ ـ في «ج»، «ش»: حكم.
٤ ـ يس: ٦٨.
٥ ـ ليس في «ج»، «ش».
٦ ـ في «م»: يوجب.
٧ ـ في «ش»: النِسبة، وفي «ض»: النسيمة.
٨ ـ في «ض»: تتزايد.
٩ ـ في «ض»، «ع»، «م»: كان قوام.
١٠ ـ من «ج»، و في سائر النسخ: ابتدائها.
١١ ـ ليست في «ض».
١٢ ـ في «ض»، «ع»، «م»: ثابت.
١٣ ـ ليست في «ج». وفي «ش»: أن.
١٤ ـ ليس في «ع»، «م».

ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً ﴾ [١]، علم أنّ هذا من تدبير الخالق المختار [٢]، وحكمته ووحدانيّته وابتداعه للخلق، فتثبت [٣] وحدانيّته جلّت عظمته. وهذا احتجاج لا يمكن للزّنادقة [٤] دفعه بحال، ولا يجدون حجّة في إنكاره.

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلإنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِى ٱلعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [٥]، (فردّ سبحانه عليهم احتجاجهم بقوله: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ... ﴾)[٦] إلى آخر السّورة.

[الرّدّ على الدّهريّة]

وأمّا الرّدّ على الدّهريّة الّذين يزعمون أنّ الدّهر لم يزل أبداً [٧] على حال واحدة، وأنّه ما من خالق، ولا مدبّر، و[٧] صانع، ولا بعث، ولا نشور، قال تعالى حكاية لقولهم: ﴿ وَقَالُوا مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ [٨]، ﴿ وَقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً * أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [٩].

ومثل هذا في القرآن كثير، وذلك ردّ على من كان في حياة رسول الله ﷺ يقول هذه المقالة [١٠] ممّن أظهر له الإيمان وأبطن الكفر والشّرك، وبقوا بعد رسول الله ﷺ وكانوا سبب هلاك الأمّة، فردّ الله تعالى بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ... ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ﴾ [١١]، ثمّ ضرب للبعث

---

١ ـ النّحل: ٧٠.
٢ ـ ليست في «ش».
٣ ـ في «ج»، «ش»، «م»: وثبت، وفي «ع»: وثبتت.
٤ ـ في «ع»، «م»: الزّنادقة.
٥ ـ يس: ٧٧ ـ ٧٩.
٦ ـ ليس في «ج»، «ش»، «م».
٧ ـ ليست في «ج».
٨ ـ الجاثية: ٢٤.
٩ ـ الإسراء: ٤٩ ـ ٥١.
١٠ ـ ليست في «ع»، «م».
١١ ـ الحجّ: ٥.

والنّشور مثلاً. فقال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْـمَاءَ ٱهْـتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾[1] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى أَحْيَاهَا لَمُـحْيِى ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[2]، وما جرى مجرى[3] ذلك في القرآن[4].

وقوله سبحانه في سورة قٓ ردّاً على من قال: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَٰلِكَ رَجْعُۢ بَعِيدٌ ۞ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ... ﴾[5] إلى قوله سبحانه: ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِـهِ بَـلْدَةً مَيْتاً كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾[6]، فهذا وأشباهه ردّ على الدّهريّة والملحدة ممّن أنكر البعث والنّشور.

[لفظ الخبر ومعناه الحكاية]

وأمّا ما جاء في القرآن على لفظ الخبر ومعناه الحكاية[7]، فمن ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا تِسْعاً ﴾[8]، وقد كانوا ظنّوا أنّهم لبثوا يوماً أو بعض يوم.

ثمّ قال الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ... ﴾[9] الآية، فخرجت ألفاظ هذه الحكاية (على لفظ ليس معناه)[10] معنى الخبر، وإنّما هو حكاية لما قالوه.

والدّليل على ذلك أنّ[11] حكاية قوله: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَـلْبُهُمْ... ﴾[12] إلى آخر الآية، وقوله عزّ وجلّ عند ذكر عدّتهم: ﴿ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[13]، (مثلُ حكايته عنهم في ذكر المدّة: ﴿ وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا)[14] تِسْعاً ۞ قُلِ ٱللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾[15]،

---

١ ـ الحجّ: ٥.
٢ ـ فصّلت: ٣٩.
٣ ـ ليست في «ج»، «ض»، «ع».
٤ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٨ ـ ١٩، مقدّمة المؤلّف.
٥ ـ قٓ: ٣ ـ ٤. والآيتان في «ض»، «ع»، «م» إلى قوله: (الأرض منهم).
٦ ـ قٓ: ١١.
٧ ـ في «ج»: حكاية.
٨ ـ الكهف: ٢٥.
٩ ـ الكهف: ٢٦.
١٠ ـ في «ج»: على لفظ الخبر وليس معناه.
١١ ـ في «ض»: أنّه.
١٢ ـ الكهف: ٢٢.
١٣ ـ الكهف: ٢٢.
١٤ ـ ليس في «ع».
١٥ ـ الكهف: ٢٥ ـ ٢٦.

فهذا معطوف على قوله: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾، فهذه الآية من المنقطع المعطوف، وهي على[١] لفظ الخبر (ومعناه حكاية)[٢].

ومثله قوله عزّ وجلّ: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾[٣]، وإنّما خرج هذا على لفظ الخبر وهو حكاية عن قوم من اليهود ادّعوا[٤] ذلك، فردّ الله تعالى عليهم: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٥]، أي انظروا في التّوراة هل تجدون فيها[٦] تصديق ما ادّعيتموه[٧].

ومثله في سورة الزّمر، قوله تعالى: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾[٨]. فلفظ هذا خبر، ومعناه حكاية، ومثله كثير (في القرآن)[٩].

[الرّدّ على النّصارى]

وأمّا الرّدّ على النّصارى فإنّ رسول الله ﷺ احتجّ على نصارى نجران لمّا قدموا عليه ليناظروه، فقالوا: يا محمّد، ما تقول في المسيح؟ قال: هو عبد الله يأكل ويشرب، (قالوا: فمَن أبوه؟ فأوحى الله إليه: يا محمّد، سلهم عن آدم هل هو إلّا بشر مخلوق يأكل ويشرب؟)[١٠]. وأنزل الله[١١] عليه: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[١٢]، فسألهم عن آدم، فقالوا: نعم[١٣]. قال[١٤]: فأخبِروني مَن أبوه؟ فلم يجيبوه بشيء[١٥]، فلزمتهم[١٦] الحجّة فلم يقرّوا، بل لزموا السّكوت، فأنزل الله تعالى عليه: ﴿ فَمَنْ

---

١ ـ ليست في «ج»، «م».
٢ ـ ليس في «ع»، «م».
٣ ـ آل عمران: ٩٣.
٤ ـ في «ع»، «م»: وادّعوا.
٥ ـ آل عمران: ٩٣.
٦ ـ ليست في «ع»، «م».
٧ ـ في «ع»، «م»: ما ادّعوتموه.
٨ ـ الزّمر: ٣.
٩ ـ ليس في «ج»، «ش»، «ض».
١٠ ـ ليس في «ع»، «م».
١١ ـ لفظ الجلالة ليس في «ج»، «ش».
١٢ ـ آل عمران: ٥٩.
١٣ ـ في «ج»: نعم كذا.
١٤ ـ ليست في «ش»، «ع»، «م».
١٥ ـ ليست في «ج»، «ش».
١٦ ـ في «ج»: فأقامهم. وفي «ض»، «ع»، «م»: ولزمتهم.

حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ ﴾[1]، فلمّا دعاهم إلى المباهلة قال علماؤهم: لو باهَلَنا بأصحابه باهَلْناه، ولم يكن عندنا صادقاً في قوله، وأمّا إن باهَلَنا[2] بأهل بيته خاصّة فلا[3] نباهله، وأعطَوه الرّضا وشرط عليهم الجزية والسّلاح حقناً لدمائهم، وانصرفوا[4].

[وجوه بقاء الخلق]

وأمّا السّبب الّذي به بقاء الخلق، فقد بيّن الله عزّ وجلّ في كتابه أنّ بقاء الخلق من أربع وجوه: الطّعام، والشّراب، واللّباس، والكِنّ[5] والمناكح[6] للتناسل، مع الحاجة في ذلك كلّه إلى الأمر والنّهي.

فأمّا الأغذية، فمن أصناف النّبات والأنعام المحلّل أكلها.

قال الله تعالى في النّبات: ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَاءَ صَبّاً * ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلأَرْضَ شَقّاً * فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحَدَائِقَ غُلْباً * وَفَاكِهَةً وَأَبّاً * مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ * ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّارِعُونَ ﴾[8]، وقال سبحانه: ﴿ وَٱلأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلأَكْمَامِ * وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾[9]، وهذا وشبهه ممّا يخرجه الله تعالى من الأرض سبباً لبقاء الخلق.

(وأمّا[10] الأنعام)[11]، فقوله[12] تعالى: ﴿ وَٱلأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ *

---

١ ـ آل عمران: ٦١.
٢ ـ في «ض»، «ع»: فأمّا أن يباهلنا.
٣ ـ في «م»: فلمّا.
٤ ـ انظر مجمع البيان ١: ٤٥١ ـ ٤٥٢؛ التّبيان في تفسير القرآن ٢: ٤٨٤.
٥ ـ في «ج»، «ع»، «م»: والمسكن، وفي نسخة بدل من «ج». كالمثبت.
٦ ـ في «ش»: والنّكاح.
٧ ـ عبس: ٢٥ ـ ٣٢.
٨ ـ الواقعة: ٦٣ ـ ٦٤.
٩ ـ الرّحمن: ١٠ ـ ١٢.
١٠ ـ ليست في «ش».
١١ ـ ليس في «ج».

وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [١٣]... الآية. وقوله سبحانه: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ ﴾ [١٤].

وأمّا اللّباس والأكنان، فقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُم مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ [١٥]. (وقال تعالى)[١٦]: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذٰلِكَ خَيْرٌ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ [١٧]، والخير هو البقاء والحياة.

وأمّا المناكح، فقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [١٨]. (وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [١٩])[٢٠]. وقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [٢١]. وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ... ﴾ [٢٢] الآية. وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٢٣]. ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى في معنى (النّكاح وسبب التّناسل)[٢٤].

والأمر والنّهي وجه واحد، لا يكون معنى (من معاني)[٢٥] الأمر إلّا[٢٦] ويكون بعد ذلك نهي، ولا يكون وجه من وجوه النّهي إلّا ومقرون به الأمر، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

١٢ ـ في «ج»: وقوله.
١٣ ـ النّحل: ٥ ـ ٦.
١٤ ـ النّحل: ٦٦.
١٥ ـ النّحل: ٨١.
١٦ ـ ليس في «ج».
١٧ ـ الأعراف: ٢٦.
١٨ ـ الحجرات: ١٣.
١٩ ـ البقرة: ٢١.
٢٠ ـ ليس في «ش».
٢١ ـ النّساء: ١. والآية في النّسخ «اتّقوا ربّكم ... وجعل منها زوجها ... عليكم رقيباً».
٢٢ ـ النور: ٣٢.
٢٣ ـ الرّوم: ٢١.
٢٤ ـ في «ش»: التّناسل والتّناكح، و في «ج»: التناسل و المناكح.
٢٥ ـ عن «ض».
٢٦ ـ ليست في «ض».

ٱسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ... ﴾[١] إلى آخر الآية. فأخبر سبحانه أنّ العباد لا يحيون[٢] إلّا بالأمر والنّهي، كقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـا أُوْلِـى ٱلْأَلْـبَابِ ﴾[٣]. ومثله قوله تعالى: ﴿ ٱرْكَعُوا وَٱسْجُدُوا وَٱعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ ﴾[٤]، فالخير[٥] هو سبب البقاء والحياة.

وفي[٦] هذا أوضح دليل على أنّه لابدّ للأمّة من إمام يقوم بأمرهم، فيأمرهم وينهاهم، ويقيم فيهم الحدود، ويجاهد العدوّ، ويقسم الغنائم، ويفرض الفرائض، ويعرّفهم أبواب ما فيه صلاحهم، ويحذّرهم[٧] ما فيه مضارّهم، إذ[٨] كان الأمر والنّهي أحد أسباب بقاء الخلق، وإلّا سقطت الرّغبة (والرّهبة، ولم يرتدع)[٩]، ولفسد[١٠] التّدبير، وكان ذلك سبباً لهلاك العباد، فتمام أمر[١١] البقاء والحياة في الطّعام والشّراب، والمساكن والملابس، والمناكح من النّساء، والحلال [والحرام][١٢]، والأمر والنّهي إذ[١٣] كان سبحانه لم يخلقهم بحيث يستغنون عن جميع ذلك. ووجدنا أوّل المخلوقين وهو آدم عليه السلام لم يتمّ له البقاء والحياة إلّا بالأمر والنّهي، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ يَا آدَمُ ٱسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾[١٤]، فدلّهما على ما فيه نفعهما وبقاؤهما، ونهاهما عن سبب مضرّتهما. ثمّ جرى الأمر والنّهي في ذرّيّتهما إلى يوم القيامة، ولهذا اضطرّ الخلق إلى أنّه لابدّ لهم من إمام منصوص عليه من الله عزّ وجلّ يأتي بالمعجزات، ثمّ يأمر النّاس وينهاهم.

وإنّ الله سبحانه خلق الخلق على ضربين: ناطق عاقل فاعل مختار، وضرب مُشْتَبَهَم.

---

١ ـ الأنفال: ٢٤.
٢ ـ في «ع»، «م»: لا يجيبون.
٣ ـ البقرة: ١٧٩.
٤ ـ الحجّ: ٧٧.
٥ ـ ليست في «ج»، «ع».
٦ ـ (في) ليست في «ش».
٧ ـ في «ع»، «م»: ويعذرهم.
٨ ـ في «ج»، «ش»: إذا.
٩ ـ ليس في «ض».
١٠ ـ في «ع»: لفسدة. وفي «م»: ويفسده.
١١ ـ في «ع»، «م»: فما أمر.
١٢ ـ عن بحار الأنوار ٩٣: ٤١.
١٣ ـ في «ج»، «ش»: إذا.
١٤ ـ البقرة: ٣٥.

فكلّف النّاطق العاقل المختار، وقال سبحانه: ﴿ خَلَقَ ٱلإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ [١]، وقال سبحانه: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ ٱلإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [٢]، ثمّ كلّف ووضع التكليف عن المستبهم لعدم العقل والتّمييز [٣].

وأمّا [٤] وضع الأسماء، فإنّه تبارك وتعالى اختار لنفسه الأسماء الحسنى، فسمّى نفسه: ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَامُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ [٥]، وغير ذلك. وكلّ اسم تسمّى به فلعلّةٍ ما، ولمّا تسمّى بالمَلِك أراد تصحيح معنى الاسم لمقتضى الحكمة. فخلق الخلق وأمرهم ونهاهم ليتحقّق [٦] حقيقة الاسم، ومنه معنى المَلِك.

والمَلِك له وجوه أربعة: القدرة، والهيبة، والسطوة، والأمر والنّهي.

(فأمّا القدرة) [٧]: فقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [٨]، فهذه القدرة التّامّة الّتي لا يحتاج صاحبها إلى مباشرة [٩] الأشياء، بل يخترعها كما يشاء سبحانه، ولا يحتاج إلى التّروّي [١٠] في خلق الشّيء، بل إذا أراده صار على ما يريده [١١] من تمام الحكمة، واستقامة التّدبير له بكلمة واحدة، وقدرة قاهرة [١٢] بان بها من خلقه.

ثمّ جعل الأمر والنّهي تمام [١٣] دعائم الملك ونهايته، وذلك أنّ الأمر والنّهي يقتضيان الثّواب والعقاب، والهيبة [١٤] والرّجاء والخوف، وبهما بقاء الخلق، وبهما يصحّ لهم [١٥] المدح والذّمّ، ويعرف المطيع من العاصي [١٦]، ولو لم يكن الأمر والنّهي لم [١٧] يكن للملك بهاء [١٨]

---

١ ـ الرّحمن: ٣ ـ ٤.

٢ ـ العلق: ١ ـ ٥.

٣ ـ في «ج»، «ش»، «ع»، «م»: التّميّز.

٤ ـ في «ض»: ولمّا. وفي «ع»، «م»: وما.

٥ ـ الحشر: ٢٣.

٦ ـ في «ج»: لتحقيق.

٧ ـ ليس في «ج».

٨ ـ النّحل: ٤٠. والآية في النّسخ: «إنّما أمرنا».

٩ ـ في «ع»، «م»: معاشرة.

١٠ ـ في «ع»، «م»: التّردّي.

١١ ـ في «ج»، «ش»: يريد.

١٢ ـ في «ج»، «ش»: باهرة.

١٣ ـ في «ع»: بتمام.

١٤ ـ في «ض»: والهيبة والعقاب.

١٥ ـ في «م» زيادة: الثّواب.

١٦ ـ في «ض»، «ع»، «م»: المعاصي.

١٧ ـ في «ض»: ولم.

١٨ ـ في «ج»: بها، و «ش»: بقاء.

ولا نظام، ولبطل الثّواب والعقاب، وكذلك جميع التأويل فيما اختاره سبحانه لنفسه من الأسماء.

[اعتراض وردّ]

وقد اعتُرض على ذلك بأن قيل: قد رأينا أصنافاً من الحيوانات [١] لا يُحصى عددها تبقى وتعيش بغير أمر ولا نهي، ولا ثواب لها ولا عقاب عليها! وإذا [٢] جاز (أن يستقيم) [٣] بقاء الحيوان المستبهم [٤]، ولا آمر له ولا ناهٍ، بطل قولكم: إنّه لابدّ للناطقين من آمرٍ وناهٍ، وإلّا لم يبقوا.

والردّ عليهم هو: أنّ الله تعالى لمّا خلق الحيوان على ضربين: مستبهم، وناطق، أطلق للنوع المستبهم أمرين، جعل قوامه وبقاءه بهما، وهما [٥]: إدراك الغذاء ونَيله، وعرفانهم بالنّافع والضّارّ بالشّمّ والتنسّم [٦]، وبما أنبت [٧] عليهم من الوبر والصّوف [٨] والشّعر والرّيش ليكنّهم من البرد والحرّ. ومنعهم [٩] أمرين: النّطق والفهم، وسخّرهم للحيوان النّاطق العاقل [١٠] يتصرّفون فيهم وعليهم كما يختارون ويأمرون فيهم وينهون [١١].

(ولم يجعل في النّاطقين) [١٢] معرفة (الضّارّ من الغذاء والنّافع) [١٣] بالشّمّ والتّنسّم [١٤]، حتّى أنّ أفهم النّاس وأعقلهم لو جُمعت له ضروب الحشائش من النّافع والضّارّ [١٥]، والغذاء والسّمّ، لم يميّز [١٦] ذلك بعقله وفكره، بل من جهة مُوقِف، (فقد احتاج العاقل الفطن البصير إلى مؤدِّبٍ

---

١ ـ في «ض»، «ع»، «م»: الحيوان.
٢ ـ في «ج»، «ش»: فإذا.
٣ ـ ليس في «ج».
٤ ـ ليست في «ج».
٥ ـ في «ض»، «ع»، «م»: وهو.
٦ ـ في «ع»، «م»: والتبسّم.
٧ ـ في «ج»: و بما أثبت. وفي «ض»: وبما أتيت.
٨ ـ ليست في «ج».
٩ ـ في «م»: ومنهم.
١٠ ـ في «ج»: والعاقل. وفي «ش»، «ع»، «م» زيادة: وغير العاقل.
١١ ـ في «ج»: ويعفون.
١٢ ـ في «ج»: وأنّهم النّاطقين.
١٣ ـ في «ج»: الضّارّ من النّافع.
١٤ ـ في «م»: السم.
١٥ ـ ليست في «ج».
١٦ ـ في «ع»، «م»: لم يسرّ.

مُوقِفٍ يوقفه على منافعه، ويعلّمه ما يضرّه)[١]. ولمّا[٢] كانت بنية النّاس وما طبعهم الله بهذه[٣] الصّفة[٤] لابدّ أن يكون عندهم علم كثير من الأغذية الّتي تقوم بها أبدانهم؛ لأنّها سبب حياتهم، وكانت[٥] البهائم في ذلك أهدى منهم، ثبت ما أردناه[٦] من الأمر والنّهي اللذَين[٧] يتبعهما الثّواب والعقاب.

قال المعترض: وقد وجدنا بعض البهائم يأكل مايكون[٨] هلاكه فيه من السّمائم القاتلة، فلو كان هذا كما ذكرتم من أنّها تعرف الضّارّ من النّافع بالشّمّ والتّنسّم[٩] لما أصابها ذلك.

قيل له[١٠]: هذا الّذي ذكرتم لا يكون على العموم، وإنّما يكون في الواحد بعد الواحد لعلّةٍ ما، لأنّه ربّما اضطرّه الجوع الشّديد إلى أكل ما يكون فيه هلاكه، أو لاختلاط جميع أنواع الحشائش بعضها ببعض، كما أنّا قد نجد الرّجل العاقل قد يقف على بعض ما يضرّه من الأطعمة ثمّ يأكله، إمّا لجوعٍ غالب، أو لعلّة تحدث، أو لسكر[١١] يزيل عقله، أو آفة من الآفات، فيأكل ما يعلم أنّه يسقمه ويضرّه، وربّما كان تلف نفسه فيه. وإذا كان هذا موجوداً في الإنسان الفطن العاقل فأحرى أن يجوز مثله في البهائم.

ووجه آخر، وهو أنّ[١٢] الله سبحانه إذا أراد فناء أجله خلّى بينه وبين الحال الّتي بمثلها يتمّ عليه ذلك، ومثل هذا يعرض دون العادة العامّة؛ لأنّا قد نرى الفراخ من الدّجاج وما يجري مجراها من أجناس الطّير يخرج من البيضة فتلقى لها[١٣] السّموم من الحبوب القاتلة مثل حبّ البنج وأشباهه[١٤] فتحذر[١٥] عنه! وإذا أُلقي إليها[١٦] غذاؤها بادرت إليه فأكلته ولم

---

١ ـ ليس في «ج».
٢ ـ في «ج»: ولو.
٣ ـ ليست في «ش».
٤ ـ في «ج»، «ش»: الصورة.
٥ ـ عن «ش»، وهي في سائر النّسخ: وكأنّ.
٦ ـ في «ش»، «ض»: ما أوردناه.
٧ ـ عن «ض». وفي سائر النّسخ: الّذي.
٨ ـ ليست في «ج»، «ش».
٩ ـ في «ع»، «م»: التبسّم.
١٠ ـ ليست في «ض»، «ع»، «م».
١١ ـ في «ض»، «ع»، «م»: أو سكر.
١٢ ـ ليست في «ع»، «م».
١٣ ـ في «ض»: فيلقى له.
١٤ ـ في «ش»: أو أشباهه.
١٥ ـ في «ش»، «ع»: فتحتذر.
١٦ ـ في «ج»: لها. وفي «ع»، «م»: عليها.

تتوقّف عنه، فبطل الاعتراض.

[ضرورة وجود الرّسول وصفاته]

ولمّا ثبت لنا أنّ قوام الأمّة بالأمر والنّهي الوارد عن الله عزّ وجلّ صحّ لنا أنّه لابدّ للناس من رسول من عند الله عزّ وجلّ، فيه صفات يتميّز بها عن[١] جميع الخلق، منها العصمة من سائر الذّنوب، وإظهار المعجزات، وبيان الدّلالات لنفي الشّبهات، طاهر مطهّر، متّصل بملكوت الله سبحانه غير منفصل؛ لأنّه لا يؤدّي عن الله تعالى إلى خلقه إلّا من كانت هذه صفته.

[ضرورة وجود الإمام وصفاته]

(فصحّ موضع)[٢] المأمومين[٣] الّذين لا عصمة لهم إلّا بإمام عادل معصوم يقيم حدود الله تعالى وأوامره فيهم، ويجاهد بهم، ويقسّم غنائمهم. ولا يستقيم أن يقيم الحدود مَن في جنبه حدّ الله تعالى؛ لأنّ الخبيث لا يطهّر بالخبيث، وإنّما يطهّر الخبيث بالطّاهر الّذي يدلّ على ما يقرّب من الله تعالى، وإنّما يَحيَون به الحياة الدّنيا في حال معايشهم، ممّا يكون عاقبته إلى حياة الأبد في الدّار الآخرة، ولابدّ ممّن هذه صفته في عصر بعد عصر[٤]، وأوان بعد أوان، وأُمّة بعد أُمّة، جارياً ذلك في الخلق ما داموا ودام فرض التكليف عليهم، لا يستقيم لهم الأمر ولا تدوم لهم الحياة إلّا بذلك.

ولو كان الإمام بصفة المأمومين لاحتاج إلى ما احتاجوا إليه، فيكون له حينئذٍ إمام. وليس في عدل الله تعالى وحكمته أن يحتجّ على خلقه بمن هذه صفته، وإنّما إمامُ الإمامِ

---

١ ـ في «ض»: من.

٢ ـ في «ج»: ولا يصحّ بقائه. وفي «ش»: ولا يصحّ بقاء.

٣ ـ في «ض»: المؤمنين.

٤ ـ في «ج»: من الأعصار. وفي «ع»، «م»: دون عصر.

الوحيُ الآمر له والنّاهي [١]، فكلّ هذه الصّفات المتفرّقة في الأنبياء فإنّ الله سبحانه جمعها في نبيّنا ﷺ ووجب (لذلك بعد مضيّه ﷺ) [٢] أن [٣] تكون في وصيّه، ثمّ في [٤] الأوصياء [عليهم السّلام]، اللّهمّ إلّا أن يدّعي مُدّعٍ أنّ الإمامة [٥] مستغنية عمّن هذه صفته، فيكونون بهذه الدّعوى مبطلين، بما تقدّم من الأدلّة.

[صفات الإمام]

فثبت [٦] أنّه لابدّ من إمام عارف بجميع ما جاء به محمّد النّبيّ ﷺ من كتاب الله تعالى بإقامة المقدّم ذكرها؛ يجيب عنها وعن جميع المشكلات، وينفي عن الأُمّة مواقع الشّبهات، لا يزلّ في حكمه، عارف بدقيق الأشياء وجليلها، يكون فيه ثمان خصال يتميّز بها عن المأمومين، أربع منها في نعت نفسه ونسبه، (وأربع في صفات ذاته وحالاته.

فأمّا الّتي في نعت نفسه) [٧]، فإنّه ينبغي أن يكون (معروف البيت، معروف النّسب) [٨]، منصوصاً عليه من النّبيّ ﷺ بأمر من الله سبحانه، (بمثله تزول) [٩] دعوى من يدّعي منزلته بغير نصّ من الله سبحانه ورسوله، حتّى إذا قدم الطّالب من البلد القريب والبعيد أشارت إليه الأُمّة بالكمال والبيان.

وأمّا اللّواتي في صفات ذاته، فإنّه يجب أن يكون أزهد النّاس، وأعلم النّاس، وأشجع النّاس، وأكرم النّاس، وما يتبع ذلك لعلل تقتضيه [١٠]؛ لأنّه إذا لم يكن زاهداً في الدّنيا وزخرفها دخل في المحظورات من المعاصي، فاضطرّه [١١] ذلك (إلى أن يكتم) [١٢] على نفسه، فيخون الله

---

١ ـ في «ع» زيادة: فكلّ هذه الصّفات بمن هذه صفته، وإنّما إمام الإمام الوحي الآمر له والناهي.
٢ ـ في «ج»: بعد نصبه عليه السلام.
٣ ـ ليست في «ع».
٤ ـ عن «ض».
٥ ـ في «ض»: الأمّة.
٦ ـ عن «ج»، وفي سائر النّسخ: وثبت.
٧ ـ ليس في «ش».
٨ ـ ليس في «ع».
٩ ـ في «ض»، «ع»، «م»: تزول به.
١٠ ـ في «ج»: مقتضية.
١١ ـ في «ش»: فاضطرّ.
١٢ ـ ليس في «م».

تعالى في عباده، فيحتاج [١] إلى من يطهّره بإقامة الحدّ [٢] عليه، فهو حينئذٍ إمامٌ مأموم.

وإمّا إذا لم يكن عالماً بجميع ما فرضه [٣] الله تعالى في كتابه وغيره قلب [٤] الفرائض، فأحلّ ما حرّم الله (وحرّم ما أحلّ الله) [٥]، فضلّ وأضلّ.

وإذا لم يكن أشجع النّاس سقط فرض إمامته؛ لأنّه في الحرب فئةٌ للمسلمين، فلو فرّ لدخل [٦] فيمن قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ﴾ [٧].

وإذا لم يكن أكرم النّاس نفساً دعاه البخل والشّحّ إلى [٨] أن يمدّ يده فيأخذ فيء المسلمين، لأنّه خازنهم وأمينهم على جميع [٩] أموالهم من الغنائم والخراج والجزية والفيء.

فلهذه [١٠] العلل يتميّز من [١١] سائر الأُمّة، ولم يكن الله ليأمر بطاعة من لا يعرف أوامره ونواهيه، ولا أن يولّي عليهم الجاهل الّذي لا علم له، ولا ليجعل النّاقص حجّة على الفاضل. ولو كان ذلك لجاز لأهل (العلل والأسقام) [١٢] أن يأخذوا الأدوية ممّن ليس بعارف منافع الأجساد ومضارّها، فتتلف أنفسهم. ولو أنّ رجلاً أراد أن يشتري [١٣] ما يصلح له [١٤] من متاع وغيره لكان من حزم الرّأي أن [١٥] يستعين (بالرّجل التاجر) [١٦] البصير بالتّجارة، فيكون ذلك أحوط عليه.

وإذا كان جميع ذلك لا يصلح في هذه الأشياء الدّنيويّة [١٧]، فأحرى أن يقصد الإمام العادل في الأسباب كلّها [١٨] الّتي يتوسّل بها إلى أُمور الآخرة، فيمتاز بين الإمام [١٩] العالم

---

١ ـ في «ض»: ويحتاج.
٢ ـ في «ج»: الحدود.
٣ ـ في «ع»: فرض.
٤ ـ في «ج»: يقلب.
٥ ـ عن «ج».
٦ ـ في «ج»: لأخلّ.
٧ ـ الأنفال: ١٦.
٨ ـ ليست في «ش».
٩ ـ ليست في «ج»، «ش».
١٠ ـ في «ج»: بهذه. وفي «ش»، «ع»، «م»: فبهذه.
١١ ـ في «ج»: عن.
١٢ ـ في «ج»: الأسقام والعلل.
١٣ ـ في «ج»: يشري.
١٤ ـ عن «ج»، وفي سائر النّسخ: به.
١٥ ـ ليست في «ج».
١٦ ـ في «ض»، «ع»، «م»: بالتاجر.
١٧ ـ في «ض»، «ع»، «م»: الدّنياويّة.
١٨ ـ ليست في «ج»، «ش».

والجاهل.

وروي في [٢٠] عمر بن الخطّاب أنّه اختصم إليه رجلان فحكم لأحدهما على الآخر، فقال المحكوم له: بالله لقد حكمت بالحقّ [٢١]، فعلاه عمر بدرّته وقال له [٢٢]: (ثكلتك أُمّك، والله ما يدري عمر) [٢٣] أصاب أم أخطأ، وإنّما رأي رأيته [٢٤].

هذا مع ما تقدّم من قول أبي بكر: ولّيتكم ولست بخيركم، وإنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا ملت (فقوّموني، فإذا غضبت فتجنّبوني) [٢٥] لا أمثل [٢٦] في أشعاركم وأبشاركم [٢٧]. فاحتجّ التابعون لهما [٢٨] لأنفسهم بأن قالوا: لنا أُسوة بالسّلف الماضي، لمّا عجزوا عن تأدية حقائق الأحكام، فلهذه العلّة وقع الاختلاف وزال الائتلاف (لمخالفتهم الله تعالى) [٢٩].

[علامات الصّادقين]

قال الله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِقِينَ ﴾ [٣٠]، ثمّ جعل للصّادقين علامات يُعرفون بها، فقال تعالى: ﴿ ٱلتَّائِبُونَ ٱلْعَابِدُونَ... ﴾ [٣١] إلى آخر الآية.

ووصفهم أيضاً فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ

---

١٩ ـ ليست في «ج»، «ش».

٢٠ ـ ليست في «ض».

٢١ ـ في «ج»: بالعدل أحقّ.

٢٢ ـ ليست في «ج».

٢٣ ـ في «ج»: ثكلتك أمّك، ما درى عمر.

٢٤ ـ الاحتجاج ٢: ٤٤٨. وانظر ذلك بألفاظ مختلفة في تاريخ الخلفاء للسيوطيّ: ٧١.

٢٥ ـ في «ج»: فقدّموني، وإذا رأيتموني غضبت فجنّبوني.

٢٦ ـ في «ج»: لأمثل. وفي «ش»: للأمثل.

٢٧ ـ انظر ذلك بألفاظ مختلفة في مسند أحمد بن حنبل ١: ١٤، تاريخ الطّبريّ ٢: ٢٠٣، السّيرة النبويّة لابن هشام ٤: ٣١١، الإمامة والسّياسة لابن قتيبة ١: ٣٤، الطّبقات الكبرى لابن سعد ٣: ٢١٢، تاريخ الخلفاء للسيوطيّ: ٧١، كنز العمّال ٥: ٥٨٩ ـ ٥٩٠.

٢٨ ـ في «ج»: لهم.

٢٩ ـ في «ج»: بمخالفتهم لله تعالى.

٣٠ ـ التّوبة: ١١٩.

٣١ ـ التّوبة: ١١٢.

يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ... ﴾[١] إلى آخر الآية، وفي مواضع كثيرة من الكتاب العزيز، ولا يصحّ أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحافظ على حدود الله سبحانه إلّا العارف[٢] بالأمر والنّهي دون الجاهل بهما.

[وجوه معايش الخلق]

فأمّا ما جاء في القرآن من ذكر معايش الخلق وأسبابها[٣]، فقد أعلمنا سبحانه ذلك من خمسة أوجه: وجه الإشارة، ووجه العمارة، ووجه الإجارة، ووجه التّجارة، ووجه الصّدقات.

فأمّا وجه الإشارة، فقوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ... ﴾[٤] الآية[٥]، فجعل الله لهم[٦] خمس الغنائم. والخمس يخرج من أربعة وجوه من الغنائم الّتي يصيبها المسلمون من المشركين، ومن المعادن، ومن الكنوز، ومن الغوص. (ثمّ يجزّأ)[٧] هذا الخمس على ستّة أجزاء، فيأخذ الإمام منها سهم الله تعالى وسهم الرّسول وسهم ذي القربى عليهم السّلام. ثمّ يقسّم الثّلاثة (السّهام الباقية)[٨] بين يتامى آل محمّد ومساكينهم وأبناء سبيلهم.

ثمّ إنّ للقائم بأُمور المسلمين بعد ذلك الأنفال الّتي كانت لرسول الله ﷺ، قال الله تعالى: («يسئلونك الأنفال قل الأنفال لله والرّسول»[٩]، فحرّفوها وقالوا)[١٠]: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنْفَالِ ﴾[١١]، وإنّما سألوه[١٢] الأنفالَ كلّها[١٣] ليأخذوها لأنفسهم، فأجابهم الله تعالى بما تقدّم

---

١ ـ التّوبة: ١١١.

٢ ـ في «ع»، «م»: العارفون.

٣ ـ في «ج»: وأشباهها.

٤ ـ الأنفال: ٤١.

٥ ـ ليست في «ج»، «ش».

٦ ـ ليست في «ج»، «ش».

٧ ـ في «ش»: ويجزّى.

٨ ـ في «ج»: الباقية أسهام.

٩ ـ الأنفال: ١. وهي قراءة أهل البيت عليهم السلام وجماعة. انظر معجم القراءات القرآنيّة ٢: ٤٣٧.

١٠ ـ ليس في «ج».

١١ ـ الأنفال: ١.

١٢ ـ في «ج»: سألوا.

١٣ ـ ليست في «ج»، «ش».

ذكره.

والدّليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[١]، أي الزموا طاعة الله في أن لا تطلبوا ما لا تستحقّونه، فما كان لله تعالى ولرسوله فهو للإمام.

(وله نصيب آخر من الفيء. والفيء يقسم قسمين، فمنه ما هو خاصّ للإمام)[٢]، وهو قول الله عزّ وجلّ في سورة الحشر: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾[٣]، وهي[٤] البلاد الّتي لا يُوجِف عليها المسلمون[٥] بخيل ولا ركاب.

والضّرب الآخر: ما رجع إليهم ممّا غُصِبوا عليه[٦] في الأصل. قال الله تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[٧]، فكانت الأرض[٨] بأسرها لآدم عليه السلام إذ كان خليفة الله في أرضه، ثمّ هي للمصطفَين الّذين اصطفاهم وعصمهم فكانوا هم الخلفاء في الأرض، فلمّا غصبهم الظّلمة على الحقّ الّذي جعله الله ورسوله لهم، وحصل[٩] ذلك في أيدي الكفّار صار[١٠] في أيديهم على سبيل الغصب، حتّى بعث الله تعالى رسوله محمّداً صلى الله عليه وآله فرجع له ولأوصيائه، فما كانوا غُصبوا عليه أخذوه منهم بالسّيف، فصار ذلك ممّا أفاء الله به، أي ممّا أرجعه الله إليهم.

والدليل[١١] على أنّ الفيء هو الرّاجع، قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُو فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١٢]، أي[١٣] رجعوا من[١٤] الايلاء إلى المناكحة. وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ

---

١ ـ الأنفال: ١.
٢ ـ ليس في «ج».
٣ ـ الحشر: ٧.
٤ ـ في «ج»: ومن. وفي «ش»: وبقي.
٥ ـ ليست في «ج»، «ش»، «ض».
٦ ـ ليست في «ج».
٧ ـ البقرة: ٣٠.
٨ ـ في «ض»، «ع»، «م»: الدّنيا.
٩ ـ في «ش»: وخصّ. وفي «ع»، «م»: وجعل.
١٠ ـ في «ش»: وصار. وفي «ج»: فصار.
١١ ـ في «ع»، «م»: والمراد.
١٢ ـ البقرة: ٢٢٦.
١٣ ـ ليست في «ج».
١٤ ـ في «ش»: عن.

فَقَاتِلُوا ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىءَ إِلَىٰ أَمْرِ ٱللهِ ﴾[١]، أي ترجع، ويقال لوقت الصّلاة: فإذا فاء الفيء ـ أي رجع الفيء ـ فصلّوا[٢].

وأمّا وجه العمارة، فقوله تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ ٱلأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾[٣]، فأعلَمَنا سبحانه أنّه قد أمرهم بالعمارة ليكون ذلك سبباً لمعايشهم بما يخرج من الأرض من الحبّ والثّمرات، وما شاكل ذلك ممّا جعله الله تعالى معايش للخلق.

وأمّا وجه التّجارة، فقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمّىً فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ... ﴾[٤] إلى آخر الآية، فعرّفهم سبحانه كيف يشترون المتاع في السّفر والحضر، وكيف يتّجرون إذكان ذلك من أسباب المعايش.

وأمّا وجه الإجارة، (فقوله عزّ وجلّ)[٥]: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[٦]، فأخبرنا سبحانه أنّ الإجارة أحد معايش الخلق، إذ خالف بحكمته بين هممهم[٧] وإرادتهم، وسائر حالاتهم[٨]، وجعل ذلك قواماً لمعايش الخلق، وهو أنّ[٩] الرّجل يستأجر الرّجل في صنعته وأعماله وأحكامه وتصرّفاته وأملاكه، ولوكان الرّجل منّا يضطرّ[١٠] إلى[١١] أن يكون بنّاءً لنفسه أو نجّاراً أو صانعاً في شيء من جميع أنواع الصّنائع لنفسه ـ ويتولّى جميع ما يحتاج إليه من (إصلاح الثّياب وما[١٢] يحتاج إليه)[١٣] المَلِكُ فَمَن دونه ـ ما استقامت أحوال العالم بذلك، ولا اتّسعوا له، ولعجزوا عنه، ولكنّه تبارك وتعالى أتقن تدبيره، وأبان آثار حكمته

---

١ ـ الحجرات: ٩.
٢ ـ المفردات في غريب القرآن: ٣٨٩.
٣ ـ هود: ٦١.
٤ ـ البقرة: ٢٨٢. والآية في «ج» إلى قوله تعالى: (كما علّمه الله).
٥ ـ ليس في «ع»، «م».
٦ ـ الزّخرف: ٣٢.
٧ ـ عن «ض». وهي في سائر النّسخ: همّهم.
٨ ـ في «ج»: ما لا يهم.
٩ ـ عن «ض».
١٠ ـ في «ض»: يضطرّه.
١١ ـ ليست في «ج»، «ش».
١٢ ـ عن «ش». وفي سائر النّسخ: ممّا.
١٣ ـ ليس في «ج».

لمخالفته بين هممهم[١]، وكلّ يطلب[٢] ما ينصرف[٣] إليه همّته ممّا يقوم به بعضهم لبعض، وليستعين[٤] بعضهم ببعض في أبواب المعايش الّتي بها صلاح أحوالهم.

وأمّا وجه الصّدقات، فإنّما هي لأقوام ليس لهم في الإمارة نصيب، ولا في العمارة حظّ، ولا في التّجارة مال، ولا في الإجارة معرفة وقدرة، ففرض الله تعالى في أموال الأغنياء ما يقوتهم ويقوم بأودهم، وبيّن سبحانه ذلك في كتابه. وكان سبب ذلك أنّ رسول الله ﷺ لمّا فُتح عليه من بلاد العرب ما فتح أُنفذت إليه الصّدقات منهم، فقسّمها في أصحابه ممّن فرض الله لهم، فسخط أهل الجِدَة من المهاجرين والأنصار، وأحبّوا أن يقسّمها فيهم، فلمزوه (فيما بينهم)[٥] وعابُوه بذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى ٱللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾[٦].

ثمّ بيّن سبحانه لمن هذه الصّدقات، فقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَارِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ... ﴾[٧] (إلى آخر الآية)[٨]. فأعلمنا سبحانه أنّ رسول الله ﷺ لم يضع شيئاً من الفرائض إلّا في مواضعها بأمر الله تعالى، ومقتضى الصّلاح في الكثرة والقلّة.

[الإيمان والكفر والشّرك وزيادته ونقصانه]

وأمّا الإيمان والكفر والشّرك وزيادته ونقصانه، فالإيمان بالله تعالى هو أعلى الأعمال درجة، وأشرفها منزلة، وأسناها[٩] حظّاً، فقيل له ﷺ: الإيمان قول وعمل أم قول بلا عمل؟

---

١ ـ عن «ض». وفي سائر النّسخ: همّهم.
٢ ـ في «ج»: وكلّ ما يطلب.
٣ ـ في «ش»: ممّا ينصرف.
٤ ـ في «ج»، «ش»: وليستغني.
٥ ـ ليس في «ج»، «ش».
٦ ـ التّوبة: ٥٨ ـ ٥٩. والآية في «ج» إلى قوله: (الله ورسوله) ... إلى قوله: (إنّا إلى الله راغبون).
٧ ـ التّوبة: ٦٠.
٨ ـ ليس في «ج»، «ش».
٩ ـ في «ض»: أسماها.

فقال [عليه السّلام]: الإيمان تصديق بالجنان، وإقرار باللّسان، وعمل بالأركان[١]، وهو عمل كلّه.

ومنه التّام الكامل تمامه، ومنه النّاقص البيّن نقصانه، ومنه الزائد البيّن زيادته[٢].

[فرض الإيمان على الجوارح]

إنّ الله تعالى ما فرض الإيمان على (جارحة واحدةٍ، وما من جَارحة)[٣] من جوارح الإنسان إلّا وقد وكّلت (بغير ما وكّلت)[٤] به الأُخرى.

فمنها: قلبه الّذي يعقل به، ويفقه ويفهم ويحلّ ويعقد ويريد، وهو أمير[٥] البدن، وإمام الجسد الّذي لا تورد[٦] الجوارح ولا تصدر إلّا عن رأيه، وأمره ونهيه[٧].

(ومنها: لسانه[٨] الّذي ينطق به. ومنها: أُذناه اللّتان يسمع بهما)[٩]. ومنها: عيناه اللّتان يبصر بهما. ومنها: يداه اللّتان يبطش بهما. ومنها: رجلاه اللّتان يسعى بهما. ومنها: فرجه الّذي الباهُ من قِبَلِه. ومنها: رأسه الّذي فيه وجهه. وليس جارحة من جوارحه إلّا وهي مخصوصة بفريضة؛ ففرض على القلب (غير ما فرض على السّمع، وفرض على السّمع غير ما فرض على البصر، وفرض على البصر غير ما فرض على اليدين)[١٠]، وفرض على اليدين غير ما فرض على الرّجلين، وفرض على الرّجلين غير ما فرض على الفرج، وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه، وفرض على الوجه غير ما فرض على اللّسان[١١].

---

١ ـ انظر الكافي ٢: ٢٣، في جوابات الإمام الصادق عليه السلام عن الإيمان، وفيه: «عقد بالقلب» بدل قوله: «تصديق بالجنان».

٢ ـ انظر الكافي ٢: ٢٨ ـ ٢٩.

٣ ـ ليس في «ض».

٤ ـ ليس في «ش»، «ض».

٥ ـ في «ش»: أصل.

٦ ـ في «ج»، «ش»: لا تردّ.

٧ ـ انظر الكافي ٢: ٢٩. وفي «ج»، «ش»: أمره ورأيه ونهيه.

٨ ـ في «ج»، «ش»: اللّسان.

٩ ـ ليس في «ع»، «م».

١٠ ـ في «ج» العبارات بتقديم وتأخير.

١١ ـ انظر الكافي ٢: ٢٩.

[ما فرض على القلب من الإيمان]

فأمّا ما فرضه على القلب من الايمان فالإقرار والمعرفة (والعقد عليه، والرّضا)[١] بما فرضه[٢] عليه، والتّسليم لأمره، والذّكر والتفكّر والانقياد إلى كلّ ما جاء عن الله عزّ وجلّ في كتابه مع حصول المعجز؛ فيجب عليه اعتقاده. وأن يُظهر مثل ما أبطن[٣] إلّا لضرورة[٤]، كقوله سبحانه: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلٰكِن يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾[٦]، (وقوله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[٨])[٩]، وقوله سبحانه: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً ﴾[١٠]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[١١]. وقال عزّ وجلّ: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُور ﴾[١٢]، (ومثل هذا)[١٣] كثير في كتاب الله تعالى وهو رأس الايمان[١٤].

[ما فرض على اللّسان من الإيمان]

وأمّا ما[١٥] فرضه[١٦] على اللّسان، فقوله عزّ وجلّ في معنى[١٧] التّفسير[١٨] لما عقد عليه القلب، (وأقرّ به أو جحده)[١٩]، فقوله تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

---

١ ـ في «ج»: والعقل والرّضا.
٢ ـ في «ع»، «م»: فرض.
٣ ـ في «ج»: ما بطن.
٤ ـ في «ع»، «م»: للضرورة.
٥ ـ النّحل: ١٠٦.
٦ ـ البقرة: ٢٢٥.
٧ ـ المائدة: ٤١.
٨ ـ الرّعد: ٢٨.
٩ ـ ليس في «ج».
١٠ ـ آل عمران: ١٩١.
١١ ـ محمّد ﷺ: ٢٤.
١٢ ـ الحجّ: ٤٦.
١٣ ـ في «ج»: وورود مثل هذا.
١٤ ـ انظر الكافي ٢: ٢٩.
١٥ ـ ليست في «ش».
١٦ ـ في «ع»: فرض.
١٧ ـ ليست في «ش».
١٨ ـ في «ض»، «ع»، «م»: التّعبير.
١٩ ـ ليس في «ج»، «ش». وهو في «ع»، «م»: وأقرّ به وجحده.

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ... ﴾[١] الآية، وقوله سبحانه: ﴿ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ ﴾[٢]، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ٱنْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا ٱللهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ ﴾[٣]، فأمر سبحانه بقول الحقّ ونهى عن قول الباطل[٤].

[ما فرض على الأُذنين من الإيمان]

وأمّا ما فرضه[٥] على الأُذنين، فالاستماع لذكر[٦] الله والإنصات إلى ما[٧] يُتلى من كتابه، وترك الإصغاء إلى ما يسخطه[٨]، فقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٩]، وقال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ ٱللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ... ﴾[١٠] الآية.

ثمّ استثنى برحمته لموضع النّسيان فقال: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾[١١]، وقال عزّ وجلّ: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللهُ وَأُولٰئِكَ هُمْ أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ ﴾[١٢]، وقال الله[١٣] تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَاهِلِينَ ﴾[١٤]. وفي كتاب الله تعالى ما معناه معنى ما فرض[١٥] الله سبحانه على السمع، وهو الإيمان[١٦].

---

١ ـ البقرة: ١٣٦.
٢ ـ البقرة: ٨٣.
٣ ـ النّساء: ١٧١.
٤ ـ انظر الكافي ٢: ٢٩.
٥ ـ في «ع»: فرض.
٦ ـ في «ج»: إلى ذكر.
٧ ـ عن «ض». وفي سائر النّسخ: لما.
٨ ـ في «ض»: ما يسخط.
٩ ـ الأعراف: ٢٠٤.
١٠ ـ النّساء: ١٤٠.
١١ ـ الأنعام: ٦٨.
١٢ ـ الزّمر: ١٧ ـ ١٨.
١٣ ـ لفظ الجلالة ليس في «ج»، «ش»، «ع»، «م».
١٤ ـ القصص: ٥٥.
١٥ ـ في «ش»، «ع»، «م»: فرضه.
١٦ ـ انظر الكافي ٢: ٢٩ ـ ٣٠.

[ما فرض على العينين من الإيمان]

وأمّا ما فرضه[١] على العينين ، فهو[٢] النظر إلى آيات الله تعالى ، وغضّ البصر[٣] عن محارم الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وَإِلَى ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإِلَى ٱلأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾[٤]، وقال تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللهُ مِن شَيْءٍ ﴾[٥]، وقال سبحانه : ﴿ ٱنْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾[٦]، وقال : ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾[٧]. وهذه الآية[٨] جامعة لإبصار العيون وإبصار القلوب[٩]، قال الله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلأَبْصَارُ وَلٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾[١٠].

ومنه قوله تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾[١١]، معناه: لا ينظر أحدكم إلى فرج أخيه المؤمن أو يمكّنه من النّظر إلى فرجه[١٢]. ثمّ قال سبحانه : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[١٣]، أي ممّن يلحقهنّ النّظر كما جاء في حفظ الفروج[١٤]، فالنّظر سبب إيقاع الفعل من الزّنا وغيره[١٥].

ثمّ نظم تعالى ما فرض على السّمع والبصر والفرج في آية واحدة، فقال : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[١٦]، يعني بالجلود هاهنا الفروج[١٧]. وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ

---

١ ـ في «ج» : ما فرض الله.
٢ ـ في «ض» ، «ع» ، «م» : فمنه.
٣ ـ في «ج» ، «ش» : النّظر.
٤ ـ الغاشية : ١٧ ـ ٢٠.
٥ ـ الأعراف : ١٨٥.
٦ ـ الأنعام : ٩٩.
٧ ـ الأنعام : ١٠٤.
٨ ـ في «ش» ، «ع» ، «م» : الآيات.
٩ ـ عن «ض». وفي سائر النّسخ : الظّنون.
١٠ ـ الحجّ : ٤٦.
١١ ـ النّور : ٣٠.
١٢ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢ : ١٠١، في تفسير الآية.
١٣ ـ النّور : ٣١.
١٤ ـ في «ع» ، «م» : الفرج.
١٥ ـ انظر الكافي ٢ : ٣٠.
١٦ ـ فصّلت : ٢٢.
١٧ ـ تفسير القمّيّ ٢ : ٢٦٤. والفروج في «ج» ، «ع» ، «م» : الفرج.

﴿ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[١]. فهذا ما فرض الله تعالى على العينين من تأمّل الآيات، والغضّ عن تأمّل المنكرات، وهو من الإيمان[٢].

[ما فرض على اليدين من الإيمان]

وأمّا ما فرض[٣] سبحانه على اليدين فالطّهور، وهو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾[٤]. وفرض على اليدين الإنفاق في سبيل الله تعالى، فقال: ﴿ أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِنَ ٱلأَرْضِ ﴾[٥]. وفرض تعالى على اليدين الجهاد، لأنّه من (عملهما وعلاجهما)[٦]، فقال: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا ٱلْوَثَاقَ ﴾[٧]، (وذلك كلّه)[٨] من الإيمان.

[ما فرض على الرِّجلَين من الإيمان]

وأمّا ما فرضه[٩] الله على الرِّجلين، فالسّعي[١٠] بهما فيما يرضيه، واجتناب السّعي فيما يسخطه، وذلك قوله تعالى: ﴿ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللهِ وَذَرُوا ٱلْبَيْعَ ﴾[١١]، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلأَرْضِ مَرَحاً ﴾[١٢]، (وقوله سبحانه)[١٣]: ﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾[١٤]، وفرض الله عليهما القيام في الصّلاة، فقال: ﴿ وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ ﴾[١٥].

---

١ ـ الإسراء: ٣٦.
٢ ـ انظر الكافي ٢: ٣٠.
٣ ـ في «ج»، «ش»، «ع»: فرضه.
٤ ـ المائدة: ٦.
٥ ـ البقرة: ٢٦٧.
٦ ـ في «ض»: من عملها وعلاجها.
٧ ـ محمّد صلى الله عليه وآله: ٤.
٨ ـ انظر الكافي ٢: ٣٠. وما بين القوسين في «ض»: وكلّ.
٩ ـ في «ج»، «ع»، «م»: فرض.
١٠ ـ في «ش»: بالسعي.
١١ ـ الجمعة: ٩.
١٢ ـ لقمان: ١٨.
١٣ ـ ليس في «ش».
١٤ ـ لقمان: ١٩.
١٥ ـ البقرة: ٢٣٨.

ثمّ أخبر أنّ الرّجلين من الجوارح الّتي تشهد يوم القيامة حتّى تُستنطَق[١]، بقوله سبحانه: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٢]. وهذا ممّا فرضه[٣] الله تعالى على الرّجلين في كتابه، وهو من الإيمان[٤].

[ما فرض على الرّأس من الإيمان]

وأمّا (ما افترضه على الرّأس)[٥]، فهو أن يمسح من مقدّمه بالماء في وقت الطّهور للصّلاة بقوله: ﴿ وَٱمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾[٦]، وهو من الإيمان[٧].

[ما فرض على الوجه من الإيمان]

وفرض على الوجه الغسل بالماء عند الطّهور، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾[٨]، وفرض عليه السّجود، وعلى اليدين والرّكبتين والرّجلين الرّكوع، وهو من الإيمان[٩].

وقال: كما[١٠] فرض على هذه الجوارح من الطّهور والصّلاة وسمّاه في كتابه إيماناً (فرض عليه استقبال القبلة في الصّلاة وسمّاه إيماناً)[١١] حين تحويل القبلة من بيت المقدس (إلى الكعبة، فقال المسلمون: يا رسول الله، ذهبت صلاتنا إلى بيت المقدس)[١٢] وطهورنا ضياعاً! فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ

---

١ ـ في «ج»: تنطق. ٢ ـ يسٓ: ٦٥.
٣ ـ في «ج»، «ش»: فرض. ٤ ـ انظر الكافي ٢: ٣٠ ـ ٣١.
٥ ـ في «ج»: ما فرضه على الوجه. وفي «ع»، «م»: ما افترض.
٦ ـ المائدة: ٦.
٧ ـ انظر كتاب الطرف: ١٣١، في أنّ المسح على الرأس من شرائط الإيمان، الطرفة (٦).
٨ ـ المائدة: ٦. ٩ ـ انظر الكافي ٢: ٣١.
١٠ ـ في «ض»: فما. وهي ليست في «ع»، «م». ١١ ـ ليس في «ض».
١٢ ـ ليس في «ع»، «م».

رَحِيمٌ ﴾[١]. فسمّى الصّلاة والطّهور إيماناً[٢].

وقال رسول الله ﷺ: من لقي الله كامل الإيمان كان[٣] من أهل الجنّة، ومن كان مضيّعاً لشيء ممّا فرضه[٤] الله تعالى على[٥] هذه الجوارح وتعدّى ما أمره الله به وارتكب ما نهاه عنه، لقي الله تعالى ناقص الإيمان[٦].

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[٧]، وقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٨]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً ﴾[٩]، وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾[١٠]، وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ... ﴾[١١] الآية.

ولو كان الإيمان كلّه واحداً ـ لا زيادة فيه ولا نقصان، لم يكن لأحد فضل على أحد ـ لتساوى النّاس، فبتمام[١٢] الإيمان وكماله دخل المؤمنون الجنّة ونالوا الدّرجات فيها، وبذهابه ونقصانه دخل الآخرون النّار[١٣].

[السَّبق إلى الإيمان]

وكذلك السّبق إلى الإيمان، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ * أُولٰئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[١٤]، وقال سبحانه: ﴿ وَٱلسَّابِقُونَ ٱلأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ ﴾[١٥]، وثلّث بالتابعين، وقال

---

١ ـ البقرة: ١٤٣.
٢ ـ انظر الكافي ٢: ٣١.
٣ ـ في «ض»: فهو. وهي ليست في «ع»، «م».
٤ ـ في «ج»: افترضه. وفي «ش»: افترض.
٥ ـ عن «ج». وفي سائر النّسخ: في.
٦ ـ انظر الكافي ٢: ٣١.
٧ ـ التّوبة: ١٢٤.
٨ ـ الأنفال: ٢.
٩ ـ الكهف: ١٣.
١٠ ـ محمّد ﷺ: ١٧.
١١ ـ انظر الكافي ٢: ٣١. والآية: ٤ في سورة الفتح.
١٢ ـ عن «ض». وفي سائر النّسخ: في تمام.
١٣ ـ انظر الكافي ٢: ٣١.
١٤ ـ الواقعة: ١٠ ـ ١١.
١٥ ـ التّوبة: ١٠٠.

الله[١] عزّ وجلّ: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُم مَن كَلَّمَ ٱللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا (عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[٢]، وقال: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا)[٣] دَاوُدَ زَبُوراً ﴾[٤]، وقال: ﴿ ٱنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴾[٥]، وقال: ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ ٱللهِ وَٱللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[٦]، وقال سبحانه: ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾[٧]، وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ ٱللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً (عِندَ ٱللهِ ﴾[٨]، وقال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً)[٩] مِنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ ٱللهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[١٠]، وقال[١١]: ﴿ وَفَضَّلَ ٱللهُ ٱلْمُجَاهِدِينَ عَلَى ٱلْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾[١٢]، وقال: ﴿ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللهِ وَلَا يَطَأُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾[١٣]. فهذه درجات الايمان ومنازلها عند الله سبحانه[١٤].

[طاعة الرّسول وأولي الأمر طاعة الله]

ولن[١٥] يؤمن بالله إلّا من آمن برسوله وحججه في أرضه، قال الله تعالى: ﴿ مَن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللهَ ﴾[١٦]، وما كان الله عزّ وجلّ ليجعل[١٧] (لجوارح الإنسان إماماً في جسده

---

١ ـ لفظ الجلالة ليس في «ج»، «ش»، «ض».
٢ ـ البقرة: ٢٥٣.
٣ ـ ليس في «ع»، «م».
٤ ـ الإسراء: ٥٥.
٥ ـ الإسراء: ٢١.
٦ ـ آل عمران: ١٦٣.
٧ ـ هود: ٣.
٨ ـ التّوبة: ٢٠.
٩ ـ ليس في «ع».
١٠ ـ الحديد: ١٠.
١١ ـ عن «ض».
١٢ ـ النّساء: ٩٥ ـ ٩٦.
١٣ ـ التّوبة: ١٢٠.
١٤ ـ انظر الكافي ٢: ٣٤ ـ ٣٥. باب السّبق إلى الإيمان.
١٥ ـ في «ج»: ولم.
١٦ ـ النّساء: ٨٠.
١٧ ـ ليست في «ض».

ينفي عنها الشّكوك)[١] ويثبّت لها اليقين، (وهو القلب)[٢]. ويهمل ذلك في الحجج، وهو قوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٣]. وقال: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾[٥]. وقال سبحانه: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا... ﴾[٦] الآية.

ثمّ فرض الله[٧] على الأمّة طاعة ولاة أمره القوّام بدينه، كما فرض عليهم طاعة رسوله ﷺ، فقال: ﴿ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[٨]. (ثمّ بيّن محلّ ولاة أمره من أهل العلم بتأويل كتابه، فقال عزّ وجلّ: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ)[٩] لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾[١٠]. وعَجْزَ كلّ (أحد من)[١١] النّاس عن[١٢] معرفة تأويل كتابه غيرهم، لأنّهم هم الرّاسخون في العلم المأمونون على تأويل التّنزيل، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ... ﴾[١٣] إلى آخر الآية. وقال سبحانه: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾[١٤].

فطلب العلم أفضل من العبادة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ ﴾[١٥] الّذين ﴿ لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[١٦]. وبالعلم استحقّوا عند الله اسم الصّدق، وسمّاهم به[١٧] صادقين، وفرض طاعتهم على جميع العباد بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِقِينَ ﴾[١٨]. فجعلهم أولياءه[١٩]، وجعل ولايتهم ولايته، وحزبهم

---

١ ـ في «ج»: لجوارح الجسد إماماً ينفي عنها الشكوك.

٢ ـ ليس في «ج»، «ش».

٣ ـ الأنعام: ١٤٩.

٤ ـ النّساء: ١٦٥.

٥ ـ المائدة: ١٩.

٦ ـ السجدة: ٢٤.

٧ ـ لفظ الجلالة عن «ج».

٨ ـ النّساء: ٥٩.

٩ ـ ليس في «م».

١٠ ـ النّساء: ٨٣.

١١ ـ ليس في «ج»، «ش».

١٢ ـ في «ج»، «ش»، «ض»: من.

١٣ ـ آل عمران: ٧.

١٤ ـ العنكبوت: ٤٩.

١٥ ـ فاطر: ٢٨.

١٦ ـ التّحريم: ٦.

١٧ ـ ليست في «ج».

١٨ ـ التّوبة: ١١٩.

١٩ ـ في «ج»، «ع»، «م»: أولياء.

حزبه، فقال: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ ٱللهِ هُمُ ٱلْغَالِبُونَ ﴾[١]، وقال: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾[٢].

[هلاك الأمّة وارتدادها]

واعلموا رحمكم الله أنّما هلكت هذه الأُمّة وارتدّت على أعقابها بعد نبيّها ﷺ بركوبها طريق مَن خلا من الأُمم الماضية والقرون السّالفة الّذين آثروا عبادة الأوثان على طاعة أولياء الله عزّ وجلّ، وتقديمهم مَن يجهل على مَن يعلم، فعنّفها[٣] الله تعالى بقوله: ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ ﴾[٤].

وقال في الّذين استولوا على تراث رسول الله ﷺ بغير حقّ من بعد وفاته: ﴿ أَفَمَن يَهْدِى إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ مَن لَا يَهِدِّى إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[٥].

فلو جاز للأُمّة الائتمام بمن لا يعلم، أو بمن[٦] يجهل، لم يقل إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْئاً ﴾[٧]. فالنّاس أتباع لمن[٨] اتّبعوه من أئمّة الحقّ[٩] وأئمّة الباطل، قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾[١٠]، فمن ائتمّ بالصّادقين حُشر معهم، (ومن اتّبع الكافرين حشر معهم[١١]، ومن ائتمّ بالمنافقين حشر معهم)[١٢]. قال رسول الله ﷺ: (يُحشر المرء مع مَن

---

١ ـ المائدة: ٥٦.
٢ ـ المائدة: ٥٥.
٣ ـ في «ج»: فعقلها. وفي «ع»، «م»: فعلقها.
٤ ـ الزّمر: ٩.
٥ ـ يونس: ٣٥.
٦ ـ في «ج»، «ش»: وبمن.
٧ ـ مريم: ٤٢.
٨ ـ في «ض»: من.
٩ ـ ليست في «ع»، «م».
١٠ ـ الإسراء: ٧١. والآية في «ض» إلى قوله: (بإمامهم). وهي في «ع»، «م» إلى قوله: (بيمينه). وذيلها في «ج»: بيمينه (فأولئك يدخلون الجنّة) وهي الآية: ١٢٤ في سورة النّساء.
١١ ـ جملة (ومن اتّبع الكافرين حشر معهم) ليست في «ج»، «ش».
١٢ ـ ليس في «ع»، «م».

أحبّ)[١]. قال إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى ﴾[٢].

[أصل الإيمان العلم، وللعلم أهل]

وأصل الإيمان العلم، وقد جعل الله تعالى له[٣] أهلاً ندب إلى طاعتهم ومسألتهم، فقال: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُم لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٤]، وقال جلّت عظمته: ﴿ وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾[٥]. والبيوت في هذا الموضع اللّاتي عظّم الله بناءها بقوله: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ ﴾[٦]. ثمّ بيّن[٧] معناها لكيلا[٨] يظنّ أهل الجاهليّة أنّها بيوت مبنيّة، فقال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[٩]. فمن طلب العلم في هذه الجهة أدركه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم (وعليّ بابها)[١٠]. وفي موضع آخر: أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها[١١].

وكلّ هذا منصوص في كتابه تعالى إلّا أنّ له أهلاً يعلمون تأويله، فمن عدل عنهم إلى الّذين ينتحلون ما ليس لهم ويتّبعون[١٢] ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله[١٣] ـ بلا برهان ولا دليل ولا هدى ـ هلك وأهلك وخسرت صفقته وضلّ سعيه، يوم: ﴿ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا وَرَأَوُا ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾[١٤]، وإنّما هو حقّ وباطل، وإيمان وكفر،

---

١ ـ انظر كتاب الغدير ٢: ٣٢٥ عن المستدرك على الصحيحين، وتمييز الطيّب من الخبيث. وفيها: من أحبّ قوماً حشر معهم. ومن أحبّ قوماً حشره الله في زمرتهم. وما بين القوسين في «ض»: المرء تبع من أحبّ. وكلمة «يحشر» ساقطة من «ض»، «ع»، «م».

٢ ـ إبراهيم: ٣٦.

٣ ـ ليست في «ع».

٤ ـ النّحل: ٤٣.

٥ ـ البقرة: ١٨٩.

٦ ـ النّور: ٣٦.

٧ ـ ليست في «ع»، «م».

٨ ـ في «ج»، «ش»: لئلّا.

٩ ـ النّور: ٣٧.

١٠ ـ المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٣٤، وبحار الأنوار ١٠: ١٢٠. وما بين القوسين ليس في «ع»، «م».

١١ ـ بحار الأنوار ٢٥: ٢٢٤ ـ ٢٢٥، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٣.

١٢ ـ في «ش»: ويبتغون.

١٣ ـ في «ش»، «ع»، «م» زيادة: وهو تأويله.

١٤ ـ البقرة: ١٦٦.

وعلم وجهل، وسعادة وشقوة، وجنّة ونار؛ لن يجتمع الحقّ والباطل في قلب امرئ، قال الله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ ﴾[١].

وإنّما هلك النّاس حين ساوَوا بين أئمّة الهدى وبين أئـمّة الكـفر، وقـالوا: إنّ الطـاعة مفترضة[٢] لكلّ من قام مقام النّبيّ ﷺ، برّاً كان أو فاجراً[٣]، فأُتوا من قِبل ذلك.

قال الله سبحانه: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُـجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[٤]، وقال الله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَاتُ وَٱلنُّورُ ﴾[٥]، وقال فيمن سَمَّوهم من[٦] أئمّة الكفر بأسماء[٧] أئمّة الهدى ممّن غَصَب أهلَ الحقّ ما جعله الله لهم، وفيمن أعان أئمّة الضّلال على ظلمهم: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُـم مَـآ أَنـزَلَ ٱللَّهُ بِـهَا مِـن سُلْطَانٍ ﴾[٨].

فأخبرهم الله سبحانه بعظيم افترائهم على جملة[٩] أهل الإيمان بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ ﴾[١٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ ٱللَّهِ ﴾[١١]، وبقوله سبحانه: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ ﴾[١٢]، وبقوله تـعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾[١٣] ﴿ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ﴾[١٤].

فبيّن الله عزّ وجلّ بين الحقّ والباطل في كثير من آيات القرآن، ولم يجعل للعباد عذراً

---

١ ـ الأحزاب: ٤.
٢ ـ في «ض»، «ع»، «م»: مفروضة.
٣ ـ انظر كنز العمّال ٦: ٥٤ ـ ٦٧، باب طاعة الأمير.
٤ ـ القلم: ٣٥ ـ ٣٦.
٥ ـ الرّعد: ١٦.
٦ ـ ليست في «ش».
٧ ـ في «ع»، «م»: بأسمائهم.
٨ ـ النّجم: ٢٣.
٩ ـ ليست في «ج»، «ش».
١٠ ـ النّحل: ١٠٥.
١١ ـ القصص: ٥٠.
١٢ ـ السجدة: ١٨.
١٣ ـ محمّد ﷺ: ١٤. والآية فيها: (أفمن كان على بيّنة من ربّه كمن زيّن له سوء عمله واتّبعوا أهوائهم).
١٤ ـ الرّعد: ١٩. والآية فيها: (أفمن يعلم انّما أُنزل إليك من ربّك الحقّ كمن هو أعمى إنّما يـتذكّر أولوا الألباب). والظاهر أنّ ما بين الآيتين سقط من النّسخ.

في مخالفة أمره بعد البيان والبرهان، ولم يتركهم في لبس من[١] أمرهم. ولقد ركب القوم من الظّلم والكفر في اختلافهم بعد نبيّهم وتفريقهم الأمّة، وتشتيت[٢] أمر المسلمين واعتدائهم على أوصياء رسول الله ﷺ بعد أن بيّن لهم من الثّواب على الطّاعة، والعقاب على المعصية بالمخالفة، فاتّبعوا أهواءهم وتركوا ما أمرهم الله به ورسوله، وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾[٣].

[فضل المؤمنين]

ثمّ أبان فضل المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾[٤].

ثمّ وصف ما أعدّه من كرامته تعالى لهم، وما أعدّه لمن أشرك به وخالف أمره وعصى وليّه من النقمة والعذاب، ففرّق بين صفات المهتدين وصفات المعتدين، فجعل ذلك مسطوراً في كثير من آيات كتابه، ولهذه العلّة قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[٥].

فترى من هو الإمام الّذي يستحقّ[٦] هذه الصّفة من الله عزّ وجلّ، المفروض على الأمّة طاعته؟ من لم يشرك بالله تعالى طرفة عين ولم يَعصِه في دقيقة ولا جليلة قطّ، أم مَن أنفد عمره وأكثر أيّامه في عبادة الأوثان ثمّ أظهر الإيمان وأبطن النّفاق؟ وهل من صفة الحكيم أن يطهّر الخبيثَ بالخبيثِ، ويقيم الحدود على الأمّة مَن في جنبه[٧] الحدود الكثيرة؟ وهو سبحانه يقول: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[٨].

أوَ لم يأمر الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ بتبليغ ما عهده إليه في وصيّه، وإظهار إمامته وولايته

---

١ ـ ليست في «ع»، «م».

٢ ـ في «ج»، «ع»، «م»: وتشتت.

٣ ـ البيّنة: ٤.

٤ ـ البيّنة: ٧.

٥ ـ محمّد ﷺ: ٢٤.

٦ ـ في «ع»: استحقّ.

٧ ـ في «ع»، «م»: جنبيه.

٨ ـ البقرة: ٤٤.

بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَٱللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[١]. فبلّغ ﷺ ما قد سمع وعلِمَ، وإنّ الشياطين اجتمعوا إلى إبليس فقالوا له: ألم تكن أخبرتنا أنّ محمّداً إذا مضى نكثت أمّتُهُ عهدَهُ، (ونقضت سنّته)[٢]، وأنّ الكتاب[٣] الّذي جاء به يشهد بذلك؟ وهو قوله: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾[٤]، فكيف يتمّ هذا وقد نصب[٥] لأُمّته علماً، وأقام لهم إماماً؟ فقال لهم إبليس: لا تجزعوا من هذا، فإنّ أُمّته ينقضون عهده، ويغدرون بوصيّه من بعده، ويظلمون أهلَ بيته، ويهملون ذلك لغلبة حبّ الدّنيا على قلوبهم، وتمكّن (الحميّة والضغائن)[٦] في نفوسهم، واستكبارهم وعزّهم، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٧].

[وجوه الكفر]

وأمّا الكفر المذكور في كتاب الله تعالى فخمسة وجوه، منها كفر الجحود، ومنها كفر فقط ـ والجحود ينقسم على وجهين ـ ومنها كفر التّرك لما أمر الله تعالى به، ومنها كفر البراءة، ومنها كفر النّعم.

فأمّا كفر الجحود فأحد الوجهين منه جحود الوحدانيّة، وهو قول مَن يقول: لا ربّ ولا جنّة ولا نار ولا بعث ولا نشور. وهؤلاء صنف من الزّنادقة، وصنف من الدّهريّة الّذين يقولون: ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾[٨]، وذلك رأيٌ وضعوه لأنفسهم، واستحسنوه بغير حجّة، فقال الله تعالى: ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[٩]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[١٠]، أي لا يؤمنون بتوحيد الله تعالى[١١].

---

١ ـ المائدة: ٦٧.
٢ ـ في «ج»: وسنّته.
٣ ـ ليست في «ج»، «ش».
٤ ـ آل عمران: ١٤٤.
٥ ـ ليست في «ع».
٦ ـ في «ج»، «ش»: الضغائن والحميّة.
٧ ـ سبأ: ٢٠.
٨ ـ الجاثية: ٢٤.
٩ ـ الجاثية: ٢٤؛ البقرة: ٧٨.
١٠ ـ البقرة: ٦.
١١ ـ انظر الكافي ٢: ٢٨٧ باب وجوه الكفر، وعنه في تفسير البرهان ١: ١٣٢.

وأمّا[1] الوجه الآخر من الجحود، هو الجحود مع المعرفة بحقيقته، قال الله تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً ﴾[2]. وقال سبحانه: ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[3]، أي جحدوه بعد أن عرفوه[4].

وأمّا الوجه الثّالث من الكفر، فهو كفر التّرْك[5] لما أمر الله به، وهو من المعاصي. قال الله سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾[6] إلى قوله: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾[7]، فكانوا كفّاراً لتركهم ما أمر الله تعالى به، فنسبهم إلى الإيمان بإقرارهم بألسنتهم على الظّاهر دون الباطن، فلم ينفعهم ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... ﴾ إلى آخر الآية[8].

وأمّا الوجه الرّابع من الكفر، فهو ما حكاه تعالى من قول إبراهيم عليه السلام: ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ ﴾[9]، فقوله: «كفرنا بكم»، أي تبرّأنا منكم. وقال سبحانه في قصّة إبليس وتبرّؤه من أوليائه من الإنس يوم القيامة: ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾، أي تبرّأت منكم[10]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِن دُونِ اللهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضاً... ﴾ الآية[11].

---

١ ـ (أمّا): عن «ع»، «م».
٢ ـ النّمل: ١٤.
٣ ـ البقرة: ٨٩.
٤ ـ انظر الكافي ٢: ٢٨٧. باب وجوه الكفر، وعنه في تفسير البرهان ١: ١٣٣.
٥ ـ في «ج»: الشّرك.
٦ ـ البقرة: ٨٤.
٧ ـ البقرة: ٨٥.
٨ ـ انظر الكافي ٢: ٢٨٨. باب وجوه الكفر، وعنه في تفسير البرهان ١: ١٣٣. والآية: ٨٥ في سورة البقرة.
٩ ـ الممتحنة: ٤.
١٠ ـ انظر الكافي ٢: ٢٨٨. باب وجوه الكفر، وعنه في تفسير البرهان ١: ١٣٣ ـ ١٣٤. والآية: ٢٢ في سورة إبراهيم.
١١ ـ انظر الكافي ٢: ٢٨٨. باب وجوه الكفر، وعنه في تفسير البرهان ١: ١٣٤. والآية: ٢٥ في سورة

(وأمّا الوجه الخامس من الكفر، فهو كفر النّعم)[١]، قال الله تعالى: حكاية[٢] عن قول سليمان عليه السلام: ﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ... ﴾[٣] الآية، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[٥].

[وجوه الشّرك]

فأمّا ما جاء من ذكر الشّرك في كتاب الله تعالى فمن أربعة أوجه:

[أمّا الوجه الأوّل من الشّرك فهو شرك القول والوصف][٦]، قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[٧]. فهذا شرك القول والوصف[٨].

وأمّا الوجه الثّاني من الشّرك، فهو شرك الأعمال. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[٩]، وقوله سبحانه: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِن دُونِ اللَّهِ ﴾[١٠]، (على أنّهم)[١١] لم يصوموا لهم[١٢] ولم يصلّوا، ولكنّهم أمروهم ونهوهم فأطاعوهم، وقد حرّموا عليهم حلالاً وأحلّوا لهم حراماً، فعبدوهم[١٣] من حيث لا يعلمون، فهذا شرك الأعمال[١٤]

العنكبوت. وهي في «ض» إلى قوله: (ويلعن).

١ ـ ليس في «ض».

٢ ـ ليست في «ش»، «ض»، «ع»، «م».

٣ ـ النّمل: ٤٠.

٤ ـ إبراهيم: ٧.

٥ ـ انظر الكافي ٢: ٢٨٧. باب وجوه الكفر، وعنه في تفسير البرهان ١: ١٣٣. والآية: ١٥٢ في سورة البقرة.

٦ ـ من عندنا لوحدة النّسق.

٧ ـ المائدة: ٧٢.

٨ ـ انظر في ذلك مجمع البيان ٢: ١٧٥. وفيه: أنّهم كفروا بأنّهم وصفوا المسيح.

٩ ـ يوسف: ١٠٦.

١٠ ـ التّوبة: ٣١.

١١ ـ ليس في «ج»، «ش».

١٢ ـ ليست في «ع».

١٣ ـ في «ع»، «م»: فصدّوهم.

١٤ ـ في «ج»، «ش»: الإيمان.

والطّاعات[١].

وأمّا[٢] الوجه الثّالث من الشّرك، [فهو][٣] شرك الزّنا. قال الله تعالى: ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِى الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾[٤]، فمن أطاع ناطقاً فقد عبده، فإن كان النّاطق ينطق عن الله تعالى فقد عَبَدَ الله، وإن كان ينطق عن غير الله فقد عَبَدَ غير الله[٥].

وأمّا الوجه الرّابع من الشّرك، فهو شرك الرّياء. قال الله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾[٦]، فهؤلاء صاموا وصلّوا واستعملوا أنفسهم بأعمال أهل الخير إلّا أنّه يريدون به رئاء النّاس فأشركوا لِما أتوه من الرّياء[٧]، فهذه جملة وجوه الشّرك في كتاب الله تعالى.

[وجوه الظّلم]

(وأمّا ما ذكر من الظّلم)[٨] في كتابه فعلى وجوه شتّى:

فمنها: ما حكاه الله تعالى عن قول لقمان لابنه[٩]: ﴿ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[١٠].

ومن الظّلم مظالم النّاس فيما بينهم من معاملات الدّنيا، وهي شتّى. قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ... ﴾[١١] الآية.

---

١ ـ انظر تفسير البرهان ٣: ٤٠٥ ـ ٤٠٧.
٢ ـ ليست في «ع»، «م».
٣ ـ من عندنا لوحدة النّسق.
٤ ـ الإسراء: ٦٤.
٥ ـ بحار الأنوار ٧٢: ١٠٢، نقلاً عن تفسير النّعمانيّ.
٦ ـ الكهف: ١١٠.
٧ ـ انظر الكافي ٢: ٢٢٢ ـ ٢٢٥، باب الرياء.
٨ ـ عن «ض»، وفي سائر النّسخ: وأمّا ذكر الظّلم.
٩ ـ في «ع»، «م»: من لقمان لابنه.
١٠ ـ لقمان: ١٣.
١١ ـ الأنعام: ٩٣.

[الرّدّ على من أنكر زيادة الكفر]

فأمّا الرّدّ على من أنكر زيادة الكفر، فمن ذلك (قول الله عزّ وجلّ)[١] (في كتابه)[٢]: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾[٣]، وقوله تعالى: فـ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾[٤]، وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْراً... ﴾[٥] الآية، وغير ذلك من[٦] كتاب الله.

[الفرائض وحدودها]

وأمّا ما فرضه سبحانه من الفرائض في كتابه فدعائم الإسلام، وهي خمس دعائم. وعلى هذه الفرائض (الخمس[٧] بُني الإسلام، فجعل سبحانه لكلّ فريضة من هذه الفرائض)[٨] أربعة حدود، لا يسع أحداً جهلها: أوّلها الصّلاة، ثمّ الزّكاة، ثمّ الصّيام، ثمّ الحجّ، ثمّ الولاية، وهي خاتمتها والحافظة لجميع الفرائض والسّنن[٩].

[حدود الصّلاة]

فحدود الصّلاة أربعة: معرفة الوقت، والتّوجّه إلى القبلة، والرّكوع، والسجود ـ وهذه عوامّ في جميع النّاس، العالم والجاهل ـ وما يتّصل بها من جميع أفعال الصّلاة، والأذان والإقامة، وغير ذلك. ولمّا علم الله سبحانه أنّ العباد لا يستطيعون أن يؤدّوا هذه الحدود كلّها على حقائقها جعل فيها فرائض، وهي الأربعة المذكورة، (وجعل ما فيها من غير هذه الأربعة)[١٠] من القراءة والدّعاء والتّسبيح والتّكبير والأذان والإقامة وما شاكل ذلك سنّة

---

١ ـ «ج»، «ش»: قوله تعالى.
٢ ـ ليس في «ج»، «ش».
٣ ـ التّوبة: ٣٧.
٤ ـ التّوبة: ١٢٥.
٥ ـ النّساء: ١٣٧.
٦ ـ في «ع»، «م»: في.
٧ ـ ليست في «ج»، «ش».
٨ ـ ليس في «ع»، «م».
٩ ـ انظر الكافي ٢: ١٥ ـ ٢٠، باب دعائم الإسلام.
١٠ ـ ليس في «ج»، «ش».

واجبة (من أحبّها يعمل بها)[١]، فهذا ذكر حدود الصّلاة.

[حدود الزّكاة]

وأمّا حدود الزّكاة فأربعة:

أوّلها: معرفة الوقت الّذي تجب فيه الزّكاة.

والثّاني: القيمة.

والثّالث: الموضع الّذي توضع فيه الزّكاة.

والرّابع: العدد.

فأمّا معرفة العدد والقيمة، فإنّه يجب على الإنسان أن يعلم كم يجب من الزّكاة في الأموال[٢] الّتي فرضها الله تعالى من الإبل والبقر والغنم والذّهب والفضّة والحنطة والشّعير والتّمر والزّبيب، فيجب أن يعرف كم يخرج من العدد والقيمة، ويتبعهما الكيل والوزن والمساحة، فما كان من العدد فهو [من][٣] باب الإبل والبقر والغنم. وأمّا المساحة فمن باب الأرضين والمياه، وما كان من (المكيل فمن باب)[٤] الحبوب الّتي هي أقوات النّاس (في كلّ بلد)[٥]: وأمّا الوزن فمن الذّهب والفضّة وسائر ما يوزن من أبواب سلع التّجارات ممّا لا يدخل في العدد ولا[٦] الكيل، فإذا عرف الإنسان ما يجب عليه في هذه الأشياء. وعرف الموضع الّذي توضع فيه كان مؤدّياً للزّكاة على ما فرض الله تعالى[٧].

[حدود الصّيام]

وأمّا حدود الصّيام فأربعة حدود:

---

١ ـ في «ج»: من أجلها عمل بها.
٢ ـ في «ش»: الأمور.
٣ ـ من عندنا لإتمام المعنى.
٤ ـ في «ج»، «ش»: الكيل فهو من أبواب.
٥ ـ في «ج»: في ذلك.
٦ ـ ليست في «ع».
٧ ـ انظر تفصيل ذلك في شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ١: ١٤٠ ـ ١٦٨.

أوّلها : اجتناب الأكل والشّرب .

والثّاني : اجتناب النّكاح .

والثّالث : اجتناب القيء متعمّداً .

والرّابع : اجتناب الاغتماس في الماء، وما يتّصل بها ، وما يجري مجراها من السّنن كلّها .

[حدود الحجّ]

وأمّا حدود الحجّ فأربعة، وهي : الإحرام ، والطّواف بالبيت ، والسّعي بين الصفا والمروة ، والوقوف في الموقفين ، (وما يتبعهما وما يتّصل بهما)[١] ، فمن ترك هذه الحدود وجب عليه الكفّارة والإعادة .

[حدود الوضوء]

وأمّا حدود الوضوء للصّلاة فغسل (الوجه واليدين)[٢] ، (والمسح على الرّأس وعلى الرّجلين)[٣] ، وما يتعلّق بهما[٤] ويتّصل سنّة واجبة على من عرفها ، وقدر على فعلها .

[حدود الإمام المستحقّ للإمامة]

وأمّا حدود الإمام[٥] المستحقّ للإمامة .

فمنها : أن يعلم الإمام المتولّي عليه أنّه معصوم من الذّنوب كلّها صغيرها وكبيرها لا يزلّ في الفُتيا ، ولا يخطئ في الجواب ، ولا يسهو ولا ينسى ، ولا يلهو بشيء من أمر الدّنيا .

والثّاني : أن يكون أعلم النّاس بحلال الله وحرامه ، وضروب أحكامه وأمره ونهيه ،

---

١ ـ في «ش» : وما يتبعها وما يتّصل بها . وفي «ض» ، «ع» ، «م» : وما يتبعهما ويتّصل بهما .

٢ ـ في «ض» ، «ع» ، «م» : اليدين والوجه .

٣ ـ في «ج» ، «ش» : ومسح الرأس والرّجلين .

٤ ـ في «ش» ، «ض» : بها .

٥ ـ ليست في «ج» .

وجميع مايحتاج (إليه النّاس، فيحتاج)[١] النّاس إليه ويستغني عنهم.

والثّالث: يجب أن يكون أشجع النّاس؛ لأنّه فئة المؤمنين الّتي يرجعون إليها، إن[٢] انهزم من الزّحف انهزم النّاس لانهزامه[٣].

والرّابع: يجب أن يكون أسخى النّاس، وإن بخل (أهل الأرض)[٤] كلّهم، لأنّه إن استولى (الشّحّ عليه)[٥] شحّ على ما في يديه من أموال المسلمين.

العصمة من جميع الذّنوب[٦]، وبذلك يتميّز عن المأمومين الّذين هم غير معصومين؛ لأنّه لو لم يكن معصوماً لم يُؤمَن عليه[٧] أن يدخل فيما يدخل فيه النّاس من موبقات الذّنوب المهلكات، والشّهوات واللذّات. ولو دخل في هذه الأشياء لاحتاج إلى من يقيم عليه الحدود، فيكون حينئذٍ إماماً مأموماً، ولا يجوز أن يكون الإمام بهذه الصّفة.

وأمّا وجوب كونه أعلم النّاس، فإنّه لو لم يكن عالماً لم يُؤمَن عليه تقلّب[٨] الأحكام والحدود، وتختلف عليه القضايا المشكلة فلا يجيب عنها، (أو يجيب عنها)[٩] بخلافها.

أمّا وجوب كونه أشجع النّاس (فلِما قدّمنا)[١٠]؛ لأنّه لا يصحّ[١١] أن ينهزم[١٢] فيبوء بغضب من الله تعالى، وهذه لا تصحّ أن تكون[١٣] صفة الإمام.

وأمّا وجوب كونه أسخى النّاس فلِما قدّمناه[١٤]؛ وذلك لا يليق بالإمام.

وقد جعل الله تعالى لهذه الأربعة فرائض دليلين[١٥] أبان بهما[١٦] المشكلات، وهما:

---

١ ـ ليس في «ج».

٢ ـ في «ش»: إذا.

٣ ـ في «ش»: كانهزامه.

٤ ـ في «ج»: النّاس.

٥ ـ في «ج»، «ش»: عليه الشّحّ.

٦ ـ في النسخ: والخامس: العصمة من جميع الذنوب. وما أثبته هو الصواب بمقتضى التقسيم الذي ورد.

٧ ـ ليست في «ض».

٨ ـ في «ض»، «ع»، «م»: بقلب.

٩ ـ ليس في «ش»، «ع».

١٠ ـ في «ض»، «ع»، «م»: فيما قدّمناه.

١١ ـ في «ج»، «ش»: لا يجوز.

١٢ ـ في «ض»: أن يهزم.

١٣ ـ في «ج»، «ض»: لا يصحّ أن يكون. وفي «ع»، «م»: لا يصحّ أن تكون.

١٤ ـ في «ج»: فلمّا قدّمنا. وفي «ض»، «ع»، «م»: فيما قدّمناه.

١٥ ـ في «ش»: زيادة: آياتٍ.

١٦ ـ في «ع»: أبان لنا بهما.

الشّمس والقمر، أي النّبيّ ووصيّه بلا فصل.

[الزّجر]

وأمّا الزّجر في كتاب الله عزّ وجلّ، فهو ما نهى الله سبحانه، ووعد العقاب لمن خالفه، مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾[1] ﴿ وَمَقْتاً وَسَآءَ سَبِيلاً ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[3]، وقوله سبحانه: و ﴿ لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً ﴾[4]، وقوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾[5]. ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى.

[التّرغيب]

وأمّا الترغيب للعباد[6] في كتاب الله تعالى، (فمثل قوله تعالى)[7]: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً ﴾[8]، وقوله: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[9]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[10]، وقوله: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾[11]، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ... ﴾[12] الآية، وقوله: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُم وَنُدْخِلْكُم مُدْخَلاً كَرِيماً ﴾[13].

---

١ ـ الإسراء: ٣٢.
٢ ـ النّساء: ٢٢.
٣ ـ الأنعام: ١٥٢، الإسراء: ٣٤.
٤ ـ آل عمران: ١٣٠.
٥ ـ الأنعام: ١٥١، الإسراء: ٣٣.
٦ ـ ليست في «ج»، «ش»، «ع»، «م».
٧ ـ عن «ض». وفي سائر النّسخ: فقوله.
٨ ـ الإسراء: ٧٩.
٩ ـ النّحل: ٩٧.
١٠ ـ غافر: ٤٠.
١١ ـ الزّلزلة: ٧ ـ ٨.
١٢ ـ الصّفّ: ١٠ ـ ١١.
١٣ ـ النّساء: ٣١.

وأمثال ذلك كثير في كتاب الله تعالى[١].

[التّرهيب]

أمّا التّرهيب في كتاب الله تعالى، فقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ... ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلٰكِنَّ عَذَابَ ٱللهِ شَدِيدٌ ﴾[٢]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَاكَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا يَوْماً لَا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً... ﴾[٤] إلى آخر الآية، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ... ﴾[٥] الآية[٦].

[معاني الجدال]

أمّا الجدال ومعانيه في كتاب الله تعالى، فقوله[٧]: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ❊ يُجَادِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾[٨].

ولمّا خرج رسول الله ﷺ إلى بدر كان خروجه في طلب العدوّ، وقال لأصحابه: إنّ الله عزّ وجلّ قد وعدني أن أظفر[٩] بالعير أو بقريش، فخرجوا معه على هذا[١٠] الحال، فلمّا أقبلت العير وأمره الله بقتال قريش أخبر أصحابه فقال: إنّ قريشاً قد أقبلت، وقد وعدني الله سبحانه إحدى الطائفتين أنّها لكم، وأمرني[١١] بقتال قريش.

---

١ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٢٦، مقدّمة المؤلّف.
٢ ـ الحجّ: ١ ـ ٢.
٣ ـ البقرة: ٢٨١.
٤ ـ لقمان: ٣٣.
٥ ـ غافر: ٦٠.
٦ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٢٦، مقدّمة المؤلّف. ولم يذكر الآية الأخيرة.
٧ ـ ليست في «ع»، «م».
٨ ـ الأنفال: ٥ ـ ٦.
٩ ـ في «ع»، «م»: أظهر.
١٠ ـ في «ج»، «ش»: هذه.
١١ ـ في «ع»، «م»: ويأمرني.

قال: فجزعوا من ذلك، وقالوا: يا رسول الله، إنّا[١] لم نخرج على أُهبة الحرب. قال: وأكثر قوم منهم الكلام والجدال، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ... ﴾ إلى قوله: ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾[٢].

وقوله[٣] سبحانه: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى ٱللَّهِ ﴾[٤]، وقوله سبحانه: ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[٥]. ومثل هذا [كثير في كتاب الله تعالى][٦].

[الاحتجاج على الملحدين وأصناف المشركين]

[وأمّا][٧] الاحتجاج على الملحدين وأصناف المشركين مثل قوله تعالى حكاية عن إبراهيم[٨] عليه السلام: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ... ﴾[٩] إلى آخر الآية. وقوله سبحانه حكاية عن الأنبياء في مجادلتهم[١٠] (لقومهم في سورة الأعراف وغيرها)[١١]. (وقوله تعالى حكاية)[١٢] عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ ﴾[١٣]. ومثل هذا كثير موجود في مجادلة الأُمم للأنبياء[١٤].

[أقسام القصص عن الأُمم]

(وأمّا ما في كتاب الله تعالى من القصص عن الأمم)[١٥] فإنّه ينقسم على ثلاثة أقسام: (فمنه ما مضى)[١٦]، ومنه ما كان في عصره، ومنه ما أخبر[١٧] الله تعالى به أنّه يكون من بعده.

---

١ ـ في «ض»، «ع»، «م»: فإنّا.
٢ ـ الأنفال: ٧.
٣ ـ في «ج»، «ش»، «ض»: وكقوله.
٤ ـ المجادلة: ١.
٥ ـ النّحل: ١٢٥.
٦ ـ عن بحار الأنوار ٩٣: ٩٦.
٧ ـ عن بحار الأنوار ٩٣: ٩٦.
٨ ـ في «ض»: قول إبراهيم.
٩ ـ البقرة: ٢٥٨.
١٠ ـ في «ج»، «ش»: ومجادلتهم.
١١ ـ ليس في «ع»، «م».
١٢ ـ ليس في «ع»، «م».
١٣ ـ هود: ٣٢.
١٤ ـ ليست في «ع»، «م».
١٥ ـ ليس في «ع»، «م».
١٦ ـ ليس في «ض». وفي «ج»: فمنه ما أخبر الله نبيّه أنّه كان فيما مضىٰ.
١٧ ـ في «ش»: ما أخبرنا.

فأمّا ما مضى. فما حكاه الله تعالى فقال: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْآنَ ﴾[١]، ومنه قول موسى لشعيب عليه‌السلام: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾[٢]، ومنه ما أنزل الله من ذكر شرائع الأنبياء وقصصهم وقصص أُممهم، حكاية[٣] عن آدم إلى نبيّنا صلى‌الله‌عليه‌وآله (وعليهم أجمعين)[٤].

وأمّا الذي كان في عصر النّبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، فمنه ما أنزل الله تعالى في مغازيه وأصحابه وتوبيخهم ومدح من مدح منهم، وذمّ من ذمّ منهم، وما كان من خير وشرّ، وقصّة كلّ فريق منهم، مثل[٥] ما قصّ من قصّة غزاة بدر، وأُحد، وخيبر، وحُنين وغيرها من المواطن في الحروب، ومباهلة النّصارى، ومحاربة[٦] اليهود، وغيرها[٧] (ممّا لو شرح)[٨] لطال به الكتاب.

وأمّا قصص ما يكون بعده، فهو كلّ ما حدث بعده ممّا أخبر النّبيّ[٩] صلى‌الله‌عليه‌وآله به، وما لم يخبر، والقيامة وأشراطها، وما يكون من الثّواب والعقاب وأشباه ذلك.

[ضرب الأمثال]

وأمّا ما في كتاب الله تعالى من ضرب الأمثال، فمثل قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ... ﴾[١٠] (إلى آخر الآية)[١١]، وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ... ﴾[١٢] الآية، وكقوله[١٣]: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ... ﴾[١٤] إلى آخر الآية، وإنّما ضرب الله سبحانه هذه

---

١ ـ يوسف: ٣.
٢ ـ القصص: ٢٥.
٣ ـ في «ع»، «م»: حكايته.
٤ ـ ليس في «ع»، «م».
٥ ـ ليست في «ض».
٦ ـ في «ض»: ومحاورة.
٧ ـ في «ش»: وغيرهما. وفي «ض»: وغيره.
٨ ـ في «ج»: لو يشرح.
٩ ـ ليست في «ج»، «ش»، «ع»، «م».
١٠ ـ إبراهيم: ٢٤.
١١ ـ في «ج»: الآية.
١٢ ـ آل عمران: ١١٧.
١٣ ـ في «ج»: وقوله.
١٤ ـ النّور: ٣٥.

الأمثال للنّاس (في كتابه)[1] ليعتبروا بها، ويستدلّوا بها على ما أراده منهم من الطّاعة، وهـو كثير في كتابه تعالى.

---

١ ـ ليس في «ج»، «ش».

التّنزيل والتّأويل

[معنى التّنزيل والتّأويل]

وأمّا ما في كتابه تعالى في معنى (التنزيل والتأويل)[1]: فمنه ما تأويله في تنزيله، (ومنه ما تأويله قبل تنزيله)[2]، ومنه ما تأويله مع تنزيله، ومنه ما تأويله بعد تنزيله.

[ما تأويله في تنزيله]

فأمّا الّذي تأويله في تنزيله، فهو كلّ آية محكمة نزلت في (تحريم أمر)[3] من الأُمور المتعارفة الّتي كانت في أيّام العرب تأويلها في تنزيلها، فليس يحتاج فيها إلى تفسير أكثر من تأويلها، وذلك مثل قوله تعالى في التّحريم: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ... ﴾[4] الآية، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنْزِيرِ... ﴾[5] الآية، وقوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَا ﴾[6]، وقوله[7]: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَا ﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً... ﴾ (إلى قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[9])[10]. ومثل ذلك في القرآن كثير ممّا حرّم الله

---

١ ـ في «ج»، «ش»: التأويل والتنزيل.
٢ ـ ليس في «ع».
٣ ـ في «ج»: التّحريم.
٤ ـ النّساء: ٢٣.
٥ ـ النّحل: ١١٥.
٦ ـ البقرة: ٢٧٨.
٧ ـ في النّسخ: إلى قوله، والمثبت هو المناسب.
٨ ـ البقرة: ٢٧٥.
٩ ـ الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٢.
١٠ ـ في «ج»، «ش»: إلى آخر الآية.

سبحانه، لا يحتاج المستمع إلى مسألة عنه[١].

(وقوله عزّ وجلّ في معنى التّحليل)[٢]: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾[٣]، وقوله سبحانه)[٤]: ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللهُ... ﴾[٦] الآية، وقوله تعالى: ﴿ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ ٱلأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾[٨]، وقوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾[٩]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ ٱللهُ لَكُمْ ﴾[١٠]، ومثل هذا كثير في (كتاب الله)[١١] تعالى.

[ما تأويله قبل تنزيله]

وأمّا الّذي تأويله قبل تنزيله، فمثل قوله تعالى في الأُمور الّتي حدثت في عصر رسول الله ﷺ ممّا لم يكن الله أنزل فيها حكماً مشروحاً، ولم يكن عند النّبيّ ﷺ فيها شيء، ولا عُرِف ما وجب فيها[١٢]، مثل ذلك في اليهود من بني قُرَيظة والنَّضير؛ وذلك أنّ رسول الله ﷺ لمّا هاجر إلى المدينة كان بها ثلاث بطون من اليهود من بني هارون، منهم[١٣]: بنو قُريظة، (وبنو النَّضير)[١٤]، وبنو القَينقاع، فلمّا دخلت الأوس والخزرج في الإسلام جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمّد[١٥]، قد أحببنا[١٦] أن نهادنك إلى أن نرى ما يصير إليه أمرك،

---

١ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٣، مقدّمة المؤلّف.
٢ ـ ليس في «ج».
٣ ـ المائدة: ٩٦.
٤ ـ ليس في «ع»، «م».
٥ ـ المائدة: ٢.
٦ ـ المائدة: ٤.
٧ ـ المائدة: ٥.
٨ ـ المائدة: ١.
٩ ـ البقرة: ١٨٧.
١٠ ـ المائدة: ٨٧.
١١ ـ في «ش»: كتابه.
١٢ ـ في «ش»: منها.
١٣ ـ ليست في «ش».
١٤ ـ ليس في «ج».
١٥ ـ في النّسخ زيادة «يا رسول الله»، سوى «ض» بدون ياء النداء. والمثبت عن بحار الأنوار ٩٣: ٦٩ وهو الأصوب.
١٦ ـ في «ج»: جئنا.

فأجابهم رسول الله ﷺ تكرّماً، وكتب لهم كتاباً أنّه قد هادنهم وأقرّهم على دينهم لا يتعرّض لهم وأصحابه بأذيّة، وضمّنوهم عن نفوسهم أنّهم لا يكيدونه بوجه من الوجوه، ولا لأحد من أصحابه. وكانت الأوس حلفاء بني قُريظة، والخزرج حلفاء بني النَّضير، وبنو النضير أكثر عدداً من بني قريظة وأكثر أموالاً، وكانت عدّتهم ألف مقاتل، وكانت عدّة بني قريظة مائة مقاتل، وكان إذا وقع بينهم قتل لم يَرضَ بنو النضير أن يكون قتيل بقتيل، بل يقولون: نحن أشرف وأكثر وأقوى وأعزّ.

ثمّ اتّفقوا بعد ذلك أن يكتبوا بينهم كتاباً يشرطون فيه: أيّما رجل من بني النّضير قتل رجلاً من بني قريظة دفع نصف الدّية، وحُمِّم وجهه ـ ومعنى حُمِّم وجهه: سخم وجهه بالسّواد، ومعناه حُمِّم بالفحم ـ ويُقعَد على حمار ويُحوَّل وجهه إلى ذنب الحمار، ونودي عليه في الحيّ؛ وأيّما رجل من بني قريظة قتل رجلاً من بني النّضير كان عليه الدّية كاملة، وقُتل القاتل مع دفع[1] الدّية.

فلمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ودخل الأوس والخزرج في دين الإسلام وثب رجل من بني قريظة على رجل من بني النّضير فقتله، فبعث بنو النّضير إلى بنى قريظة: «ابعثوا لنا بقاتل صاحبنا لنقتله، وابعثوا إلينا بالدّية»، فامتنعوا من ذلك وقالوا: ليس هذا حكم الله في التّوراة، وإنّما هذا حكم ابتدعتموه، وليس[2] لكم علينا إلّا الدّية أو القتل. فإن رضيتم بذلك وإلّا فبيننا وبينكم محمّد ﷺ نتحاكم إليه جميعاً.

فبعث[3] بنو النّضير إلى عبدالله بن أُبيّ بن سلول ـ وكان رأس المنافقين ـ فقالوا[4]: قد علمتَ ما بيننا من الحلف والموادعة، وقد كنّا لكم (يا معاشر الأنصار من الخزرج أنصاراً على من آذاكم)[5]، وقد امتَنَعَت علينا بنو قريظة بما شرطناه عليهم، ودَعَونا إلى حكم محمّد، وقد رضينا به، فاسأله أن لا ينقض شرطنا. فقال لهم عبد الله بن أُبيّ بن سلول: ابعثوا إليّ

---

١ ـ ليست في «ع».
٢ ـ في «ج»، «ش»: وإنّما.
٣ ـ في «ض»، «ع»، «م»: قال فبعث.
٤ ـ في «ع»، «م»: فقالوا له.
٥ ـ في «ج»: يا معشر الخزرج أنصاراً على أذاكم. وفي «ض»: يا معشر الأنصار من أذاكم. وجملة «على من آذاكم» بدلها في «ع»، «م» «على رأس أذاكم».

رجلاً منكم ليحضر كلامي وكلام محمّد، فإن علمتم أنّه يحكم لكم ويقرّكم على ما كنتم عليه، فارضوا به، وإن[١] لم يفعل فلا ترضوا بحكمه[٢].

وجاء عبد الله بن أُبيّ بن سلول إلى رسول الله ﷺ ومعه رجل من اليهود، فقال: يا رسول الله، إنّ هؤلاء اليهود لهم العدد والعدّة والمَنَعَة، وقد كانوا كتب بينهم كتابُ شرطٍ[٣] اتّفقوا عليه فيما بينهم ورضوا جميعاً به، وهم صائرون إليك، فلا تنقض عليهم شرطهم. فاغتمّ من كلامه ولم يُجبه ودخل ﷺ منزله، فأنزل الله عليه: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ (قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾[٤]، يعني تعالى عبد الله بن أُبيّ بن سلول[٥].

ثمّ قال سبحانه: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ)[٦] هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾[٧]، يعني به الرّجل اليهوديّ الّذي وافى مع عبد الله بن أُبيّ بن سلول ليسمع ما يقول رسول الله ﷺ من الجواب لعبد الله.

وقال: ﴿ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ ٱللهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ ٱللهِ شَيْئاً أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ... ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً ﴾[٨].

وجعل سبحانه الأمر إلى رسول الله[٩] ﷺ (إن شاء أن يحكم بينهم، و)[١٠] إن شاء أعرض عنهم. ثمّ قال تعالى: ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ * وَكَيْفَ

---

١ ـ في «ج»، «ش»، «ع»، «م»: فإن.
٢ ـ في «ع»، «م»: لحكمه.
٣ ـ في «ع»، «م»: شرطوا.
٤ ـ المائدة: ٤١.
٥ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا مات عبد الله بن أُبيّ بن سلول حضر النّبيّ ﷺ جنازته، فقال عمر لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟! فسكت، فقال: يا رسول الله، ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟! فقال له ﷺ: ويلك! وما يدريك ما قلت؟! إنّي قلت: «اللّهمّ احشُ جوفه ناراً، واملأ قبره ناراً، وأصلِه ناراً». قال أبو عبد الله عليه السلام: فأبدى من رسول الله ما كان يكره. الكافي ٣: ١٨٨ في باب الصّلاة على الناصب.
٦ ـ ليس في «ش».
٧ ـ المائدة: ٤١.
٨ ـ المائدة: ٤١ ـ ٤٢.
٩ ـ في «ض»، «ع»، «م»: إلى رسوله.
١٠ ـ ليس في «ع»، «م».

يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ ٱلتَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذٰلِكَ وَمَا أُولٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * إِنَّا أَنْزَلْنَا ٱلتَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ ٱللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ * وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَٱلأَنْفَ بِالأَنْفِ وَٱلأُذُنَ بِالأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِالسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ * وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ ٱلإِنْجِيلَ ﴾[١].

[الظِّهار]

وأمّا المظاهرة في كتاب الله تعالى، (فإنّ العرب كانت)[٢] إذا ظاهر رجل منهم[٣] امرأته حرمت عليه إلى آخر الأبد، فلمّا هاجر رسول الله ﷺ كان بالمدينة رجل من الأنصار يقال له: أوس بن الصّامت، وكان أوّل رجلٍ ظاهَرَ في الإسلام، (وكان كبير السّنّ به ضعف)[٤]، فجرى بينه وبين امرأته[٥] كلام، وكانت امرأته تسمّى: خولة بنت ثعلبة الأنصاريّ، فقال لها أوس: أنتِ عليَّ كظَهْر أُمّي. ثمّ[٦] إنّه ندم على ما كان منه، فقال: وَيْحَكِ إنّا كنّا في الجاهليّة تحرم علينا الأزواج في مثل هذا من قبل الإسلام، فلو أتيتِ رسولَ الله ﷺ تسأليه عن ذلك، فجاءت خولة بنت ثعلبة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، زوجي ظاهر منّي وهو أبو أولادي وابن عمّي، وقد كان هذا الظِّهار في الجاهليّة يحرّم الزّوجات على الأزواج أبداً، فقال لها (رسول الله ﷺ)[٧]: ما أظنّك إلّا وقد حرمت عليه إلى آخر الأبد، فَجزِعَت (من ذلك)[٨] جزعاً شديداً وبكت. ثمّ قامت فرفعت يديها إلى السّماء وقالت: إلى الله أشكو فراق

---

١ ـ انظر ذلك في تفسير القمّيّ ١: ١٦٨ ـ ١٧٠، والآيات: ٤٢ ـ ٤٦ في سورة المائدة.

٢ ـ في «ج»: فإنّه كانت.

٣ ـ ليست في «ج».

٤ ـ ليس في «ج»، «ش».

٥ ـ في «ض»، «ع»، «م»: أهله.

٦ ـ في النّسخ: ثمّ قال: والمثبت عن البحار.

٧ ـ ليس «ج»، «ع»، «م».

٨ ـ عن «ج».

زوجي، فرحمها أهل البيت وبكوا لبكائها، فأنزل الله تعالى على نبيّه ﷺ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِى إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ... ﴾[1] إلى قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۞ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾[2]، فقال لها[3] ﷺ: قولي لأوس بن الصّامت زوجك يعتق نسمة، فقالت: يا رسول الله، وأنّى له نسمة، لا والله ما له خادم غيري. قال: فيصوم شهرين متتابعين. قالت: إنّه شيخ كبير لا يقدر على الصّيام. قال: فمُريه (أن يتصدّق)[4] على ستّين مسكيناً. (قالت: وأنّى له الصّدقة، فوالله ما بين لابَتَيها أحوَج منّا. قال: فقولي له فليَمضِ إلى أُمّ المنذر فليأخذ منها شطر وسق تمر، فليتصدّق على ستّين مسكيناً)[5]. قال: فعادت إلى أوس، فقال لها: ماوراك؟ قالت: خيرٌ وأنتَ ذميمٌ، إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن تمضي إلى أُمّ المنذر فتأخذ منها شطر وسق تمراً فتتصدّق[6] به على[7] ستّين مسكيناً، وإنّ رسول الله ﷺ لمّا شكوا إليه الفقر أطلقه لهم[8].

[اللّعان]

ومثل ذلك في اللّعان أنّ رسول الله ﷺ لمّا رجع من غزاة تبوك قام إليه عُوَيمر بن الحارث العَجْلانيّ، فقال: يا رسول الله، إنّ امرأتي زَنَت بشريك بن السّمحاء[9]، فأعرض عنه، فأعاد عليه القول فأعرض عنه، فأعاده ثالثة فقام ﷺ ودخل، فنزل اللّعان، فخرج

---

١ ـ المجادلة: ١.

٢ ـ المجادلة: ٣ ـ ٤.

٣ ـ ليست في «ج»، «ش».

٤ ـ في «ع»، «م»: فليتصدّق.

٥ ـ ليس في «ش».

٦ ـ في «ع»، «م»: فلتصدّق.

٧ ـ ليست في «ض».

٨ ـ انظر ذلك في تفسير القمّيّ ٢: ٣٥٣ ـ ٣٥٤، وعنه في تفسير البرهان ٧: ٤٧٠ وهو فيهما باختصار.

٩ ـ في «ج»، «ض»، «ع»، «م»: السّمخاط، وفي «ش»: السّمحاط، والمثبت عن تفسير القمّيّ ٢: ٩٨، والإصابة في تمييز الصحابة ٢: ١٥٠.

إليه فقال: ائتني بأهلك، فقد أنزل الله فيكما قرآناً. فمضى (وأتى بأهله)[١] (وأتى معها قومُها، وكانت (في شرف)[٢] من الأنصار، فوافَوا رسول الله ﷺ وهو)[٣] يصلّي العصر. فلمّا فرغ أقبل عليهما وقال لهما: تقدّما إلى المنبر فلاعِنا، فتقدّم عُويمر إلى المنبر، فتلا عليهما رسولُالله ﷺ آية اللِّعان: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ ٱلصَّادِقِينَ ﴾[٤] فيما رماها به[٥]. (فشهد ﴿ وَٱلْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ ﴾[٦]. قال: فالتفت إليها ﷺ وقال لها: ادفعي عنك العذاب وإلّا رجمناك، قال: فالتَفَتَت إلى قومها فقالت: والله لست بناكسةٍ رؤوس هؤلاء الفتية، فشهدت أربع شهادات بالله أنّه لمن الكاذبين فيما رماها به)[٧]. فقال لها رسول الله ﷺ: إلعَني نفسك بالخامسة، فشهدت وقالت في الخامسة: ﴿ أَنَّ غَضَبَ ٱللهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ ﴾[٨] فيما رماني[٩] به، فقال لهما رسول الله ﷺ: اذهبا ولن يحلّ لكِ، ولن تحلّي له أبداً. فقال عويمر: يا رسول الله، فالّذي أعطيتُها؟ فقال له: إن كنت صادقاً فهو لها بما استحللته من فرجها، وإن كنت كاذباً فهو أبعد لك منه، (وفرّق بينهما)[١٠].

[التّرهُّب وحُكمه]

ومثله أنّ قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ ترهّبوا وحرموا[١١] أنفسهم من طيّبات الدّنيا، وحلفوا على ذلك أنّهم لا يرجعون إلى ما كانوا عليه أبداً، ولا يدخلون فيه بعد وقتهم ذلك، منهم عثمان بن مظعون، وسلمان، وتمام عشرة من المهاجرين والأنصار، فأمّا عثمان بن

---

١ ـ ليس في «ض».
٢ ـ ليس في «ض».
٣ ـ ليس في «م».
٤ ـ النّور: ٦.
٥ ـ ليست في «ض».
٦ ـ النّور: ٧.
٧ ـ عن «ض».
٨ ـ النّور: ٩.
٩ ـ في «ج»، «ش»: رماها.
١٠ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ٩٨ ـ ٩٩، وعنه في تفسير البرهان ٥: ٣٦٧ ـ ٣٦٨. وما بين القوسين ليس في «ج»، «ش».
١١ ـ في «ج»، «ش»: وأحرموا.

مظعون فحرّم على نفسه النّساء، (والآخرون حرّموا)[١] (على أنفسهم)[٢] الإفطار بالنّهار، إلى غير ذلك من مشاقّ التكليف.

فجاءت امرأة عثمان بن مظعون إلى بيت أُمّ سلمة ـ وكانت امرأة جميلة ـ (فنظرت إليها أُمّ سلمة)[٣] وقالت لها: لِمَ عَطَّلتِ نفسكِ من الطِّيب والصِّبغ والخِضاب وغيره؟ فقالت: لأنّ عثمان بن مظعون زوجي ما قربني منذ كذا وكذا. قالت أُمّ سلمة: ولِمَ ذا؟ قالت: لأنّه قد حرّم على نفسه النّساء وتَرهَّب، فأخبرت أُمُّ سلمةَ رسولَ الله ﷺ بذلك، فخرج إلى أصحابه وقال: أترغبون عن النّساء؟ إنّي آتي النّساء، وأُفطر بالنّهار، وأنام باللّيل[٤]، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي، وأنزل الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ ٱللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ ٱللهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ * وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللهُ حَلَالاً طَيِّباً وَٱتَّقُوا ٱللهَ ٱلَّذِى أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾[٥].

فقالوا: يا رسول الله، إنّا قد حلَفنا على ذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ... ﴾ إلى قوله: ﴿ ذٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾[٦].

[حكم النّبيّ ﷺ بما أراه الله]

ومثله أنّ قوماً من الأنصار كانوا يُعرفون ببني أُبَيرق، وكانوا منافقين قد أظهروا الإسلام[٧] وأسرّوا النّفاق، وهم ثلاثة إخوة، يقال لهم: بشر ومبشّر[٨] وبشير. وكان بشر[٩] يكنّى أبا طعمة، وكان رجلاً خبيثاً[١٠] شاعراً. قال: فَنَقبوا على رجل من الأنصار يقال له: رفاعة بن زيد بن عامر، وكان عمّ قَتادة بن النّعمان الأنصاريّ، وكان قتادة ممّن شهد بدراً، فأخذوا

---

١ ـ في «ج»، «ش»: والآخر حرّم.
٢ ـ عن «ض».
٣ ـ ليس في «ش».
٤ ـ في «ج»، «ش»، «ع»، «م»: اللّيل.
٥ ـ المائدة: ٨٧ ـ ٨٨.
٦ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٧٩ ـ ١٨٠. والآية: ٨٩ في سورة المائدة.
٧ ـ في «ج»، «ش»: الايمان.
٨ ـ ليست في «ع».
٩ ـ في «ض»: بشير.
١٠ ـ في «ع»، «م»: خسيساً.

طعاماً كان قد[١] أعدّه لعياله وسيفاً ودرعاً.

فقال[٢] رفاعة لابن أخيه قتادة: إنّ بني أُبيرق قد فعلوا بي كذا وكذا[٣]، فلمّا بلغ بني أُبيرق ذلك جاءوا إليهما وقالوا لهما: إنّ هذا من عمل لبيد بن سهل. وكان لبيد بن سهل رجلاً صالحاً شجاعاً بطلاً، إلاّ أنّه فقير لا مال له. فبلغ لبيداً قولُهُم فأخذ سيفه وخرج إليهم، وقال لهم: يا بني أُبيرق، أترمونني بالسّرق[٤] وأنتم أولى به منّي؟ واللهِ واللهِ[٥] لتبيّننّ ذلك أو لأُمكّننّ سيفي منكم. فلم يزالوا يلاطفونه[٦] حتّى رجع عنهم، وقالوا له: أنت بريء من هذا.

فجاء قتادة بن النّعمان إلى رسول الله ﷺ فقال له: بأبي أنت وأمّي، إنّ أهل بيت منّا نقبوا على عمّي وأخذوا له كذا وكذا، وهم أهل بيت (سوء، وذكرهم بقبيح)[٧]. فبلغ ذلك بني أُبيرق فمشوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم رجل من بني[٨] عمّهم يقال له: (أُسيد بن عروة)[٩]، وكان رجلاً فصيحاً خطيباً، فقال: يا رسول الله، إنّ قتادة بن النّعمان عمد إلى أهل بيت منّا لهم حسب ونسب وصلاح، فرماهم بالسّرق[١٠]، وذكرهم بالقبيح، وقال فيهم غير الواجب، فقال رسول الله ﷺ: إن كان ما قلته حقّاً فبئس ما صنع.

فاغتمّ قتادة من ذلك ورجع إلى عمّه فقال: يا[١١] ليتني متّ ولم أكن كلّمت رسول الله ﷺ في هذا، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً * وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً * وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً... ﴾[١٢] إلى قوله: ﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾[١٣].

---

١ ـ ليست في «ج»، «ش».

٢ ـ في «م»: فقال له.

٣ ـ ليست في «ض»، «ع»، «م».

٤ ـ في «ج»: بالسرقة.

٥ ـ القَسَم الثّاني ليس في «ع»، «م».

٦ ـ في «ج»، «ش»: يلاقونه، وفي «ع»، «م»: يلاطفوه.

٧ ـ في «ض»: سوء قبيح.

٨ ـ ليست في «ع»، «م».

٩ ـ في النّسخ: أشتر بن عروة، والمثبت عن تفسير القمّيّ وتفسير الصافي.

١٠ ـ «ج»: بالسرقة.

١١ ـ ليست في «ش».

١٢ ـ النّساء: ١٠٥ ـ ١٠٧.

١٣ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٥٠ ـ ١٥٢، وعنه في تفسير الصّافي ١: ٤٩٦ ـ ٤٩٧. والآية: ١١٣ في سورة

[الموقف والتّلبية]

ومثله أنّ قريشاً كانوا إذا حجّوا وقفوا بالمزدلفة ولم يقفوا بعرفات . وكان تلبيتهم إذا أحرموا في الجاهليّة : «لبّيك اللّهمّ لبّيك ، لا شريك لك لبّيك ، إنّ الحمد والنّعمة لك»، فجاءهم إبليس في صورة شيخ وقال لهم : ليس هذا تلبية أسلافكم . قالوا : كيف كانت تلبية أسلافنا ؟ فقال : كانت «اللّهمّ لبّيك[١] ، لبّيك إنّ الحمد والنّعمة لك[٢] والملك لك[٣]، لا شريك لك إلّا شريكاً هو لك».

فنفرت قريش من قوله ، فقال : لا تنفروا من قولي ، وعلى رسلكم حتّى آتي على آخر كلامي ، فقالوا له : قل ، فقال : «إلّا شريك هو لك ، تملكه وما ملك»، ألا ترون أنّه يملك الشّريك والشّريك لا يملكه ؟ فرضيت قريش بذلك ، فلمّا بعث الله سبحانه رسوله ﷺ نهاهم عن ذلك ، وقال : إنّ هذا شريكٌ ، فقالوا : ليس بشريك ؛ لأنّه لا يملكه[٤] وما ملك ، فأنزل الله سبحانه : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَثَلاً مِنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَكُم مِن مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ... ﴾[٥] إلى آخر الآية ، فأعلمهم أنّهم لا يرضون بهذا، فكيف ينسبونه إلى الله[٦] .

[حديث تميم الدّاري]

ومثله حديث تميم الدّاري مع ابن مندي وابن أبي مارية وما كان من خبرهم في السّفر ، وكانا رجلين نصرانيّين ، وتميم الدّاري رجل من وجوه المسلمين ، خرجوا في سفر لهم، وكان مع[٧] تميم الدّاري خُرج له فيه متاع وآنية منقوشة بالذّهب ، وقلادة من ذهب أُخرج معه[٨] ليبيعه في بعض أسواق العرب ، فلمّا فصلوا عن[٩] المدينة اعتلّ تميم علّة شديدة ، فلمّا حضرته الوفاة دفع جميع ما كان معه إلى ابن مندي وابن أبي مارية وأمرهما أن يوصلاه إلى

النّساء .
١ ـ في «ج» : لبّيك اللّهمّ .
٢ ـ ليست في «ج» .
٣ ـ ليست في «ض» ، «ع» ، «م» .
٤ ـ عن «ض» ، وفي سائر النّسخ : لا يملك .
٥ ـ الرّوم : ٢٨ .
٦ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢ : ١٥٤ .
٧ ـ ليست في «ع» ، «م» .
٨ ـ ليست في «ش» .
٩ ـ في «ج» : من .

أهله وذرّيّته.

فلمّا قدما إلى المدينة أخذا المتاع والآنية والقلادة، فسألوهما: هل مرض صاحبكما مرضاً طويلاً (أنفق نفقة واسعة)[١]؟ قالا: ما مرض إلاّ أيّاماً قلائل. قالوا: (فهل سرق منه شيء من متاعه في سفره هذا؟ قالا: لا لم يسرق منه شيء. قالوا)[٢]: فهل اتّجر معكما في سفره تجارة خسر فيها؟ قالا: لا[٣] لم يتّجر في شيء. قالوا: فإنّا افتقدنا أفضل شيء كان معه آنية منقوشة بالذهب وقلادة من ذهب، فقالا: أمّا الذي دفعه إلينا فقد أدّيناه إليكم! فقدّموهما إلى رسول الله ﷺ[٤] فأوجب عليهما اليمين، فحلفا[٥] وخلّى سبيلهما.

وإنّ تلك (الآنية والقلادة)[٦] ظهرت عليهما، فجاء (أولياء تميم)[٧] إلى رسول الله ﷺ فأخبروه، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[٨]. فأطلق سبحانه شهادة أهل الكتاب على الوصيّة فقط إذا كان ذلك في السّفر، ولم يجدوا أحداً من المسلمين عند حضور الموت.

ثمّ قال تعالى: ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ ٱلصَّلَاةِ ﴾، (يعني صلاة العصر، ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ ﴾[٩] أنّهما أحقّ بذلك)[١٠]. يعني تعالى يحلفان بالله أنّهما أحقّ بهذه الدّعوى منهما، وأنّهما كذبا فيما حلفا: و ﴿ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَمِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾[١١].

فأمر رسول الله ﷺ (أولياء تميم)[١٢] أن يحلفوا بالله على ما ادّعوه فحلفوا، فلمّا حلفوا أخذ رسول الله ﷺ الآنية والقلادة من ابن مندي وابن أبي مارية وردّهما إلى (أولياء

---

١ ـ في «ع»، «م»: انفقوا سعة.
٢ ـ ليس في «ج»، «ش».
٣ ـ ليست في «ج»، «ض».
٤ ـ في «ج» زيادة: فأخبروه فأنزل الله تعالى.
٥ ـ ليست في «ج».
٦ ـ عن «ض»، وفي سائر النّسخ: القلادة والآنية.
٧ ـ في «ج»، «ش»، «ع»، «م»: أولياؤهم.
٨ ـ المائدة: ١٠٦.
٩ ـ المائدة: ١٠٦.
١٠ ـ ليس في «ع»، «م».
١١ ـ المائدة: ١٠٧.
١٢ ـ في «ج»، «ش»، «ع»، «م»: أوليائهم.

تميم)[١].

ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿ ذٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ﴾[٢].

[الإفك]

ومنه الحديث في أمر عائشة وما رماها به عبد الله بن أُبيّ بن سلول و حسّان بن ثابت، ومسطح[٣] بن أُثاثة[٤]، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ... ﴾[٥] إلى آخر الآية، فكلّ ما كان من هذا وشبهه في كتاب الله تعالى فهو تأويله قبل تنزيله. ومثله في القرآن كثير في مواضع شتّى.

[ما تأويله بعد تنزيله]

وأمّا ما تأويله بعد تنزيله، فهي[٦] الأُمور الّتي أخبر الله عزّ وجلّ بها[٧] رسوله[٨] صلى الله عليه وآله أنّها ستكون بعده، مثل ما أخبر به من أُمور النّاكثين[٩] والقاسطين والمارقين والخوارج[١٠]، وقتل

---

١ ـ في «ج»، «ش»: أوليائهم.

٢ ـ تفسير القمّيّ ١: ١٨٩ ـ ١٩٠، وانظر الكافي ٧: ٥. والآية: ١٠٨ في سورة المائدة.

٣ ـ في «ش»، «ع»، «م»: مسلخ.

٤ ـ عن «ج»، وفي سائر النّسخ: أبانة.

٥ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ٩٩. والآية: ١١ في سورة النّور. وهذه الرّواية موافقه لما رواه العامّة، والّذي رواه الخاصّة هو أنّ هذه الآية نزلت في رمي عائشة لماريّة القبطيّة. انظر تفسير البرهان ٥: ٣٦٩ ـ ٣٧٢، عن تفسير القمّيّ. والهداية الكبرى للحضينيّ: ٢٩٧، والخصال: ٥٦٣، وبحار الأنوار ٢٠: ٣١٦.

٦ ـ عن «ض»، وفي سائر النّسخ: فهو.

٧ ـ عن «ج»، «ش».

٨ ـ في «ج»: رسول الله.

٩ ـ عن «ج».

١٠ ـ كقوله عليه السلام: يا عليّ، إنّك ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين. تفسير القمّيّ ١: ٢٨٣.

عمّار[١]، وما جرى ذلك المجرى، وأخبار السّاعة[٢] والرّجعة[٣]، وصفات القيامة[٤].

ومثل[٥] قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾[٦] (﴿ لَا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً ﴾[٧].

وقوله تعالى)[٨]: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ... ﴾[٩] الآية.

(وقوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾[١٠])[١١].

وقوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾[١٢].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ... ﴾[١٣] إلى آخر الآية.

وقوله: ﴿ الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾[١٤]، فنزلت هذه الآية ولم تكن غُلبت، وغلبت بعد ذلك[١٥].

---

١ ـ كقوله عليه السلام لعمّار: أبشِر يا أبا اليقظان، فإنّك أخو عليّ في ديانته، ومن أفاضل أهل ولايته، ومن المقتولين في محبّته، تقتلك الفئة الباغية. تفسير الإمام العسكريّ: ٨٥، سفينة البحار ٣: ٦٨٧.

٢ ـ انظر أخبار السّاعة في تفسير القمّيّ ٢: ٣٠٤ـ٣٠٨.

٣ ـ انظر أخبار الرّجعة في بحار الأنوار ٥٣: ٣٩ـ ١٤٤.

٤ ـ انظر أخبار صفات القيامة في بحار الأنوار ٧: ٥٤ ـ ٣٤٠.

٥ ـ «مثل» ليس في «ع»، «م».

٦ ـ الأعراف: ٥٣.

٧ ـ الأنعام: ١٥٨.

٨ ـ ليس في «ع»، «م».

٩ ـ الأعراف: ٥٣.

١٠ ـ الأنبياء: ١٠٥.

١١ ـ ليس في «ج».

١٢ ـ القصص: ٥ ـ ٦.

١٣ ـ النّور: ٥٥. والآية في «ج»، «ش» إلى قوله: (من بعد خوفهم أمناً).

١٤ ـ الرّوم: ١ ـ ٤. والآية في «ج» إلى قوله: (من قبل ومن بعد).

١٥ ـ انظر ذلك في تفسير القمّيّ ٢: ١٥٢، وعنه في تفسير البرهان ٦: ١٤٤ وفيهما بتفصيل.

ومثله: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ٱلْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ﴾[١]، فهذه الآيات وأشباهها نزلت قبل تأويلها، وكلّ ذلك تأويله بعد تنزيله.

[ما تأويله مع تنزيله]

[وأمّا ما تأويله مع تنزيله فمثل][٢] قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِقِينَ ﴾[٣]، فيحتاج مَن سمع هذا التنزيل من رسول الله ﷺ أن يعرف هؤلاء الصّادقين الّذين أُمروا بالكينونة معهم، ويجب على الرّسول ﷺ أن يدلّ عليهم، ويجب على الأُمّة حينئذٍ امتثال الأمر.

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[٤]، فلم يستغنِ النّاسُ في هذا المعنى بالتنزيل دون التّفسير ـ كما استغنوا بالآيات المتقدّمة الّتي ذكرت في آيات (ما تأويله[٥] في)[٦] تنزيله، اللّاتي[٧] ذكرناها في الآيات المتقدّمة ـ حين بيّن لهم رسول الله ﷺ أنّ[٨] الولاة للأمر الّذين فرض الله طاعتهم من عترته المنصوص عليهم.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ ﴾[٩]، فلم يستغنِ النّاس عن بيان ذلك من رسول الله ﷺ. وحدود الصّلاة كيف يصلّونها، وعددها وركوعها، وسجودها ومواقيتها، وما يتّصل بها، وكذلك الزّكاة والصّوم وفرائض الحجّ، وسائر الفرائض، إنّما أنزلها الله وأمر بها في كتابه مجملةً غير مشروحة للنّاس في معنى التنزيل. وكان رسول الله ﷺ هو المفسّر لها والمعلّم للأُمّة كيف يؤدّونها. وبهذه الطريقة وجب عليه ﷺ تعريف الأُمّة الصّادقين عن الله عزّ وجلّ.

---

١ ـ الإسراء: ٤. والآية في «ض»، «ع»، «م» إلى قوله: (مرّتين).
٢ ـ عن بحار الأنوار ٩٣: ٧٨.
٣ ـ التّوبة: ١١٩.
٤ ـ النّساء: ٥٩.
٥ ـ في «ج»: ما تفسيره.
٦ ـ ليس في «ش».
٧ ـ في «ج»: الّتي.
٨ ـ ليست في «ج»، «ش».
٩ ـ البقرة: ٤٣.

﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً ﴾ [١]، ومثله قوله سبحانه في سورة التّوبة: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾ [٢]، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَن يَقُولُ ٱئْذَن لِي وَلَا تَفْتِنِّى أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [٣]، (ومثله [٤] قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ [٥])[٦]، ومثل قوله عزّ وجلّ: ﴿ لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْقُبُورِ ﴾ [٧].

فوجب على الأمّة أن يعرفوا هؤلاء المُنَزّل فيهم هذه الآيات، من هم؟ ومن غضب الله عليهم ليعرفوا بأسمائهم حتّى يتبرّؤا منهم ولا يتولّوهم؟ قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [٨]. ومثل ذلك كثير في كتاب الله تعالى من الأمر بطاعة الأصفياء ونعتهم، والتبرّي ممّن خالفهم.

وقد خرج رسول الله ﷺ ممّا وجب عليه، ولم يمض (من الدّنيا)[٩] حتّى بيّن [١٠] للأمّة حال الأولياء من أُولي الأمر، ونصّ عليهم وأخذ البيعة على الأُمّة بالسّمع لهم والطّاعة، وأبان لهم أيضاً أسماء مَن نهاهم عن ولايتهم، فما أقلَّ من أطاع في ذلك وما أكثر من عصى فيه، ومال إلى الدّنيا وزخرفها، فالويل لهم.

[ما تأويله حكاية في نفس تنزيله]

وأمّا ما أنزل الله تعالى في كتابه ممّا تأويله حكاية (في نفس تنزيله)[١١] وشرح معناه، فمن

---

١ ـ الإسراء: ٦٠.
٢ ـ التّوبة: ٦١.
٣ ـ التّوبة: ٤٩.
٤ ـ في «ع»: ومثل.
٥ ـ التّوبة: ١٠١.
٦ ـ ليس في «ج».
٧ ـ الممتحنة: ١٣.
٨ ـ القصص: ٤١.
٩ ـ ليس في «ج»، «ش».
١٠ ـ في «ج»: تبيّن.
١١ ـ في «ج»: عن تنزيله، وفي «ع»، «م»: عن نفس تنزيله.

ذلك قصّة أهل الكهف، وذلك أنّ قريشاً بعثوا ثلاثة نفر منهم[١]: نضر بن حارث بن كلدة، وعقبة بن أبي مُعيط، وعاص بن وائل[٢] إلى يثرب وإلى نجران ليتعلّموا[٣] من اليهود والنّصارى مسائل يلقونها على[٤] رسول الله ﷺ، فقال لهم علماء اليهود (والنّصارى)[٥]: سلوه (عن ثلاث مسائل)[٦]؛ فإن أجابكم عنها فهو النّبيّ المنتظر الّذي أخبرت به التّوراة، ثمّ سلوه عن مسألة أُخرى، فإن ادّعى علمها فهوكاذب، لأنّه لا يعلم علمها غير الله. فقالوا: وما هذه (الثّلاث مسائل)[٧]؟ قالوا: سلوه عن فِتية كانوا في الزّمن الأوّل غابوا ثمّ ناموا، (كم مقدار ما ناموا إلى أن انتبهوا؟ وكم عددهم؟ ولمّا انتبهوا ما الّذي صنعوا وصنعه قومهم؟ وكم لهم من حيث انتبهوا)[٨] إلى يومنا هذا؟ وما كانت قصّتهم؟

وسلوه عن موسى بن عمران، كيف كان حاله مع العالم الّذي[٩] اتّبعه[١٠] وفارقه؟

وسلوه عن طائف طاف الشّرق والغرب من مطلع الشّمس إلى مغربها، من كان؟ وكيف كان حاله؟ ثمّ كتبوا لهم شرح حال[١١] الثّلاث مسائل على ما عندهم في التّوراة، قالوا لهم: فالمسألة الأُخرى؟ قالوا: سلوه عن قيام السّاعة.

فقدم الثّلاثة نفر بالمسائل إلى قريش وهم قاطعون أن لا علم له بها، فمشت قريش إلى رسول الله ﷺ وهو في الحِجر وعنده عمّه أبو طالب، فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك محمّداً خالف قومه، وسفّه أحلامهم، وعاب آلهتهم وسبّها، وأفسد الشّباب من رجالهم، وفرّق جماعتهم، وزعم أنّ أخبار[١٢] السّماء تأتيه. وقد جئناه بمسائل، فإن أخبرنا بها علمنا

---

١ ـ ليست في «ض»، «ع»، «م».

٢ ـ في «ش»: عاص بن واثل، وفي «ض»: عاص بن واثلة، وفي «ع»: عامر بن وائلة، وفي «م»: عامل بن وائل، والمثبت عن «ج» وتفسير القمّيّ.

٣ ـ في «ع»، «م»: ليعلموا.

٤ ـ في «ج»: إلى.

٥ ـ عن «ش».

٦ ـ ليس في «ش»، «ع»، «م».

٧ ـ في «ج»: المسائل الثّلاثة.

٨ ـ في «ج»: حتّى انتبهوا.

٩ ـ في «ض»، «ع»، «م»: حين.

١٠ ـ في «ج»: تبعه.

١١ ـ ليست في «ج»، «ش».

١٢ ـ في «ج»: أجناد.

أنّه صادق، وإن لم يخبرنا [١] بها علمنا أنّه كاذب، فقال لهم أبو طالب: دونكم فاسألوه عمّا بدا لكم تجدوه مليّاً.

فقالوا: يا محمّد، أخبِرْنا عن فِتيةٍ كانوا في الزّمان الأوّل (غابوا، ثمّ ناموا وانتبهوا) [٢]، كم كان [٣] عددهم؟ وكم ناموا؟ وما كان خبرهم مع قومهم؟ وأخبِرْنا عن موسى والعالِم الّذي اتّبعه، كيف كانت قصّته معه؟ وأخبِرنا عن طائفٍ طاف الشّرق والغرب من مطلع الشّمس إلى مغربها، وكيف كان خبره؟

فقال لهم [٤] رسول الله ﷺ: إنّي لا أخبركم بشيء إلّا من عند ربّي، وإنّما أنتظر الوحي يجيء [٥]، ثمّ أُخبركم بهذا غداً، ولم يَستَثنِ (في قوله: إن شاء الله) [٦]، فاحتبس الوحي عنه [٧] أربعين صباحاً [٨] حتّى شكّ جماعة من أصحابه، واغتمّ رسول الله ﷺ، وفرحت قريش بذلك، وأكثر المشركون القولَ، فلمّا كان بعد أربعين صباحاً نزل عليه الوحي بسورة الكهف وفيها قصص ثلاث مسائل، والمسألة الأخرى، فتلاها عليهم.

فلمّا سمعوا بَهَرَهُم [٩] ما سمعوه، فقالوا: قد [١٠] بيّنت فأحسنت، إلّا أنّ المسألة (المفردة ما فهمنا الجواب عنها، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ) [١١] أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا... ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [١٢].

ومثله قصّة عبد الله بن أُبيّ بن سلول، وذلك أنّ رسول الله ﷺ لمّا خرج في غزاة تبوك

---

١ ـ في «ض»: يخبر.

٢ ـ ليس في «ج»، وفي «ش»: ثمّ غابوا ثمّ ناموا وانتبهوا.

٣ ـ ليست في «ش»، «ض».

٤ ـ ليست في «ع».

٥ ـ ليست في «ع»، «م».

٦ ـ ليس في «ج».

٧ ـ ليست في «ج».

٨ ـ ليست في «ع»، وهي في «م»: يوماً.

٩ ـ في «ض»: أحزنهم. وفي «ع»، «م»: بهزمهم.

١٠ ـ ليست في «ج»، «ش».

١١ ـ ليس في «ع».

١٢ ـ انظر ذلك في تفسير القمّيّ ٢: ٣١ ـ ٣٤. والآية: ١٨٧ في سورة الأعراف.

نزل في منصرفه منزلاً قليل الماء، وكان عبد الله بن أُبيّ بن سلول رجلاً شريفاً مطاعاً في قومه، وكان يضرب قبّته وسط[١] العسكر فيجتمع إليه قومه من الخزرج ومن كان على مثل رأيه من المنافقين.

فاجتمع النّاس على بئر (كانت في ذلك المنزل)[٢] قليلة الماء، وكان في العسكر رجل (من المهاجرين)[٣] يقال له: جهجهان بن وبر، فأدلى دلوه وأدلى معه[٤] رجل يقال له: سنان[٥] ابن عبد الله من الأنصار، فعلق دلوه بدلو جهجهان، فتواثبا وأخذ جهجهان شيئاً فضرب به رأس سنان[٦] فشجّه شجّة مُوضِحة، وصاح جهجهان بقريش والمهاجرين. فسمع عبد الله بن أُبيّ بن سلول نداء المهاجرين، فقال: ما هذا؟ فقالوا: جهجهان ينتدب[٧] المهاجرين وقريشاً على الخزرج والأوس. قال: أوَقَد فعلوها؟! قالوا: نعم. قال: أما والله لقد كنت كارهاً لهذا المسير. ثمّ أقبل على قومه فقال لهم: قد قلت لكم[٨]: لا تنفقوا عليهم حتّى ينفضّوا ويخرجوا عنكم، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزُّ منها الأذلّ.

ولمّا سمع زيد بن أرقم (ذلك جاء إلى رسول الله ﷺ)[٩]، وكان زيد (بن أرقم)[١٠] أصغرهم سنّاً ممّن كان في مجلس عبد الله بن أُبيّ بن سلول، فقال زيد[١١]: يا رسول الله، قد علمتَ حال عبد الله بن أُبيّ بن سلول فينا وشرفه، ولا يمنعني ذلك أن أخبرك بما سمعت[١٢]، ثمّ أخبره بالخبر.

فأمر رسول الله ﷺ بالمسير، فقال أصحابه: واللهِ ما هذا وقت مسير، وإنّ ذلك لأمر حدث. ولمّا بلغ الأنصارَ ما قاله زيد بن أرقم لرسول الله ﷺ لحق به سعد بن عُبادة وقال: يا رسول الله، إنّ زيد بن أرقم كَذَبَ على عبد الله بن أُبيّ بن سلول، وإن كان عبد الله قال شيئاً

---

١ ـ في «ج»، «ش»: في وسط.
٢ ـ ليس في «ج»، «ش».
٣ ـ ليس في «ج»، «ش».
٤ ـ ليست في «ج»، «ش».
٥ ـ في «ع»، «م»: شبان.
٦ ـ في «ع»، «م»: شبان.
٧ ـ في «ج»: يندب.
٨ ـ ليست في «ض»، «ع»، «م».
٩ ـ ليس في «ش».
١٠ ـ ليس في «ج».
١١ ـ ليست في «ج».
١٢ ـ في «ج»: سمعته.

من هذا فلا تكلّمه، فإنّا كنّا[1] نظمنا له من الجِزع اليمانيّ تاجاً له[2] لنتوجّه به[3] فيكون ملكاً علينا، فلمّا وافيتَ يا رسول الله رأى أنّك غلبته[4] على أمر قد كان استتبّ له. ثمّ أقبل سعد على زيد فقال: يا زيد، عمدت إلى شريفنا فكذبت عليه!

فلمّا نزل رسول الله ﷺ المنزلَ الثّاني مشى قوم عبد الله بن أُبيّ بن سلول إليه فقالوا له: امضِ إلى رسول الله ﷺ حتّى[5] يستغفر لك، فلوى عبد الله بن أُبيّ بن سلول عنقه واستهزأ، فلم يزالوا به حتّى صار معهم[6] إلى رسول الله ﷺ، فحلف لرسول الله ﷺ أنّه لم يَقُل من ذلك شيئاً، وأنّ زيد بن أرقم كذب عليه.

فأنزل الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللهِ وَٱللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَٱللهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ۞ ٱتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ... ﴾ إلى قوله: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللهُ لَهُمْ... ﴾[7] إلى آخر السّورة، وهذا أبواب التنزيل والتأويل.

---

١ ـ ليست في «ج».

٢ ـ ليست في «ج»، «ش».

٣ ـ ليست في «ض»، «ع»، «م».

٤ ـ في «ج»: قد غلبته.

٥ ـ ليست في «ج».

٦ ـ ليست في «ج».

٧ ـ انظر ذلك في تفسير القمّيّ ٢: ٣٦٨ ـ ٣٧٠ باختلاف كثير في ألفاظه. والآيات: ١ ـ ٦ في سورة المنافقون.

ردود على من أنكر

[الرّدّ على من أنكر خلق الجنّة والنّار]

وأمّا الرّدّ على من أنكر خلق الجنّه والنّار، فقال الله تعالى: ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ: دخلتُ الجنّة فرأيت فيها[2] قصراً (من ياقوت أحمر)[3]، يُرى داخله من خارجه، وخارجه من داخله من نوره!

فقلت: يا جبرئيل، لمن هذا القصر؟ فقال: لمن أطاب الكلام، وأدام الصّيام، وأطعم الطّعام، وتهجّد باللّيل والنّاس نيام.

فقلت: يا رسول الله، وفي أُمّتك من يطيق هذا؟ فقال لي: أُدْنُ منّي، فدنوت فقال: أتدري[4] ما إطابة الكلام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: هو «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر»، أتدري ما إدامة الصّيام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: «من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوماً»، أتدري ما إطعام الطّعام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: «من طلب لعياله ما يكفّ به وجوههم»، أتدري ما التّهجّد باللّيل والنّاس نيام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم؛ قال: «من لا ينام حتّى يصلّي العشاء الآخرة»، ويريد بـ«النّاس نيام»[5] هنا[6]

---

١ ـ النجم: ١٤ ـ ١٥.

٢ ـ عن «ض»، وفي سائر النّسخ: بها.

٣ ـ في «ج»: من ياقوتة حمراء.

٤ ـ في «ض»: تدري.

٥ ـ كلمة «نيام» عن «ش».

٦ ـ في «ض»، «ع»، «م»: هاهنا.

اليهود والنّصارى، لأنّهم ينامون بين الصّلاتين[١].

وقال صلّى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السّماء دخلت الجنّة فرأيت فيها قِيعان، ورأيت فيها ملائكة يبنون لَبِنةً من ذهب ولَبِنةً من فضّة، وربّما أمسكوا، فقلت لهم: ما بالكم[٢] قد أمسكتم؟ فقالوا: حتّى تجيئنا النّفقة، فقلت: وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر»، فإذا قال بَنَينا، وإذا سكت أمسكنا[٣].

وقال صلّى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي[٤] إلى سبع سماواته، وأخذ جبرئيل بيدي (وأدخلني)[٥] الجنّة، (وأجلسني على دُرنُوك من دَرانيك الجنّة)[٦]، وناولني سفرجلة فانفلقت نصفين، وخرجت منها حوراء، فقامت بين يديّ، وقالت: (السّلام عليك يا محمّد)[٧]، السّلام عليك يا أحمد، السّلام عليك يا رسول الله، فقلت: وعليك السّلام[٨]، من أنتِ؟ فقالت: أنا الرّاضية المرضيّة، خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع: أعلاي من الكافور، ووسطي من العنبر، وأسفلي من المسك، عُجِنت بماء الحيوان، ثمّ[٩] قال لي ربّي: كوني فكنت[١٠]. وهذا ومثله دليل على خلق الجنّة، (وبالعكس من ذلك الكلام في النّار)[١١].

[الرّدّ على من أنكر البَداء]

وأمّا من أنكر البداء، فقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾[١٢]، وذلك أنّ الله[١٣] سبحانه أراد أن يهلك أهل[١٤] الأرض في ذلك الوقت، ثمّ تداركهم برحمته فبدا له

---

١ ـ أمالي الطوسيّ: ٤٥٨ ـ ٤٥٩، المجلس ١٦.
٢ ـ في «ج»، «ش» والمصدر: ما لكم.
٣ ـ أمالي الطوسيّ: ٤٧٤. وانظره في تفسير القمّيّ ١: ٢١، وفيه: إذا أمسك أمسكنا.
٤ ـ ليست في «ع»، «م».
٥ ـ في «ش»: وأخذني إلى.
٦ ـ ليس في «ج».
٧ ـ ليس في «ج»، «ش».
٨ ـ ليست في «ش»، «ع»، «م».
٩ ـ ليست في «ض»، «ع»، «م».
١٠ ـ في تفسير القمّيّ: «كوني فكُنت لأخيك ووصيّك عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه».
١١ ـ تفسير القمّيّ ١: ٢١ ـ ٢٢، مقدّمة المؤلّف. وما بين القوسين في «ج»: وبالعكس الكلام على خلق النّار، وفي «ش»: وبالعكس الكلام في خلق النّار.
١٢ ـ الذاريات: ٥٤.
١٣ ـ لفظ الجلالة ليس في «ض».
١٤ ـ ليست في «ض».

في هلاكهم وأنزل على رسوله: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١].

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[٢]. ثمّ بدا له قوله[٣]: ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[٤].

وكقوله تعالى: ﴿ إِن يَكُن مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِنكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[٥]، ثمّ بدا له تعالى، فقال: ﴿ ٱلآنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِنكُم مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ﴾[٦]، وهكذا يجري الأمر في النّاسخ والمنسوخ، وهو يدلّ على تصحيح البداء.

وقوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ ﴾[٧]، فهل يمحو إلّا ما كان؟ وهل يثبت إلّا ما لم يكن[٨]؟ ومثل هذا كثير (في كتاب الله عزّ وجلّ)[٩].

[الرّدّ على من أنكر الثّواب والعقاب قبل القيامة]

وأمّا الرّدّ على من أنكر الثّواب والعقاب في الدّنيا، وبعد الموت قبل القيامة، فيقول الله[١٠] تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمٰوَاتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ... ﴾[١١] الآية، ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾[١٢]، (يعني السّماوات والأرض)[١٣] قبل القيامة[١٤]، فإذا قامت القيامة بُدِّلت السّماوات والأرض[١٥].

---

١ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ٣٣٠ ـ ٣٣١. والآية: ٥٥ في سورة الذّاريات.

٢ ـ الأنفال: ٣٣.

٣ ـ ليست في «ض».

٤ ـ الأنفال: ٣٤.

٥ ـ الأنفال: ٦٥.

٦ ـ الأنفال: ٦٦.

٧ ـ الرّعد: ٣٩.

٨ ـ كتاب التّوحيد للصّدوق: ٣٣٣.

٩ ـ ليس في «ج».

١٠ ـ لفظ الجلالة ليس في «ض».

١١ ـ هود: ١٠٥ ـ ١٠٧، والآيات في «ج»، «ض» إلى قوله: (السماوات والأرض).

١٢ ـ هود: ١٠٨.

١٣ ـ ليس في «ع»، «م».

١٤ ـ في «ع»: يوم القيامة.

١٥ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٩، مقدّمة المؤلّف.

ومثله[١] قوله تعالى: ﴿ وَمِن وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[٢]، وهو أمر بين أمرين، وهو الثّواب والعقاب بين الدّنيا والآخرة[٣].

ومثله قوله تعالى: ﴿ اَلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ اَلسَّاعَةُ ﴾[٤]، والغدوّ والعشيّ لا يكونان في القيامة الّتي[٥] هي[٦] دار الخلود، وإنّما يكونان في الدّنيا[٧].

وقال الله[٨] تعالى في أهل الجنّة: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴾[٩]، والبكرة والعشيّ إنّما يكون من اللّيل والنّهار في جنّة الحياة قبل يوم القيامة[١٠]، قال الله تعالى: ﴿ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَ زَمْهَرِيراً ﴾[١١].

ومثله[١٢] قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اَلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اَللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اَللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِن خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[١٣].

[الرّدّ على من أنكر المعراج]

وأمّا الرّدّ على من أنكر المعراج فقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ بِالأُفُقِ اَلأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ... ﴾ إلى قوله: ﴿ عِنْدَهَا جَنَّةُ اَلْمَأْوَىٰ ﴾[١٤]، فسدرة المنتهى في السّماء السّابعة[١٥]، ثمّ قال سبحانه: ﴿ وَاَسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ اَلرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾[١٦]، وإنّما أمر الله سبحانه رسوله أن يسأل الرّسل

---

١ ـ في «ض»، «ع»: ومثل.
٢ ـ المؤمنون: ١٠٠.
٣ ـ تفسير القمّيّ ٢: ٩٤.
٤ ـ غافر: ٤٦.
٥ ـ ليست في «ع»، «م».
٦ ـ ليست في «ش».
٧ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٩، مقدّمة المؤلّف.
٨ ـ لفظ الجلالة ليس في «ج»، «ش»، «ض».
٩ ـ مريم: ٦٢. والآية في «ج» إلى قوله: (ويوم تقوم السّاعة).
١٠ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ٥٢.
١١ ـ الإنسان: ١٣.
١٢ ـ كلمة (مثله) ليست في «ج».
١٣ ـ آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧٠.
١٤ ـ النّجم: ٧ ـ ١٥.
١٥ ـ تفسير القمّيّ ٢: ٣٣٥.
١٦ ـ الزّخرف: ٤٥.

في السّماء[١].

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنْتَ فِى شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾[٢]، يعني الأنبياء عليهم السلام[٣]. هذا كلّه ليلة المعراج.

[الرّدّ على المجبّرة]

وأمّا الرّدّ على المجبّرة ـ(فإن المجبّرة)[٤] هم الّذين زعموا أنّ الأفعال إنّما هي منسوبة إلى العباد مجازاً لا حقيقة، وإنّما حقيقتها لله تعالى لا للعباد، وتأوّلوا في ذلك آياتٍ من كتاب الله تعالى لم يعرفوا معناها[٥]، مثلَ قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾[٦] ـ فردّ عليهم أهل الحقّ (فقالوا لهم)[٧]: إنّ في قولكم ذلك بطلان الثّواب والعقاب إذا نسبتم أفعالكم إلى الله، تعالى الله[٨] عمّا يصفون. وكيف يعاقب مخلوقاً على غير فعلٍ منه[٩]؟

قال الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[١٠]، لا يجوز (أن يكون)[١١] إلّا على الحقيقة لفعلها[١٢].

(وقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾[١٣])[١٤].
وقوله سبحانه: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[١٥]، وقوله تعالى: ﴿ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[١٦]، وقوله تعالى: ﴿ فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ... ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[١٧].

---

١ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ٢٨٥ بتفصيل.
٢ ـ يونس: ٩٤.
٣ ـ تفسير القمّيّ ١: ٣١٦.
٤ ـ ليس في «ض»، وهو في «ع»، «م»: فالمجبّرة.
٥ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٢٢، مقدّمة المؤلّف.
٦ ـ الأنعام: ١٠٧.
٧ ـ ليس في «ج»، وكلمة (لهم) ليست في «ش».
٨ ـ لفظ الجلالة ليس في «ج»، «ش».
٩ ـ انظر كتاب التوحيد للصدوق: ٣٥٩ ـ ٣٦٤، باب نفي الجبر والتفويض.
١٠ ـ البقرة: ٢٨٦.
١١ ـ ليس في «ج».
١٢ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٢٣، مقدّمة المؤلّف.
١٣ ـ الزّلزلة: ٧ ـ ٨.
١٤ ـ ليس في «ع»، «م».
١٥ ـ المدّثّر: ٣٨.
١٦ ـ النّحل: ٩٣.
١٧ ـ العنكبوت: ٤٠.

ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى، وفيه بطلان ما ادّعوه ونسبوه إلى الله تعالى أن يأمر خلقه بما لا يقدرون عليه[١] أو ينهاهم[٢] عمّا ليس لهم فيه صنع ولا اكتساب.

وخالفهم فرقة أُخرى في قولهم، فقالوا[٣]: إنّ الأفعال نحن نخلقها عند فعلنا لها[٤]، وليس لله[٥] فيها صنع ولا مشيّة[٦] ولا إرادة، ويكون ما يشاء[٧] إبليس ولا يكون ما لا يشاء[٨]، فضادّوا المجبّرة في قولهم وادّعوا أنّهم خلّاقون مع الله، واحتجّوا بقوله تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ ﴾[٩]، (فقالوا: قوله سبحانه: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ ﴾)[١٠]، يثبت خلّاقين غيره، فجهلوا هذه اللّفظة، ولم يعرفوا معنى الخلق[١١]، ولا[١٢] على كم وجه هو.

فسئل[١٣] عليه السلام (عن ذلك)[١٤]، وقيل له[١٥]: هل فوّض الله تعالى (إلى العباد)[١٦] ما يفعلون؟ فقال: الله أعزُّ وأجلُّ من ذلك، فقيل: هل[١٧] يجبرهم على ما يفعلون؟ قال: الله سبحانه أعدل من أن يجبرهم على فعل ثمّ يعذّبهم عليه، قيل: أفبين[١٨] هاتين المنزلتين منزلة ثالثة؟ قال: نعم، كما بين السّماء[١٩] والأرض، فقيل: ما هي؟ قال: سرّ من أسرار الله[٢٠].

---

١ ـ في «م»: عليه الطاقة.
٢ ـ في «ج»، «ش»، «ع»: وأن ينهاهم.
٣ ـ في «ج»، «ش»: فقالت.
٤ ـ ليست في «ض».
٥ ـ لفظ الجلالة ليس في «ض»، «ع»، «م».
٦ ـ في «ش»: ولا شبهة.
٧ ـ في «ش»: ما شاء.
٨ ـ في «ج»: ما لا يشاء الله، وفي «ش»: ما يشاء الله، وفي «ض»: ما يشاء.
٩ ـ المؤمنون: ١٤.
١٠ ـ ليس في «ش»، «ض».
١١ ـ ليست في «ج».
١٢ ـ عن «ض».
١٣ ـ في «ج»: فسألوه.
١٤ ـ ليس في «ج».
١٥ ـ ليست في «ج».
١٦ ـ في «ج»: للعباد.
١٧ ـ ليست في «ش».
١٨ ـ في «ج»: فبين.
١٩ ـ في «ش»: السّماوات.
٢٠ ـ انظر كتاب التوحيد للصدوق: ٣٥٩ ـ ٣٦٤، باب نفي الجبر والتفويض.

[الرّدّ على من أنكر الرّجعة]

وأمّا الرّدّ على من أنكر الرّجعة، فقول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾، أي إلى الدّنيا[١].

فأمّا معنى[٢] حشر الآخرة، فقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾[٣]، وقوله سبحانه: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[٤]، في الرّجعة، فأمّا في القيامة فإنّهم يرجعون[٥].

ومثله[٦] قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾[٧]، وهذا لا يكون إلّا في الرّجعة[٨].

ومثله ما خاطب الله تعالى به الأئمّة عليهم السلام ووعدهم (من النّصر)[٩] والانتقام (من أعدائهم)[١٠]. فقال سبحانه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً ﴾[١١]، وهذا إنّما يكون إذا رجعوا إلى الدّنيا[١٢].

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ ﴾[١٣]، وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾[١٤]، أي إلى[١٥]

---

١ ـ انظر تأويل الآيات الظاهرة: ٤٠٢. والآية: ٨٣ في سورة النّمل.

٢ ـ ليست في «ج»، «ش».

٣ ـ انظر الفصول المختارة: ٩٤ ـ ٩٥. والآية: ٤٧ في سورة الكهف.

٤ ـ الأنبياء: ٩٥.

٥ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ٧٦، وعنه في تفسير البرهان ٥: ٢٤٨.

٦ ـ عن «ج»، وفي سائر النّسخ: ومثل.

٧ ـ آل عمران: ٨١.

٨ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٠٦، تفسير العيّاشيّ ١: ١٨٠، وعنهما في تفسير البرهان ١: ٢٠٤.

٩ ـ في «ج»، «ش»: بالنّصر.

١٠ ـ ليس في «ج».

١١ ـ النّور: ٥٥.

١٢ ـ انظر تفسير البرهان ٥: ٤١٨.

١٣ ـ دلائل الإمامة: ٢٣٤، وعنه في تفسير البرهان ٦: ٥٧ ـ ٥٨. والآية: ٥ في سورة القصص.

١٤ ـ القصص: ٨٥.

١٥ ـ ليست في «ض»، «ع»، «م».

رجعةِ الدّنيا[١].

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾[٢]، (ثمّ ماتوا)[٣].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا ﴾[٤]، فردّهم الله تعالى بعد الموت إلى الدّنيا، وأكلوا وشربوا ونكحوا[٥]. (ومثله خبر العزير)[٦].

[الرّدّ على من أنكر فضل رسول الله ﷺ]

وأمّا من أنكر فضل[٧] رسول الله ﷺ، فالدّليل على بطلان قوله، قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾[٨]. (فأوّل من قال: «بلى»)[٩] محمّد رسول الله ﷺ؛ لأنّ روحه كانت أقرب الأرواح إلى ملكوت الله تعالى.

والدّليل على ذلك قول جبرئيل عليه السلام: «لمّا أُسري برسول الله ﷺ إلى السّماء السّابعة قلت: يا محمّد، تقدّم فإنّك قد وطئت موطئاً لم يطأه قبلك ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل»، فلو لا أنّ روحه كانت من ذلك المكان لم يقدر أن يتجاوزه، وذلك أنّه إذا أمر الله تعالى فأوّل ما

---

١ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ١٤٧، تأويل الآيات الظاهرة: ٤١٥ ـ ٤١٧، وعنهما في تفسير البرهان ٦: ١٠٠.

٢ ـ البقرة: ٢٤٣.

٣ ـ الكافي ٨: ١٩٨ ـ ١٩٩ بتفصيل. تفسير العيّاشيّ ١: ١٣٠، مجمع البيان ١: ٣٤٦ ـ ٣٤٧، وعنهم في تفسير البرهان ١: ٥١٤ ـ ٥١٥. وما بين القوسين في «ض»: الآية.

٤ ـ الأعراف: ١٥٥.

٥ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٢٤١، تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٠، وعنهما في تفسير البرهان ٣: ٢١٨ ـ ٢٢٠؛ وانظر الاعتقادات للصدوق: ٤٠ ـ ٤١.

٦ ـ انظر تأويل الآيات الظاهرة: ٤٠٢، مجمع البيان ٢: ٤٨٥، وعنه في تفسير البرهان ١: ٥٤٨ ـ ٥٤٩. وما بين القوسين ليس في «ج».

٧ ـ بياض في «ج».

٨ ـ الأعراف: ١٧٢.

٩ ـ ليس في «ض»، «ع»، «م».

يصل أمره إلى رسول الله ﷺ لقربه [١] إلى ملكوته، ثمّ سائر الأنبياء على طبقاتهم [٢].

ويزيد ذلك بياناً قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِن نُوحٍ وَإِبْـرَاهِـيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ [٣] ﴿ أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [٤]، فأفضل الأنبياء الخمسة، وأفضل الخمسة محمّد ﷺ أجمعين [٥]. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَـرِيمٍ * ذِي قُـوَّةٍ عِـندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ [٦].

والدّليل على أنّه أفضل الأنبياء أنّ الله سبحانه أخذ ميثاقه على سائر [٧] الأنـبياء، فـقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ ﴾ [٨]. فهذا بيان فضل رسول الله ﷺ على سائر المرسلين والنّبيّين [٩] نطق به الكتاب.

ولمّا أُسري برسول الله ﷺ إلى السّماء الرّابعة، ودخل إلى البـيت المـعمور جـمع (الله عزّ وجلّ له) [١٠] النّبيّين من آدم فهلمّ جرّاً [١١]، حتّى صلّى بهم، قال الله تعالى: ﴿ وَٱسْأَلْ مَـنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُـعْبَدُونَ ﴾ [١٢]، وفـي هـذا مـقنع لمـن تأمّله [١٣].

[الرّدّ على من أنكر عصمة الأنبياء والمرسلين والأوصياء عليهم السلام]

وأمّا عصمة الأنبياء والمرسلين والأوصياء عليهم السلام (فقد قيل في ذلك أقاويل مختلفة.

---

١ ـ في «ج»: لأنّه أقرب.

٢ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٢٤٦ ـ ٢٤٧، وعنه في تفسير البرهان ٣: ٢٣٨ و ٦: ٢٢٢.

٣ ـ الأحزاب: ٧.

٤ ـ الشّورى: ١٣.

٥ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ٢٤٧، وعنه في تفسير البرهان ٦: ٢٢٣. وفي «ض»، «م»: وعليهم أجمعين. وهي ليست في «ج»، «ش».

٦ ـ التكوير: ١٩ ـ ٢١.

٧ ـ في «ج»، «ش»: على جميع.

٨ ـ آل عمران: ٨١.

٩ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٠٦ ـ ١٠٧.

١٠ ـ ليس في «ج».

١١ ـ عن «ج».

١٢ ـ الزّخرف: ٤٥.

١٣ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ٢٨٥.

قال بعض النّاس: هو مانع من الله تعالى يمنعهم عن المعاصي)[١] فيما فرض الله عليهم من التبليغ عنه[٢] إلى خلقه، وهو فعل الله دونهم[٣].

وقال آخرون: العصمةُ من فعلهم[٤]؛ لأنّهم يُحمدون عليها[٥].

وقال آخرون: يجوز على الأنبياء والمرسلين والأوصياء عليهم السلام ما يجوز على غيرهم من الذّنوب كلّها[٦].

(والأوّل باطل)[٧] لقوله: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾[٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾[٩]، أي امتنَعَ، لأنّ العَصْمَ هو المنع.

وقد[١٠] غلط من أجرى الرّسل والأنبياء مجرى العباد؛ (لأنّ العباد)[١١] تقع منهم الأفعال[١٢] الذّميمة من أربعة وجوه: من الحسد، والحرص، والشّهوة[١٣]، والغضب، فجميع تصرّفات النّاس الّتي هي من قبل الأجساد لا تحدث إلّا من أحد[١٤] هذه الوجوه الأربعة.

والأنبياء والرّسل والأوصياء عليهم السلام لا يقع منهم فعل من جهة الحسد؛ لأنّ الحاسد إنّما يحسد من هو[١٥] فوقه، وليس فوق الأنبياء والرّسل والأوصياء أحدٌ منزلته أعلى من منازلهم فيحسدوه عليها.

ولا يجوز أن يقع منهم فعل من جهة الحرص في الدّنيا على شيء من أحوالها: لأنّ الحرص مقرون به الأمل، وحالُ الأمل منقطعة عنهم؛ لأنّهم يعرفون منازلهم[١٦] من كرامة الله

---

١ ـ ليس في «ج».
٢ ـ في «ع»: منه.
٣ ـ انظر في ذلك العقد الثمين: ٣١.
٤ ـ في «ج»، «ش»: من قبلهم.
٥ ـ انظر الاعتقادات للصدوق: ٧٠، باب الاعتقاد بالعصمة.
٦ ـ انظر في ذلك تنزيه الأنبياء: ١٥ ـ ١٦، وهو في النّسخ: من الذّنوب كلّها إلّا فعلهم، والمثبت عن بحار الأنوار ٩٣: ٨٩ وهو الأصوب.
٧ ـ عن بحار الأنوار ٩٣: ٨٩.
٨ ـ آل عمران: ١٠٣.
٩ ـ يوسف: ٣٢.
١٠ ـ هذا ردُّ الوجه الثّالث وإبطاله، فيبقى الوجه الثّاني هو الصّحيح.
١١ ـ ليس في «ع»، «م».
١٢ ـ ليست في «ض».
١٣ ـ في «ش»: السّهو.
١٤ ـ في «ج»، «ش»: من قبل.
١٥ ـ ليست في «ج»، «ش».
١٦ ـ في «ض»، «ع»، «م»: مواضعهم.

عزّ وجلّ.

وأمّا الشّهوة فجعلها الله[١] تعالى فيهم لما أراده[٢] من بقائهم في الدّنيا، (وانتفاع الخلق)[٣] بهم، وفاقتهم إليهم، فلولا موضع الشّهوة لما أكلوا، فتبطل قوّة أجسامهم عن تكليفاتهم، ويبطل حال النّكاح فلا يكون لهم نسل ولا ولد، وما جرى[٤] مجرى ذلك، فالشّهوة مركّبة فيهم لذلك، وهم مع هذا معصومون ممّا يعرض لغيرهم من قبيح الشّهوات.

ويكون الاصطبار وترك الغضب فيهم، فهم[٥] لا يغضبون إلّا في طاعة الله تعالى. قال الله[٦] سبحانه: ﴿ قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾[٧]. فالفعل[٨] يقع من الأنبياء (والرّسل والأوصياء عليهم السلام)[٩] من جهة الغضب، ولا يكون غضبهم إلّا لله تعالى وفي الله سبحانه، فهذا معنى عصمة الله تعالى الأنبياء والرّسل والأوصياء، فهم صلوات الله عليهم يجتمعون مع العباد في الشّهوة والغضب[١٠] على الأسماء ويباينونهم في[١١] المعنى.

[الرّدّ على المشبّهة]

وأمّا الرّدّ على المشبّهة[١٢]، فقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾[١٣]، فإذا انتهيتم[١٤] إلى الله فأمسكوا وتكلّموا فيما دون ذلك من العرش فما دونه[١٥].

---

١ ـ لفظ الجلالة ليس في «ش». ٢ ـ في «ج»: أرادهم.

٣ ـ في «ض»، «ع»، «م»: وانقطاع الخلائق.

٤ ـ في «ج»، «ش»: ولا ما جرى، وفي «ع»، «م»: وجرى.

٥ ـ في «ج»، «ش»: لأنّهم، وهي ليست في «ع». ٦ ـ لفظ الجلالة ليس في «ج»، «ش».

٧ ـ التّوبة: ١٢٣.

٨ ـ في «ش»، «ع»، «م»: والفصل. وكتب فوقها: كذا.

٩ ـ ليس في «ع». ١٠ ـ ليست في «ش».

١١ ـ في «ج»: على. ١٢ ـ في «ج»: الشّبهة.

١٣ ـ النّجم: ٤٢. ١٤ ـ في «ض»، «ع»، «م»: انتهى.

١٥ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ٣٣٨، وعنه في تفسير البرهان ٧: ٣٦٣.

وارجعوا إلى الكلام في مخاطبة النّبيّ ﷺ والمراد[1] غيره، فمن ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهاً آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَّدْحُوراً ﴾[2]. فالمخاطبة لرسول الله ﷺ والمراد بالخطاب الأمّة[3].

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾[4]، ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَافِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَ ﴾[5]، (فالمخاطبة له)[6]، والمراد بالخطاب أُمّته[7].

وأمّا ما نزل[8] في كتاب الله تعالى ممّا[9] هو مخاطبة لقوم والمراد به قوم آخرون، (فقول الله عزّ وجلّ)[10]: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ٱلْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ﴾[11]، والمعنى[12] والخطاب مصروف إلى أمّة محمّد ﷺ، وأصل التنزيل لبني إسرائيل[13].

[الاحتجاج على من أنكر حدوث العالم]

وأمّا الاحتجاج على من أنكر حدوث العالم مع[14] ما تقدّم، فهو أنّا لمّا رأينا هذا العالم

---

١ ـ في «ض»: والمراد به.

٢ ـ الإسراء: ٣٩. والآية في النّسخ: (ولا تدع مع الله إلها آخر ...) وهي الآية: ٨٨ في سورة القصص. ونصّها: (ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلّا هو ... وإليه ترجعون).

٣ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ٢٠، وعنه في تفسير البرهان ٤: ٥٦٧، في تفسير الآية: ٣٩ في سورة الإسراء. وانظر أيضاً تفسير القمّيّ ٢: ١٤٧، وعنه في تفسير البرهان ٦: ١٠٢، في تفسير الآية: ٨٨ في سورة القصص.

٤ ـ الطّلاق: ١.

٥ ـ الأحزاب: ١.

٦ ـ في «ج»: والمخاطبة للنّبيّ.

٧ ـ انظر تفسير القمّيّ ٢: ٣٧٣، وعنه في تفسير البرهان ٨: ٣٥، في تفسير الآية الأولى من سورة الطّلاق. وأيضاً في تفسير القمّيّ ٢: ١٧١، وعنه في تفسير البرهان ٦: ٢١٣، في تفسير الآية الأولى من سورة الأحزاب، وأيضاً في تفسير القمّيّ ١: ١٦، مقدّمة المؤلّف.

٨ ـ في «ج»: ما أنزل.

٩ ـ في «ج»، «ش»: ما.

١٠ ـ عن «ض». وفي سائر النّسخ: فقوله تعالى.

١١ ـ الإسراء: ٤.

١٢ ـ ليست في «ج».

١٣ ـ انظر تفسير القمّيّ ١: ١٦، مقدّمة المؤلّف.

١٤ ـ ليست في «ج»، وهي في «ش»، «ع»، «م»: ممّا.

المتحرّك متناهية أزمانه وأعيانه وحركاته وأكوانه وجميع ما فيه، ووجدنا ما غاب عنّا من ذلك تلحقه النّهاية[١]، ووجدنا[٢] العقل يتعلّق[٣] بما لا نهاية له، (ولولا ذلك لم يجد العقل دليلاً يفرّق[٤] ما بينهما، ولم يكن لنا بدٌّ من إثبات ما لا نهاية له معلوماً[٥])[٦] معقولاً، أبديّاً سرمديّاً، ليس بمعلوم أنّه مقصور القوى، ولا مقدور ولا متجزّئ ولا منقسم، فوجب عند ذلك أن لا[٧] يكون ما لا يتناهى مثل ما يتناهى.

وإذ قد ثبت لنا ذلك، فقد ثبت في عقولنا أنّ ما لا يتناهى هو القديم[٨] (الأزليّ. وإذا ثبت شيءٌ قديمٌ وشيءٌ مُحْدَثٌ فقد استغنى القديمُ)[٩] البارئُ للأشياء عن المُحْدَثِ الّذي أنشأه وبرأه وأحدثه، وصحّ عندنا بالحجّة العقليّة أنّه المُحْدِث للأشياء، وأنّه لا خالق إلّا هو، فتبارك الله المُحدِثُ لكلّ مُحدَث، الصّانعُ لكلّ مصنوع، المبتدعُ للأشياء من غير شيء.

وإذا صحّ أنّي[١٠] لا (أقدر أن)[١١] أُحدِث مثلي استحال أن يُحدِثَني مثلي، فتعالى المُحدِث للأشياء عمّا يقول الملحدون علوّاً كبيراً.

ولمّا لم يكن إلى إثبات الصّانع العالِم طريق إلّا بالعقل، لأنّه لا يُحسّ فيدركه العيان أو شيء من الحواسّ، ولو كان غير واحد ـ بل[١٢] اثنين أو أكثر ـ لأوجب العقل عدّة صنّاع كما أوجب إثبات الصّانع الواحد، ولو كان صانع العالَم اثنين لم يَجرِ تدبيرهما على نظام واحد[١٣]، ولم تتّسق أحوالهما على إحكام ولا تمام[١٤]، لأنّه معقول من الاثنين الاختلاف[١٥] في دواعيهما وأفعالهما.

ولا يجوز أن يقال: إنّهما يتّفقان ولا يختلفان، لأنّ[١٦] كلّ من جاز عليه الاتّفاق جاز عليه

---

١ ـ في «ج»: النيابة.
٢ ـ في «ش»، «ض»، «ع»، «م»: ووجد.
٣ ـ ليست في «ع».
٤ ـ في «ج»: وفرق، وفي «ش»، «م»: فرق.
٥ ـ ليست في «م».
٦ ـ ليس في «ع».
٧ ـ من «ج».
٨ ـ ليست في «ض».
٩ ـ ليس في «م».
١٠ ـ في «ع»، «م»: أنا.
١١ ـ ليس في «ج»، «ش».
١٢ ـ في «ج»: أو.
١٣ ـ عن «ج».
١٤ ـ في «ج»: ولا إتمام.
١٥ ـ في «ض»: من الاختلاف.
١٦ ـ في «ج»: فإن، وفي «ع»: لأنّه.

الاختلاف . ألا ترى أنّ المُتَّفِقَين (لا يخلوان من أن يقدرا على ذلك أو لا يقدرا)[١]؛ فإن قدرا كانا جميعاً عاجزَين ، وإن لم يقدرا كانا جاهلَين ، والعاجز والجاهل لا يكون إلهاً ولا قديماً[٢] .

[الرّدّ على من قال بالرأي والقياس والاستحسان والاجتهاد]

وأمّا الرّدّ على من قال بالرأي والقياس والاستحسان والاجتهاد ، ومن يقول : إنّ الاختلاف رحمة، فاعلم أنّا لمّا رأينا من قال بالرأي والقياس قد استعملوا الشّبهات في الأحكام لمّا عجزوا عن عرفان إصابة الحكم ، وقالوا : ما من[٣] حادثة إلّا ولله فيها حكم ، ولا يخلو الحكم من وجهين ؛ إمّا أن يكون نصّاً أو دليلاً ، وإذا رأينا الحادثةَ قد عُدم نصّها[٤] فزعنا ـ أي رجعنا ـ إلى الاستدلال عليها بأشباهها ونظائرها ، لأنّا متى لم نفزع إلى ذلك أخليناها[٥] من أن يكون لها حكم ، ولا يجوز أن يبطل حكم الله تعالى في حادثة من الحوادث ، لأنّه سبحانه يقول : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَابِ مِن شَىْءٍ ﴾[٦] . ولمّا رأينا الحكم لا يخلو والحدث لا ينفكّ من الحكم ، التمسناه من النظائر ، لكي لا تخلو الحادثة من الحكم بالنصّ أو بالاستدلال ، وهذا جائز عندنا .

قالوا : وقد رأينا الله[٧] تعالى قاسَ في كتابه بالتّشبيه والتمثيل ، فقال : ﴿ خَلَقَ ٱلإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَٱلْفَخَّارِ * وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَارِجٍ مِن نَارٍ ﴾[٨] ، فشبّه الشّيء بأقرب الأشياء به[٩] شَبَهاً .

قالوا : وقد رأينا النّبيّ ﷺ استعمل الرأي والقياس بقوله للمرأة الخثعميّة حين سألت عن حجّها[١٠] عن أبيها ؟ فقال : أرأيتِ لو كان على أبيك دَين لكنت تقضينه عنه[١١] ؟ فقد أفتاها

---

١ ـ في «ج» : لا يخلو أما أن يقدرا على ذلك أو لا . وفي «ش» : لا يخلوان يقدرا على ذلك أو لا .

٢ ـ انظر في ذلك الكافي ١ : ٥٧ ـ ٦٤ ، التّوحيد : ٢٩٢ ـ ٣٠٤ . وقد عقدا باباً في كتابيهما تحت عنوان «حدوث العالم» .

٣ ـ ليست في «ش» .

٤ ـ في «ع» ، «م» : نضمها .

٥ ـ في «ش» : خليناها .

٦ ـ الأنعام : ٣٨.

٧ ـ في «ش» : أنّ الله ، وفي «ع» ، «م» : إلى الله .

٨ ـ الرّحمن : ١٤ ـ ١٥ .

٩ ـ ليست في «ش» .

١٠ ـ في «ج» ، «ض» : حجّتها .

١١ ـ التاج الجامع للأُصول ٢ : ١١٠ ، كتاب الحجّ . وانظر صحيح البخاريّ ٢ : ١٦٣ ، كتاب الحجّ ، باب

بشيء لم تسأل عنه.

وقوله لمعاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن: أرأيت يا معاذ إن نزلت بك حادثة لم تجد لها في كتاب الله عزّ وجلّ أثراً ولا في السّنّة، ما أنت صانع؟ قال: أستعملُ رأيي فيها، فقال: الحمد لله الّذي وفّق (رسول رسول الله)[١] إلى ما يرضيه[٢].

قالوا: وقد استعمل الرأي والقياس كثير من الصحابة ونحن على آثارهم مقتدون. ولهم احتجاج كثير في[٣] مثل[٤] هذا.

فقد كذبوا على الله تعالى في قولهم: إنّه احتاجّ إلى القياس، وكذبوا على رسول الله[٥] ﷺ إذ قالوا عنه ما لم يقل من الجواب المستحيل.

فنقول لهم ردّاً عليهم: إنّ أُصول أحكام العبادات[٦] وما يحدث في الأمّة (من النوازل والحوادث)[٧] لمّا كانت موجودة عن السّمع والنّطق والنصّ المختصّ[٨] في الكتاب، وفروعها مثلها، وإنّما أردنا الأُصول في جميع العبادات والمفترضات الّتي نصّ الله عزّ وجلّ عليها[٩] وأخبرنا عن وجوبها، وعن النّبيّ ﷺ وعن وصيّه عليه السلام المنصوص عليه بعده في البيان عن أوقاتها وكيفيّاتها[١٠] وأقدارها في مقاديرها[١١] عن الله عزّ وجلّ، (مثل فرض)[١٢] الصّلاة والزّكاة والصّيام والحجّ والجهاد، وحدّ الزّنا، وحدّ السّرقة، وأشباهها[١٣] ممّا نزل في الكتاب مجملاً بلا تفسير، فكان رسول الله ﷺ هو المفسّر والمعبّر عن جمل الفرائض، فعرّفنا أنّ فرض صلاة الظّهر أربع، ووقتها بعد زوال الشّمس، بمقدار[١٤] ما يقرأ[١٥] الإنسان

وجوب الحجّ وفضله.

١ ـ في «ج»: رسوله، وفي «ش»، «ع»، «م»: رسول الله.

٢ ـ انظر اختلاف أصول المذاهب: ٢٠٢.

٣ ـ ليست في «ج».

٤ ـ ليست في «ض».

٥ ـ في «ض»: على رسوله.

٦ ـ في «ج»: العباد.

٧ ـ في «ج»، «ش»: من الحوادث والنوازل.

٨ ـ ليست في «ج»، «ش».

٩ ـ ليست في «ش»، «ع»، «م».

١٠ ـ في «ض»، «ع»، «م»: وكيفيّتها.

١١ ـ في «ج»، «ش»: تقاديرها.

١٢ ـ في «ج»: مثل ما فرض من.

١٣ ـ ليست في «م».

١٤ ـ في «ع»، «م»: يفصل بمقدار.

١٥ ـ في «ج»: ما يقول.

ثلاثين آية، وهذا الفرق بين صلاة الزّوال وبين صلاة الظّهر [١]. ووقت صلاة العصر آخر وقت الظّهر [٢] إلى وقت مهبط [٣] الشّمس. وأنّ المغرب ثلاث ركعات ووقتها حين وقت الغروب [٤] إلى إدبار الشّفق والحمرة. وأنّ وقت صلاة العشاء الآخرة وهي أربع ركعات أوسع الأوقات، وأوّل وقتها حين اشتباك النّجوم وغيبوبة الشّفق وانبساط الظلام، وآخر وقتها ثلث اللّيل [٥]، وروي نصفه [٦]. والصّبح [٧] ركعتان، ووقتها [٨] طلوع الفجر إلى إسفار الصّبح [٩].

وأنّ الزّكاة تجب في مال دون مال، ومقدار دون مقدار، ووقت دون وقت [١٠]، وكذلك جميع الفرائض (الّتي أوجبها) [١١] الله سبحانه على عباده بمبلغ الطاقات [١٢] وكنه الاستطاعات.

فلو لا ما ورد (النصّ به من تنزيل) [١٣] كتاب الله تعالى، وبيان ما أبانه رسوله (وفسّره لنا) [١٤] وأبانة الأثر وصحيح الخبر لقوم آخرين، ولم يكن لأحد من الناس (المأمورين بأداء الفرائض أن) [١٥] يوجب [١٦] ذلك بعقله، وإقامة [١٧] معاني فروضه، وبيان مراد الله تعالى في جميع ما قدّمنا ذكره على حقيقة شروطه [١٨]. ولا تصحّ إقامة فروضه [١٩] بالقياس والرّأي، ولا أن تهتدي العقول على انفرادها، (ولو انفرد) [٢٠] لا يجب فرض صلاة [٢١] الظّهر أربعاً دون خمس أو ثلاث، ولا يفصل [٢٢] أيضاً بين قبل الزّوال وبعده، ولا تقدّم (السّجود على الرّكوع) [٢٣]

---

١ ـ في «ج»: العصر.
٢ ـ في «ج»: صلاة العصر.
٣ ـ في «ج»: تهبط.
٤ ـ في «ش»: المغرب.
٥ ـ منتهى المطلب ٤: ٨٢.
٦ ـ النهاية للطوسيّ: ٥٩.
٧ ـ في «ج»: وإنّ الصّبح.
٨ ـ في «ض»: ووقته، وفي «م»: ووقت.
٩ ـ انظر في ذلك مواقيت الفرائض في منتهى المطلب ٤: ٣٥ ـ ٩٢.
١٠ ـ عن «ج»، وفي سائر النّسخ: أوقات.
١١ ـ في «ج»: أوجب.
١٢ ـ في «ج»، «ش»: الطّاعات.
١٣ ـ في «ج»، «ش»: من النصّ به وتنزيل.
١٤ ـ ليس في «ج».
١٥ ـ ليس في «ج».
١٦ ـ في «ج»: موجب.
١٧ ـ في «ض»، «ع»، «م»: وإقامته.
١٨ ـ عن «ض». وفي سائر النّسخ: شروطها.
١٩ ـ عن «ض»، وفي سائر النّسخ: فروضها.
٢٠ ـ عن بحار الأنوار ٩٣: ٩٣.
٢١ ـ ليست في «ش».
٢٢ ـ في «ج»: تفصيل.
٢٣ ـ في «ج»، «ش»: الرّكوع على السّجود.

ولا[١] (الركوع على السّجود)[٢]، أو بين[٣] حدّ زنا المحصن والبكر، ولا بين العقارات والمال[٤] النّاضّ[٥] في وجوب الزّكاة، فلو خلّينا بين عقولنا وبين هذه الفرائض لم يصحّ فعل ذلك كلّه بالعقل على مجرّده، ولم يفصل بين القياس ما فصلت الشّريعة والنّصوص، إذ كانت الشّريعة موجودة عن السّمع والنّطق الّذي ليس[٦] لنا أن نتجاوز حدودها، ولو جاز ذلك وصحّ لاستغنينا عن إرسال الرسل إلينا بالأمر والنّهي منه تعالى.

ولمّا كانت الأصول لا تجب على ما هي عليه[٧] من بيان فرضها إلّا بالسّمع والنّطق، فكذلك الفروع والحوادث الّتي تنوب وتطرق منه تعالى لم يوجب الحكم فيها بالقياس دون النّصّ بالسّمع والنّطق.

وأمّا احتجاجهم واعتلالهم بأنّ القياس هو التّشبيه والتّمثيل وأنّ الحكم جائز به، وردّ الحوادث أيضاً إليه، فذلك محال بيّن، ومقال شنيع؛ لأنّا نجد أشياء[٨] قد وفّق الله تعالى بين أحكامها وإن كانت متفرّقة، ونجد أشياء قد فرّق الله بين أحكامها وإن كانت مجتمعة، فدلّنا ذلك من فعل الله تعالى على أنّ اشتباه الشّيئين غير موجب لاشتباه الحكمين كما ادّعاه منتحلّو القياس والرأي، وذلك أنّهم لمّا عجزوا عن إقامة الأحكام على ما أُنزل في كتاب الله تعالى، وعدلوا عن أخذها (من أهلها)[٩] ـ ممّن فرض الله سبحانه طاعتهم[١٠] على عباده، ممّن لا[١١] يزلّ ولا يخطئ ولا ينسى، الّذين (أنزل الله تعالى)[١٢] كتابه عليهم، وأمر[١٣] الأمّة بردّ ما اشتبه عليهم من الأحكام إليهم ـ وطلبوا الرّياسة رغبة في حطام الدّنيا، وركبوا طريق أسلافهم ممّن ادّعى منزلة أولياء الله تعالى، لزمهم العجز، فادّعوا أنّ الرأي والقياس واجب، فبان لذوي العقول عجزهم وإلحادهم في دين الله تعالى. وذلك أنّ العقل على مجرّده

---

١ ـ في «ش»، «ع»، «م»: أو.
٢ ـ في «ج»، «ش»: السّجود على الرّكوع.
٣ ـ عن «ع»، «م».
٤ ـ في «ج»: والملك.
٥ ـ نضّ ماله: أي صار عيناً بعد أن كان متاعاً. أقرب الموارد ٢: ١٣١٢.
٦ ـ ليست في «ض».
٧ ـ عن «ش».
٨ ـ في «ض»: الأشياء.
٩ ـ ليس في «ج»، «ش».
١٠ ـ في «ج»: طاعته.
١١ ـ ليست في «ع».
١٢ ـ ليس في «ض».
١٣ ـ في «ع»، «م»: وأمثل.

وانفراده لا يوجب ولا يفصل بين أخذ الشيء بغصب ونهب، وبين أخذه بسرقة، وإن كانا مشتبهين، فالواحد منهما[١] يوجب القطع والآخر لا يوجبه[٢].

ويدلّ أيضاً على فساد ما احتجّوا به من[٣] ردّ الشيء في الحكم إلى اشباهه[٤] ونظائره أنّا نجد الزّنا من المحصن والبكر سواء، وأحدهما يوجب الرّجم والآخر يوجب الجلد، فعلمنا أنّ الأحكام مأخذها من السّمع والنّطق بالنّصّ على حسب ما يرد به التّوقيف[٥] دون اعتبار النّظائر والأعيان[٦]. وهذه دلالة[٧] واضحة على فساد قولهم، ولو كان الحكم في الدّين بالقياس لكان باطن القدمين أولى بالمسح من ظاهرهما[٨].

قال الله تعالى حكاية عن إبليس في قوله بالقياس: ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾[٩]. فذمّه[١٠] الله تعالى لمّا لم يدر ما بينهما، (وقد ذمّ)[١١] رسولُ الله ﷺ والأئمّة عليهم السلام القياسَ، يرث ذلك بعضهم عن بعض، ويرويه عنهم أولياؤهم[١٢].

[الرّدّ على من قال بالاجتهاد]

وأمّا الرّدّ على من قال بالاجتهاد، فإنّهم يزعمون أنّ كلَّ مجتهد مصيبٌ. على أنّهم لا يقولون إنّهم[١٣] مع اجتهادهم أصابوا معنى حقيقة الحقّ عند الله عزّ وجلّ؛ لأنّهم في حال اجتهادهم ينتقلون من اجتهاد إلى اجتهاد، واحتجاجهم بأنّ الحكم به قاطعٌ، قولٌ باطل منقطع مُنتقَضٌ. فأيّ دليل أدلّ من هذا على ضعف اعتقاد من قال بالاجتهاد والرأي، إذ كان حالهم[١٤] يؤول إلى ما وصفناه.

---

١ ـ ليست في «ج»، «ش».
٢ ـ في «ج»: لا يوجب.
٣ ـ ليست في «ش»، «ع»، «م».
٤ ـ عن «ج»، «ش»، وفي سائر النّسخ: إلى اعتباره.
٥ ـ عن «ض»، وفي سائر النّسخ: التّوفيق.
٦ ـ ليست في «ج».
٧ ـ في «ض»: دلائل.
٨ ـ وضوء النّبيّ، المدخل: ١٤٩، عن المصنّف لعبد الرزّاق بن همّام الصنعانيّ ١: ٣٠، وسنن أبي داود ١: ٤٢.
٩ ـ الأعراف: ١٢.
١٠ ـ في «ض»، «ع»، «م»: قدمه.
١١ ـ في «ع»، «م»: وقدم.
١٢ ـ انظر في ذلك الكافي ١: ٤٣ ـ ٤٨، باب البدع والرأي والقياس.
١٣ ـ ليست في «ش».
١٤ ـ في «ج»، «ش»: أمرهم.

وزعموا أيضاً (أنّه محال)[١] أن يجتهدوا فيذهب الحقّ من[٢] جملتهم. وقولهم بذلك فاسد؛ لأنّهم إن اجتهدوا فاختلفوا فالتقصير واقع بهم.

وأعجبُ من هذا أنّهم يقولون ـ مع قولهم بالاجتهاد والرّأي ـ أنّ الله تعالى بهذا المذهب لم يكلّفهم إلّا بما يطيقونه وكذلك النّبيّ ﷺ، واحتجّوا بقول الله[٣] تعالى: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[٤]، وهذا[٥] بزعمهم وجهُ الاجتهاد. وغلطوا في هذا التأويل غلطاً بيّناً. قالوا: ومن قول الرّسول ﷺ ما قاله لمعاذ بن جبل وادّعوا أنّه أجاز ذلك.

والصحيحُ أنّ الله سبحانه (لم يكلّف العباد)[٦] اجتهاداً؛ لأنّه قد نصب لهم أدلّة وأقام لهم أعلاماً وأثبت عليهم الحجّة، فمحال أن يضطرّهم إلى ما لا يطيقون بعد إرساله إليهم الرُّسل بتفصيل الحلال والحرام، ولم يتركهم سدى، مهما عجزوا عنه ردّوه إلى الرّسول والأئمّة صلوات الله عليهم، كيف وهو يقول: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾[٧]، ويقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾[٨]، ويقول سبحانه: فيه ﴿ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾[٩].

ومن الدّليل على فساد قولهم في الاجتهاد والرّأي والقياس أنّه لن يخلو الشّيءُ أن يكون تمثيلاً[١٠] على أصل أو يستخرج البحث عنه، فإن كان بحث عنه فإنّه لا يجوز في عَدْل الله تعالى تكليفُ العباد ذلك، وإن كان تمثيلاً على أصلٍ (فلن يخلو الأصل)[١١] أن يكون حُرِّم لمصلحة الخلق، أو لمعنى في نفسه خاصّ؛ (فإن كان حرّم لمعنى في نفسه خاصّ)[١٢] فقد كان ذلك[١٣] فيه حلالاً ثمّ حرّم بعد ذلك لمعنى فيه، بل لو كان[١٤] (لعلّةِ المعنى)[١٥] لم يكن التحريم له

---

١ ـ في «ش»: فحينئذ.
٢ ـ في «ع»، «م»: عن.
٣ ـ لفظ الجلالة ليس في «ش».
٤ ـ البقرة: ١٤٤.
٥ ـ في «ض»، «ع»، «م»: وهو.
٦ ـ في «ج»: لم يكلّفهم اجتهاداً.
٧ ـ الأنعام: ٣٨.
٨ ـ المائدة: ٣.
٩ ـ النّحل: ٨٩.
١٠ ـ في «ش»، «ع»، «م»: بمثله، وفي «ض»: تمثيله.
١١ ـ ليس في «ض».
١٢ ـ ليس في «ج».
١٣ ـ ليست في «ج».
١٤ ـ في «ج»: لو كانت.
١٥ ـ في «ج»، «ش»: العلّة لمعنى.

أولى من التّحليل. ولمّا فسد هذا الوجه من دعواهم، علمنا أنّه لمعنى أنّ الله تعالى إنّما حرّم الأشياء لمصلحة الخلق، لا للعلّة[١] الّتي فيها. ونحن إنّما ننفي القول بالاجتهاد؛ لأنّ الحقّ عندنا فيما قدّمنا ذكره من الأصول[٢] الّتي نصبها الله تعالى والدّلائل الّتي أقامها لنا كالكتاب والسّنّة والإمام الحجّة، (ولن يخلو الخلق من أحد)[٣] هذه الأربعة وجوه الّتي ذكرناها، وما خالفها فباطل[٤].

وأمّا اعتلالهم بما اعتلّوا به من شطر المسجد الحرام والبيت فمستحيل بيّن الخطأ؛ لأنّ معنى «شَطْرَهُ»: نَحْوَهُ، فبطل الاجتهاد فيه. وزعموا أنّ على الّذي لم يهتدِ إلى الأدلّة والأعلام المنصوبة[٥] للقبلة أن يستعمل رأيه حتّى يصيب بغاية اجتهاده[٦]، ولم يقولوا حتّى يصيب نحو توجّهه إليه.

وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[٧]، يعني تعالى (على ما نصب)[٨] من العلامات والأدلّة، وهي الّتي (نصّ على[٩])[١٠] حكمها ـ بذكر العلامات والنّجوم ـ في ظاهر الآية.

ثمّ قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ ﴾[١١]، ولم يقل: إنّ الّذين اضطرّوا إلى الاجتهاد. فدلّ على أنّ الله تعالى أوجب عليهم استعمال الدّليل في التّوجّه عند الاشتباه عليهم لإصابة الحقّ، فمعنى «شَطْرَهُ»: نحوه، يعني تعالى: نحو علاماته[١٢] المنصوبة[١٣] عليه[١٤]. ومعنى «شَطْرَهُ»: نحوَهُ إن كان مرئيّاً، وبالدلائل والأعلام إن

---

١ ـ في النّسخ: للخلق، والمثبت عن بحار الأنوار ٩٣: ٩٦.

٢ ـ في «ج»: من الأمور.

٣ ـ ليست في «ش». و في «ج»: ولن يخلق الخلق غنياً من. وفي «ع»، «م»: ولن يخلق الخلق عندنا من أحد.

٤ ـ في «ج»، «ش»: فهو باطل.

٥ ـ في «ع»، «م»: المنصوصة.

٦ ـ في «ج»: جهده.

٧ ـ البقرة: ١٤٤.

٨ ـ في «ج»: ما لا نصب.

٩ ـ ليست في «ج»، «ش».

١٠ ـ ليس في «ع»، «م».

١١ ـ البقرة: ١٤٤.

١٢ ـ في «ج»: علامات.

١٣ ـ في «ج»، «ش»: المنصوصة.

١٤ ـ ليست في «ج».

كان محجوباً، فلو عُلِمَت القبلة الواجب استقبالها والتولّي والتّوجّه إليها ـ ولم يكن الدّليل عليها موجوداً، حتّى تستوي الجهات كلّها[١] ـ حينئذ له أن يصلّي بحال اجتهاده[٢] حيث أحبّ واختار حتّى يكون على يقين من بيان الأدلّة[٣] المنصوبة[٤] والعلامات المبثوثة[٥]، فإن مال عن هذا التّوجّه مع ما ذكرناه حتّى يجعل الشّرق غرباً والغرب شرقاً، زال معنى اجتهاده وفسد حال اعتقاده.

وقد جاء عن النّبيّ ﷺ خبرٌ منصوص مجمع عليه أنّ الأدلّة المنصوبة إلى[٦] بيت الله الحرام لا تذهب بكلّيتها حادثةٌ من الحوادث؛ مَنّاً من الله تعالى على عباده في إقامة ما افترض[٧] عليهم.

وزعمت طائفة ممّن يقول بالاجتهاد (أنّه إذا أشكل عليه)[٨] من جهة حتّى تستوي عنده الجهات كلّها، تحرّى واتّبع اجتهاده حيث بلغ به، فإنّ ذلك جائز بزعمهم وإن كان لم يصب وجه حقيقة القِبلة.

وزعموا أيضاً أنّه إذا[٩] كان على هذا السّبيل مائة رجل لم يَجُز لأحد منهم أن يتبع اجتهاد الآخر، فهم بهذه الأقوال[١٠] ينقضون أصل اعتقادهم.

وزعموا أنّ الضرير والمكفوف له أن يقتدي بأحد هؤلاء المجتهدين، فله أن ينتقل عن[١١] (قول الأوّل منهم إلى قول الآخر)[١٢]، فجُعِلوا[١٣] مع اجتهادهم كمن لم يجتهد، فلم يؤل بهم الاجتهاد إلّا إلى حال الضّلال والانتقال من حال إلى حال، فأيّ دين أبدع وأيّ قول أشنع من

---

١ ـ ليست في «ج».
٢ ـ في «ض»، «ع»، «م»: اجتهاد.
٣ ـ في «ج»: الدلالات.
٤ ـ في «ع»، «م»: المنصوصة.
٥ ـ في «ع»: المثبوتة، وفي «م»: المثوبة.
٦ ـ في «ض»، «ع»، «م»: على.
٧ ـ في «ض»: ما افترضه.
٨ ـ في «ج»: أنّه إذا كان ما أشكل عليهم.
٩ ـ عن «ج». وفي سائر النّسخ: إن.
١٠ ـ في «ج»: بهذا الاعتقاد، وفي «ش»: بهذا الاجتهاد.
١١ ـ في «ش»: من.
١٢ ـ في «ض»: قول الأوّل إلى الآخر.
١٣ ـ في «ض»: فحصلوا.

هذه[1] المقالة، أو أبين[2] عجزاً ممّن يظنّ أنّه من أهل الإسلام وهو على مثل هذا الحال ؟! نعوذ بالله من الضّلالة[3] بعد الهدى[4] واتّباع الهوى، وإيّاه نستعين على[5] ما يقرّب منه، إنّه سميع مجيب[6].

---

١ ـ في «ج» : ممّن بهم هذه .
٢ ـ في «ج» ، «ش» : وأبين .
٣ ـ في «ج» ، «ش» : الضّلال .
٤ ـ في «م» : الهداية .
٥ ـ في «م» : إلى .
٦ ـ في «ش» زيادة : تمّت الرّسالة الشّريفة في المحكم والمتشابه تأليف السّيّد السّند الأجل الأفضل الأكمل المرتضى ذي المجدين أبي القاسم عليّ بن الحسين الموسويّ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه، بيد العبد المنيب محمّد المدعو بمحسن بن الحسن الخطيب في تاسع شهر صفر ختم بالخير والظفر في المائة بعد الألف ، اللّهم اغفر له ولوالديه .
وفي «ض» زيادة : تمّ الكتاب بعون الله الملك الوهّاب .
وفي «ع» زيادة : والحمد لله ربّ العالمين على إتمامه، والصّلاة والسّلام على محمّد وآله أجمعين الطّيّبين الطّاهرين المعصومين المكرّمين، على يد أقلّ العباد ابن حيدر كهنموني شاه رضا غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه بحقّ محمّد وآله، في اثني عشر ربيع الآخر سنة ألف وسبعين من هجرة النبويّة عليه وآله ألف ألف ألف التحيّات والثنيّة ، رحم الله لمن نظر إليه وطلب المغفرة لكاتبه .
وفي «م» زيادة : والحمد لله ربّ العالمين على إتمامه، والصّلاة والسّلام على محمّد وآله أجمعين. كتبه العبد الجاني مير محمّد مؤمن حسينيّ .

فهارس الكتاب

فهرس الآيات القرآنيّة

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	* الفاتحة *		
١	﴿ اَلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	٢	٨٩
	* البقرة *		
١	﴿ إِنَّ اَلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ... ﴾	٦	١٣٢
٢	﴿ يَا أَيُّهَا اَلنَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَاَلَّذِينَ مِن... ﴾	٢١	١٠٦
٣	﴿ إِنَّ اَللهَ لَا يَسْتَحْيِى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً... ﴾	٢٦	٧٢
٤	﴿ اَلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اَللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ... ﴾	٢٧	٧٢
٥	﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى اَلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	٣٠	١١٦
٦	﴿ يَا آدَمُ اَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ اَلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً... ﴾	٣٥	١٠٧
٧	﴿ أَقِيمُوا اَلصَّلَاةَ وَآتُوا اَلزَّكَاةَ ﴾	٤٣	١٥٨.٩٥
٨	﴿ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ اَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ اَلَّتِى أَنْعَمْتُ... ﴾	٤٧	٨٥
٩	﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾	٧٨	١٣٢
١٠	﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا اَلصَّلَاةَ وَآتُوا اَلزَّكَاةَ ﴾	٨٣	١٢١.٦٧

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
١١	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ... ﴾	٨٤	١٣٣
١٢	﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾	٨٥	١٣٣
١٣	﴿ فَمَا جَزَآءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ﴾	٨٥	١٣٣
١٤	﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا... ﴾	٨٩	١٣٣
١٥	﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ... ﴾	١٣٦	١٢١
١٦	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ... ﴾	١٤٣	٦٤، ١٢٥
١٧	﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ... ﴾	١٤٣	٦٤، ١٢٥
١٨	﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً... ﴾	١٤٤	٦٤
١٩	﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾	١٤٤	١٨٢، ١٨٣
٢٠	﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾	١٤٤	١٨٣
٢١	﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾	١٥٠	٦٤
٢٢	﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾	١٥٢	١٣٤
٢٣	﴿ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا وَرَأَوُا ٱلْعَذَابَ... ﴾	١٦٦	١٢٩
٢٤	﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى... ﴾	١٧٨	٦٥
٢٥	﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ ﴾	١٧٩	١٠٦
٢٦	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ ﴾	١٨٥	٩٣
٢٧	﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾	١٨٥	٩٣
٢٨	﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ... ﴾	١٨٥	٩٣
٢٩	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ... ﴾	١٨٧	٦٦، ١٤٧
٣٠	﴿ وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾	١٨٩	١٣٠
٣١	﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾	١٩٩	٨٦
٣٢	﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا ٱللهَ ﴾	٢٠٠	٧٨

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
٢٠	﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾	١٠٦	١٥٣
٢١	﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لَا يُحِبُّ... ﴾	١٠٧	١٥٣
٢٢	﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾	١١٣	١٥٣
٢٣	﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ ﴾	١١٩	٧٧
٢٤	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً ﴾	١٣٧	١٣٦
٢٥	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ... ﴾	١٤٠	١٢١
٢٦	﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ... ﴾	١٦٣	٧٥
٢٧	﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾	١٦٥	١٢٧
٢٨	﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ ﴾	١٧١	١٢١
٢٩	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾	١٧٤	٨٤
	* المائدة *		
١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ... ﴾	١	١٤٦
٢	﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾	٢	١٤٦
٣	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ... ﴾	٣	٧٠، ٩٤، ١٨٢
٤	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ... ﴾	٤	١٤٦
٥	﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ... ﴾	٥	١٤٦
٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا... ﴾	٦	٧٠، ٩٢، ١٢٣، ١٢٤
٧	﴿ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾	١٣	٥٥
٨	﴿ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾	١٩	١٢٧
٩	﴿ مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً... ﴾	٣٢	٨٨

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	※ الأنعام ※		
١	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ... ﴾	١	٨٣
٢	﴿ قُلْ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾	١١	٩٥
٣	﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ... ﴾	١٢	٩٥
٤	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ... ﴾	٣٨	١٨٢، ١٧٧
٥	﴿ لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَاصِلِينَ ﴾	٥٧	٨٠
٦	﴿ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ... ﴾	٦٨	١٢١
٧	﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِى جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ ﴾	٩١	٨٣
٨	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلظَّالِمُونَ فِى غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَائِكَةُ﴾	٩٣	١٣٥
٩	﴿ ٱنْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾	٩٩	١٢٢
١٠	﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ﴾	١٠٤	١٢٢
١١	﴿ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾	١٠٧	١٦٨
١٢	﴿ شَيَاطِينَ ٱلْإِنْسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾	١١٢	٧٦
١٣	﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	١٤٩	١٢٨
١٤	﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾	١٥١	١٤٠، ١٤٥
١٥	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾	١٥١	١٤٥
١٦	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ... ﴾	١٥٢	١٤٠، ١٤٥
١٧	﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ ﴾	١٥٣	٧٣
١٨	﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ... ﴾	١٥٨	١٥٧
	※ الأعراف ※		
١	﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِى مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾	١٢	١٨١

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
٢	﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ... ﴾	٢٦	١٠٦
٣	﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ... ﴾	٣٣	٦٧
٤	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾	٥٣	١٥٧
٥	﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ... ﴾	٥٣	١٥٧
٦	﴿ خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾	٥٤	٧٦
٧	﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا... ﴾	١٥٥	٨٢، ١٧١
٨	﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾	١٥٦	٨٢
٩	﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُ... ﴾	١٥٧	٦٥، ٨٢
١٠	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ... ﴾	١٧٢	١٧١
١١	﴿ أَوَ لَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ... ﴾	١٨٥	١٢٢
١٢	﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا... ﴾	١٨٧	١٦١
١٣	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ... ﴾	١٩٤	١٠٠
١٤	﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا... ﴾	١٩٥	١٠٠
١٥	﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	٢٠٤	١٢١
	* الأنفال *		
١	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنْفَالِ... ﴾	١	١١٦
٢	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ... ﴾	٢	١٢٥
٣	﴿ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾	٥	١٤١
٤	﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ ﴾	٦	١٤١
٥	﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللهُ إِحْدَى ٱلطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ ﴾	٧	١٤٢
٦	﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً... ﴾	١٦	١١٣

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
٧	﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ... ﴾	٢٤	١٠٦
٨	﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوا... ﴾	٢٧	٨٦
٩	﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾	٢٨	٧٨
١٠	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ... ﴾	٣٣	١٦٦
١١	﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾	٣٤	١٦٦
١٢	﴿ وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ... ﴾	٤١	١١٥
١٣	﴿ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً ﴾	٤٢	٧٩
١٤	﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾	٦١	٦٢
١٥	﴿ إِن يَكُن مِنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ... ﴾	٦٥	١٦٦، ٦٢
١٦	﴿ ٱلآنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ ـكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً... ﴾	٦٦	١٦٦، ٦٣
١٧	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ... ﴾	٧٢	٦٣
١٨	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ... ﴾	٧٣	٦٣
	* التوبة *		
١	﴿ فَاقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ ﴾	٥	٦٢
٢	﴿ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ... ﴾	٢٠	١٢٦
٣	﴿ قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ ٱلآخِرِ... ﴾	٢٩	٦٨
٤	﴿ ٱتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	٣١	١٣٤
٥	﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾	٣٢	٨٤
٦	﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾	٣٧	١٣٦
٧	﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ ٱلأُمُورَ... ﴾	٤٨	٧٧
٨	﴿ وَمِنْهُم مَن يَقُولُ ٱئْذَن لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ... ﴾	٤٩	١٥٩، ٧٧

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
٣	﴿ أَفَمَن يَهْدِى إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَا يَهِدِّى... ﴾	٣٥	١٢٨
٤	﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾	٥٤	٨٠
٥	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ... ﴾	٨٧	٦٤
٦	﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ... ﴾	٩٤	١٦٨
	*** هود ***		
١	﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾	٣	١٢٦
٢	﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ﴾	٨	٨٥
٣	﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ... ﴾	١٧	٩١
٤	﴿ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا... ﴾	٣٢	١٤٢
٥	﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ ٱلأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾	٦١	١١٧
٦	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ﴾	١٠٢	٩٧
٧	﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾	١٠٥	١٦٦
٨	﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾	١٠٦	١٦٦
٩	﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمٰوَاتُ وَٱلأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾	١٠٧	١٦٦
١٠	﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ...﴾	١٠٨	١٦٦
١١	﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾	١١٨	٦٦
١٢	﴿ إِلَّا مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾	١١٩	٦٦
	*** يوسف ***		
١	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا... ﴾	٣	١٤٣
٢	﴿ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾	٣٢	١٧٣

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
٣	﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾	٤١	٧٩
٤	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾	٤٥	٨٥
٥	﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾	٤٩	٩٠
٦	﴿ وَٱسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾	٨٢	٩٧
٧	﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللهِ إِلَّا وَهُم مُشْرِكُونَ ﴾	١٠٦	١٣٤
	* الرّعد *		
١	﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾	٧	٧٢
٢	﴿ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي... ﴾	١٦	١٣٠
٣	﴿ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ﴾	١٩	١٣٠
٤	﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾	٢٨	١٢٠
٥	﴿ يَمْحُوا ٱللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ ﴾	٣٩	١٦٦
٦	﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَابِ ﴾	٤٣	٨
	* إبراهيم *		
١	﴿ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾	١	٨٤
٢	﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾	٧	١٣٤
٣	﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ... ﴾	٢٢	٧٩، ١٣٣
٤	﴿ ضَرَبَ ٱللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾	٢٤	١٤٣
٥	﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾	٣٥	٧١
٦	﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ ٱلنَّاسِ... ﴾	٣٦	٧١، ١٢٩

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	❊ الحجر ❊		
١	﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾	٦٦	٧٩
	❊ النحل ❊		
١	﴿ وَٱلْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾	٥	١٠٥
٢	﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾	٦	١٠٥
٣	﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾	٤٠	١٠٨
٤	﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٤٣	١٢٩ ، ٥٣
٥	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِمَّا فِى بُطُونِهِ... ﴾	٦٦	١٠٥
٦	﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً... ﴾	٦٧	٦٧
٧	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً... ﴾	٦٨	٧٥
٨	﴿ وَمِنكُم مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً ﴾	٧٠	١٠١
٩	﴿ وَٱللهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُم... ﴾	٨١	١٠٦
١٠	﴿ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾	٨٩	١٨٢
١١	﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾	٩٢	٩٠
١٢	﴿ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُم تَعْمَلُونَ ﴾	٩٣	١٦٨
١٣	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ... ﴾	٩٧	١٤٠
١٤	﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ ٱللهِ ﴾	١٠٥	١٣٠
١٥	﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾	١٠٦	١٢٠
١٦	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ﴾	١١٥	١٤٥
١٧	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾	١٢٠	٨٥

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
١٨	﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾	١٢٥	١٤٢
	* الإسراء *		
١	﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِى إِسْرَائِيلَ فِى ٱلْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ... ﴾	٤	٧٩، ١٥٩، ١٧٥
٢	﴿ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ... ﴾	٢١	١٢٦
٣	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾	٢٣	٧٩
٤	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا ٱلزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾	٣٢	١٤٠
٥	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾	٣٣	١٤٠
٦	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾	٣٤	١٤٠
٧	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ... ﴾	٣٦	١٢٣
٨	﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُوماً مَّدْحُوراً ﴾	٣٩	١٧٥
٩	﴿ وَقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً ﴾	٤٩	١٠٢
١٠	﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً ﴾	٥٠	١٠٢
١١	﴿ أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا... ﴾	٥١	١٠٢
١٢	﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً ﴾	٥٥	٩٦، ١٢٦
١٣	﴿ قُلِ ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ... ﴾	٥٦	٩٦، ١٠٠
١٤	﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ... ﴾	٥٧	٩٦
١٥	﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ... ﴾	٦٠	١٥٩
١٦	﴿ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ ﴾	٦٤	١٣٥
١٧	﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ... ﴾	٧١	١٢٨
١٨	﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ... ﴾	٧٩	١٤٠

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	* الكهف *		
١	﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً ﴾	١٣	١٢٥
٢	﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ... مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾	٢٢	١٠٣
٣	﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا تِسْعاً ﴾	٢٥	١٠٣
٤	﴿ قُلِ ٱللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ ﴾	٢٦	١٠٣
٥	﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾	٤٧	١٧٠
٦	﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾	٥٩	٩٧
٧	﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً... ﴾	١١٠	١٣٥
	* مريم *		
١	﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ... ﴾	١١	٧٦
٢	﴿ وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً ﴾	٢١	٧٩
٣	﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً ﴾	٤٢	١٢٨،٩٩
٤	﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴾	٦٢	١٦٧
٥	﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً ﴾	٧١	٦٧
	* طـه *		
١	﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً ﴾	٤٠	٧٧
٢	﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ﴾	٧٢	٧٩
٣	﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴾	٧٩	٧١
٤	﴿ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾	٨٥	٧١

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
٨	﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾	٣١	١٢٢
٩	﴿ وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ... ﴾	٣٢	١٠٦
١٠	﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾	٣٥	٨٣، ٨٤، ١٤٣
١١	﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ... ﴾	٣٦	٨٤، ١٢٩
١٢	﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَاةِ... ﴾	٣٧	١٢٩
١٣	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ... ﴾	٥٥	١٧٠،١٥٧
	* الفرقان *		
١	﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ... ﴾	٢٧	٥٤
٢	﴿ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً ﴾	٢٨	٥٤
٣	﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾	٢٩	٥٤
٤	﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُوا هٰذَاٱلْقُرْآنَ مَهْجُوراً ﴾	٣٠	٥٤
٥	﴿ إِنْ هُمْ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾	٤٤	١٠٠
	* النمل *		
١	﴿ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾	١٠	٩٦
٢	﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ ﴾	١١	٩٦
٣	﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً ﴾	١٤	١٣٣
٤	﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾	٢٣	٨٦
٥	﴿ هٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾	٤٠	١٣٤
٦	﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ... ﴾	٨٣	١٧٠

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	* القصص *		
١	﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلأَرْضِ... ﴾	٥	١٥٧، ١٧٠
٢	﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ... ﴾	٦	١٥٧
٣	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ... ﴾	٧	٧٦
٤	﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾	٢٣	٨٥
٥	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ... ﴾	٢٥	١٤٣
٦	﴿ أَيَّمَا ٱلأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَىَّ ﴾	٢٨	٨٠
٧	﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلأَجَلَ ﴾	٢٩	٨٠
٨	﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾	٤١	١٥٩
٩	﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى ٱلأَمْرَ ﴾	٤٤	٧٩
١٠	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ ٱللهِ ﴾	٥٠	١٣٠
١١	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا... ﴾	٥٥	١٢١
١٢	﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾	٨٥	١٧٠
	* العنكبوت *		
١	﴿ الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا... ﴾	٢،١	٧٧
٢	﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا ٱللهَ وَٱتَّقُوهُ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ... ﴾	١٦	٩٥
٣	﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً... ﴾	١٧	٩٥
٤	﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ ﴾	١٨	٩٥
٥	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ... ﴾	١٩	٩٥
٦	﴿ قُلْ سِيرُوا فِى ٱلأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ... ﴾	٢٠	٩٥
٧	﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾	٢١	٩٥

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	** لقمان **		
١	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ... ﴾	١٣	٩٤، ١٣٥
٢	﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾	١٤	٩٤
٣	﴿ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	١٥	٩٤
٤	﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن... ﴾	١٦	٩٤
٥	﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ ٱللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾	١٨	١٢٣
٦	﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ... ﴾	١٩	١٢٣
٧	﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا يَوْماً... ﴾	٣٣	١٤١
	** السّجدة **		
١	﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ ﴾	١٨	١٣٠
٢	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾	٢٤	١٢٧
٣	﴿ أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾	٢٦	٧١
	** الأحزاب **		
١	﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَافِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَ ﴾	١	١٧٥
٢	﴿ مَّا جَعَلَ ٱللهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾	٤	١٣٠
٣	﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ... ﴾	٦	٦٣
٤	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُوحٍ... ﴾	٧	١٧٢
٥	﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾	٤٥	٦١
٦	﴿ وَدَاعِياً إِلَى ٱللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾	٤٦	٦١
٧	﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللهِ فَضْلاً كَبِيراً ﴾	٤٧	٦١

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
٨	﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَافِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ... ﴾	٤٨	٦١
	*** سبأ ***		
١	﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ... ﴾	١٤	٨١، ٩٠
٢	﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً... ﴾	٢٠	١٣٢
	*** فاطر ***		
١	﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِى أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ... ﴾	٩	٩٨
٢	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ ﴾	٢٨	١٢٧
٣	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾	٣٢	٥٤
٤	﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِنْ عَذَابِهَا ﴾	٣٦	٨١
	*** يس ***		
١	﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ... ﴾	٦٥	١٢٤
٢	﴿ وَمَن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾	٦٨	١٠١
٣	﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾	٧٧	١٠٢
٤	﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَامَ... ﴾	٧٨	٩٧، ١٠٢
٥	﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾	٧٩	٩٧، ١٠٢
	*** الصّافّات ***		
١	﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾	٩٥	٩٩
٢	﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾	٩٦	٩٩

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
٣	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾	١٨٢	٨٩
	* الزّمر *		
١	﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾	٣	١٠٤
٢	﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِن بَعْدِ خَلْقٍ... ﴾	٦	٧٦
٣	﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ... ﴾	٩	١٢٨
٤	﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾	١٧	١٢١
٥	﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ... ﴾	١٨	١٢١
٦	﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمٰوَاتِ... ﴾	٦٨	٨٩
٧	﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً ﴾	٧٣	٨٩
٨	﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾	٧٥	٨٠، ٨٩
	* غافر *		
١	﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِالْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ... ﴾	٢٠	٨٠
٢	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ... ﴾	٤٠	١٤٠
٣	﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾	٤٦	١٦٧
٤	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾	٦٠	١٤١
٥	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾	٦٥	٨٩
٦	﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾	٦٧	٧٦
	* فصّلت *		
١	﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾	١٠	٧٦

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	* محمد صلى الله عليه وآله وسلم *		
١	﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰ... ﴾	٤	١٢٣
٢	﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾	١٤	١٣٠
٣	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾	١٧	١٢٥
٤	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾	٢٤	١٣١.١٢١
٥	﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلأَعْلَوْنَ... ﴾	٣٥	٦٢
	* الفتح *		
١	﴿ هُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا... ﴾	٤	١٢٥
	* الحُجُرات *		
١	﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا... ﴾	٩	١١٧
٢	﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ... ﴾	١٣	١٠٦.٨٩
	* قٓ *		
١	﴿ قٓ وَٱلْقُرْآنِ ٱلْمَجِيدِ... ﴾	١	٩٧
٢	﴿ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَافِرُونَ... ﴾	٣	٩٧
٣	﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾	٤	٩٧
٤	﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾	١١	١٠٣
	* الذاريات *		
١	﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾	١٣	٧٧

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
٢	﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾	١٤	٧٨
٣	﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾	٥٤	١٦٥
٤	﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٥٥	١٦٦
٥	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	٦٦
	* النّجم *		
١	﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلأَعْلَىٰ ﴾	٧	١٦٧
٢	﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾	٨	١٦٧
٣	﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾	٩	١٦٧
٤	﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾	١٠	١٦٧
٥	﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾	١٤	١٦٤، ١٦٧
٦	﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾	١٥	١٦٤، ١٦٧
٧	﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم... ﴾	٢٣	١٣٠
٨	﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾	٤٢	١٧٤
	* الرّحمن *		
١	﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ ﴾	٣	١٠٧
٢	﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾	٤	١٠٧
٣	﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾	١٠	١٠٥
٤	﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلأَكْمَامِ ﴾	١١	١٠٥
٥	﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾	١٢	١٠٥
٦	﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾	١٤	١٧٧

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
٧	﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَانَّ مِن مَارِجٍ مِن نَارٍ ﴾	١٥	١٧٧
	* الواقعة *		
١	﴿ وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ ﴾	١٠	١٢٥
٢	﴿ أُولَٰئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾	١١	١٢٥
٣	﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾	٦٣	١٠٥
٤	﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّارِعُونَ ﴾	٦٤	١٠٥
	* الحديد *		
١	﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ... ﴾	١٠	١٢٦
٢	﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ ٱلْيَوْمَ... ﴾	١٢	٨٤
٣	﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُورِكُمْ ﴾	١٣	٨٤
	* المجادلة *		
١	﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِى... ﴾	١	١٤٢، ١٥٠
٢	﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا... ﴾	٣	١٥٠
٣	﴿ فَمَن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا... ﴾	٤	١٥٠
	* الحشر *		
١	﴿ مَا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ... ﴾	٧	١١٦
٢	﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَامُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ... ﴾	٢٣	١٠٨

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	* النبأ *		
١	﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً ﴾	١٤	٩٠
٢	﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً ﴾	٤٠	٩١
	* عبس *		
١	﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَاءَ صَبّاً ﴾	٢٥	١٠٥
٢	﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقّاً ﴾	٢٦	١٠٥
٣	﴿ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً ﴾	٢٧	١٠٥
٤	﴿ وَعِنَباً وَقَضْباً ﴾	٢٨	١٠٥
٥	﴿ وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً ﴾	٢٩	١٠٥
٦	﴿ وَحَدَائِقَ غُلْباً ﴾	٣٠	١٠٥
٧	﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبّاً ﴾	٣١	١٠٥
٨	﴿ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾	٣٢	١٠٥
	* التكوير *		
١	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾	١٩	١٧٢
٢	﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾	٢٠	١٧٢
٣	﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾	٢١	١٧٢
	* البروج *		
١	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾	١٠	٧٨

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	* الغاشية *		
١	﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾	١٧	١٢٢
٢	﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾	١٨	١٢٢
٣	﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾	١٩	١٢٢
٤	﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾	٢٠	١٢٢
	* الفجر *		
١	﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ﴾	٢٢	٨٩
	* الضحىٰ *		
١	﴿ وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ ﴾	٧	٧١
	* العلق *		
١	﴿ ٱقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾	١	١٠٧،٦٨
٢	﴿ خَلَقَ ٱلإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾	٢	١٠٧
٣	﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾	٣	١٠٧
٤	﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾	٤	١٠٧
٥	﴿ عَلَّمَ ٱلإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾	٥	١٠٧
	* البيّنة *		
١	﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾	٤	١٣١
٢	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾	٧	١٣١

التسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	* الزلزلة *		
١	﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴾	٧	١٤٠، ١٦٨
٢	﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾	٨	١٤٠، ١٦٨

فهرس مصادر التحقيق والتقديم

١ ـ القرآن الكريم

أ

٢ ـ **إثبات الوصيّة** : لأبي الحسن علي بن الحسين بن عليّ المسعوديّ ، المتوفّى سنة ٣٤٦ هـ. الطبعة الثانية لمنشورات الشريف الرضيّ في قمّ .

٣ ـ **الاحتجاج** : لأبي منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسيّ ، من علماء القرن السادس ، بتعليق السيد محمّد باقر الموسويّ الخرسان ، نشر المرتضى سنة ١٤٠٣ هـ.

٤ ـ **اختلاف أصول المذاهب** : للقاضي النعمان بن محمّد ـ صاحب دعائم الإسلام ـ المتوفّى سنة ٣٥١هـ، نشر دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت سنة ١٤٢٠ هـ بتحقيق وتقديم الدكتور مصطفى غالب .

٥ ـ **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد** : للشيخ أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ ـ الملقّب بالمفيد ـ المتوفّى سنة ٤١٣ هـ، طبع مكتبة بصيرتي في قمّ .

٦ ـ **إرشاد القلوب** : للحسن بن أبي الحسن محمّد الديلميّ ، من أعلام القرن الثامن الهجريّ ، الطبعة الرابعة لمؤسّسة الأعلميّ في بيروت سنة ١٣٩٨ هـ.

٧ ـ **أسباب النزول** : لأبي الحسن عليّ بن أحمد الواحديّ النيسابوريّ ، المتوفّى سنة ٤٦٨ هـ، طبع سنة ١٤١٠ هـ في المكتبة الثقافيّة في بيروت .

٨ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة** : لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ، المتوفّى سنة ٨٥٢ هـ. الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ هـ دار إحياء التراث العربيّ في بيروت .

٩ـ الاعتقادات في دين الإمامية : لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه ـ الملقّب بالصدوق ـ المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، تحقيق غلام رضا المازندراني، طبع المطبعة العلميّة في قمّ سنة ١٤١٢ هـ، الناشر المحقّق.

١٠ـ أعيان الشيعة : للسيّد محسن الأمين، المتوفّى سنة ١٣٧١ هـ، تحقيق حسن الأمين، طبع دار التعارف في بيروت سنة ١٤٠٢ هـ.

١١ـ أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد : لسعيد الخوري الشرتونيّ اللبنانيّ، نشر الشيخ محمّد الآخونديّ، مؤسسة دار الكتب الإسلاميّة.

١٢ـ كمال الدين وتمام النعمة : للشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ ـ الملقّب بالصدوق ـ المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، نشر مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين في قمّ سنة ١٤٠٥ هـ.

١٣ـ أمالي الصدوق : للشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ ـ الملقّب بالصدوق ـ المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٠ هـ بتقديم الشيخ حسين الأعلميّ، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات في بيروت.

١٤ـ أمالي الطوسيّ : لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ، المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسّسة البعثة في قمّ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤ هـ.

١٥ـ الإمامة والسياسة : لأبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ، المتوفّى سنة ٢٧٦ هـ، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى سنة ١٣٧١ هـ، انتشارات الشريف الرضيّ في قمّ.

١٦ـ الانتصار : للسيد أبي القاسم عليّ بن الحسين بن موسى ـ الملقّب بالشريف المرتضى ـ المتوفّى سنة ٤٣٦ هـ، منشورات الشريف الرضيّ في قمّ بالأوفسيت عن منشورات المطبعة الحيدريّة في النجف، بتقديم السيّد محمّد رضا السيّد حسن الخرسان.

١٧ـ أنساب المجدي في أنساب الطالبيّين : لنجم الدين أبي الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن محمّد العلويّ العمريّ، من أعلام القرن الخامس الهجريّ، تحقيق الدكتور أحمد المهدويّ الدامغانيّ، بتقديم المرعشيّ النجفيّ. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ نشر مكتبة المرعشيّ النجفيّ في قمّ.

١٨ـ انقاذ البشر : للشريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسويّ، المتوفّى سنة ٤٣٦ هـ، تحقيق وتقديم

الشيخ عليّ الخاقانيّ، طبع في النجف.

ب

١٩ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: للشيخ محمد باقر المجلسيّ، المتوفّى سنة ١١١١هـ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٣هـ دار إحياء التراث العربيّ في بيروت.

٢٠ ـ البرهان في تفسير القرآن: للسيّد هاشم البحرانيّ المتوفّى سنة ١٣٠٧هـ، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء، منشورات مؤسّسة الأعلميّ في بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ.

٢١ ـ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: لأبي جعفر محمّد بن أبي القاسم محمّد بن عليّ الطبريّ، من علماء الإماميّة في القرن السادس الهجريّ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٣هـ، منشورات المكتبة الحيدريّة في النجف.

٢٢ ـ بصائر الدرجات: لأبي جعفر محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار القمّيّ، المتوفّى سنة ٢٥٠هـ، تصحيح وتعليق الحاج ميرزا الحسن كوچه باغي التبريزيّ، منشورات مكتبة المرعشيّ النجفيّ في قمّ سنة ١٤٠٤هـ.

٢٣ ـ بلغة المحدّثين: للشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزيّ المتوفّى سنة ١١٢١هـ، تحقيق عبد الزهرة العويناتيّ البلاديّ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ، المطبوع ضمن كتاب معراج أهل الكمال.

ت

٢٤ ـ تاريخ الخلفاء: لجلال الدين عبد الرحمٰن أبي بكر السيوطيّ، المتوفّى سنة ٩١١هـ، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ، انتشارات الشريف الرضيّ في قمّ.

٢٥ ـ تاريخ الطبريّ: لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبريّ، المتوفى سنة ٣١٠هـ، نشر مكتبة خيّاط في بيروت.

٢٦ ـ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: للسيّد شرف الدين عليّ الحسينيّ الأسترآباديّ الغرويّ، من أعلام القرن العاشر الهجريّ، نشر مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين في قمّ سنة ١٤٠٩هـ.

٢٧ ـ التبيان في تفسير القرآن : لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ، المتوفّى سنة ٤٦٠هـ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ نشر مكتبة الإعلام الإسلاميّ ، بالأوفسيت عن دار إحياء التراث العربيّ في بيروت .

٢٨ ـ تتمّة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : لأبي منصور عبد الملك الثعالبيّ النيسابوريّ ، المتوفّى سنة ٤٢٩ هـ. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ، بشرح وتحقيق الدكتور مفيد محمّد قميحة ، نشر دارالكتب العلميّة في بيروت .

٢٩ ـ تفسير الصافي : للمولى محسن الفيض الكاشانيّ، المتوفّى سنة ١٠٩١ هـ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢ هـ، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات في بيروت .

٣٠ ـ تفسير العسكريّ : المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهديّ في قمّ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ.

٣١ ـ تفسير العيّاشيّ : لأبي النصر محمّد بن مسعود بن عيّاش السلميّ السمرقنديّ ، المتوفّى سنة ٣٢٠هـ، نشر المكتبة العلميّة الإسلاميّة في طهران ، بتقديم محمّد حسين الطباطبائيّ سنة ١٣٨٠ هـ.

٣٢ ـ تفسير القمّيّ : لأبي الحسن عليّ بن إبراهيم القمّيّ ، من أعلام القرنين الثالث والرابع الهجريّ ، نشر مؤسّسة دار الكتاب للطباعة والنشر في قمّ ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٤ هـ.

٣٣ ـ تقريب المعارف : لأبي الصلاح تقيّ بن نجم الدين الحلبيّ، المتوفّى سنة ٤٤٧ هـ، طبع سنة ١٤١٧ هـ. نشر وتحقيق فارس تبريزيان الحسّون .

٣٤ ـ تنزيه الأنبياء : للشريف المرتضى السيّد عليّ بن الحسين الموسويّ ، المتوفّى سنة ٤٣٦ هـ، طبع دار الأضواء في بيروت سنة ١٤٠٩ هـ.

٣٥ ـ تنقيح المقال في علم الرجال : للشيخ عبد الله المامقانيّ المتوفّى سنة ١٣٥١ هـ، طبع كمپاني .

٣٦ ـ توثيقات الطرف : المطبوع ضمن كتاب الطرف ـ للشيخ قيس العطّار ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ، انتشارات تاسوعاء وعاشوراء .

٣٧ ـ التوحيد : للشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ ـ الملقّب بالصدوق ـ المتوفّى سنة ٣٨١ هـ تصحيح وتعليق السيّد هاشم الحسينيّ الطهرانيّ، منشورات جماعة المدرّسين في قمّ.

ح

٣٨ ـ **حاوي الأقوال في معرفة الرجال** : للشيخ عبد النبيّ الجزائريّ ، المتوفّى سنة ١٠٢١هـ ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ مؤسّسة الهداية لإحياء التراث .

خ

٣٩ ـ **خاتمة مستدرك الوسائل** : للحاج ميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ المتوفّى سنة ١٣٢٠ هـ ، تحقيق وطبع مؤسّسة آل البيت عليهم السلام في قمّ ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦ هـ .

٤٠ ـ **الخصال** : للشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه ـ الملقّب بالصدوق ـ المتوفّى سنة ٣٨١ هـ ، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاريّ ، منشورات جماعة المدرّسين في قمّ سنة ١٤٠٣ هـ .

٤١ ـ **خلاصة الأقوال في معرفة علم الرجال** : للحسن بن يوسف بن عليّ بن مطهّر الحلّيّ ، المتوفّى سنة ٧٢٦ هـ ، تحقيق العلّامة محمّدصادق بحر العلوم ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨١ هـ منشورات المطبعة الحيدريّة في النجف .

د

٤٢ ـ **الدرجات الرفيعة** : للسيد عليّ خان المدنيّ الشيرازيّ ، المتوفّى سنة ١١٢٠ هـ ، بتقديم السيّد محمّد صادق بحر العلوم ، منشورات مكتبة بصيرتي في قمّ سنة ١٣٩٧ هـ .

٤٣ ـ **درر الأخبار** : للسيد مهدي الحجازيّ ، تحقيق ونشر مطالعات تاريخ المعارف الإسلاميّة ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩ هـ .

٤٤ ـ **الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور** : للشيخ جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطيّ ، المتوفّى سنة ٩١١ هـ ، منشورات مكتبة المرعشيّ النجفيّ في قم سنة ١٤٠٤ هـ ، بتقديم السيّد شهاب الدين المرعشيّ النجفيّ رحمه الله .

٤٥ ـ **دلائل الإمامة** : لأبي جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبريّ الصغير ، من أعلام القرن الخامس الهجريّ ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣ هـ بتحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسّسة البعثة في قمّ .

٤٦ ـ ديوان الشريف الرضيّ: للسيد محمّد بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم ـ الملقب بالشريف الرضيّ ـ المتوفّى سنة ٤٠٦ هـ. منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلاميّ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ هـ. بالأوفسيت عن طبعة مناسبة المؤتمر الألفيّ لذكرى وفاة السيد الشريف الرضيّ.

٤٧ ـ ديوان الشريف المرتضى: للسيد عليّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم ـ الملقّب بالشريف المرتضى ـ المتوفّى سنة ٤٣٦ هـ. تحقيق رشيد الصفّار، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ. طبع مؤسّسة الهدى الإسلاميّة للنشر في بيروت.

ذ

٤٨ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة: لمحمّد محسن ـ نزيل سامراء ـ الشهير بالشيخ آقا بزرك الطهرانيّ، المتوفّى سنة ١٣٨٩ هـ. نشر مؤسّسة إسماعيليّان للطباعة والنشر في قمّ.

ر

٤٩ ـ رجال ابن داود: لتقيّ الدين الحسن بن عليّ بن داود الحلّيّ، المتوفّى سنة ٧٠٧ هـ. تحقيق وتقديم السيّد محمّد صادق بحر العلوم، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢ هـ منشورات المطبعة الحيدريّة في النجف.

٥٠ ـ رجال الطوسيّ: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ، المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ. الطبعة الأولى سنة ١٣٨١ هـ في منشورات المطبعة الحيدريّة في النجف، بتحقيق وتقديم السيد محمّد صادق آل بحر العلوم.

٥١ ـ رجال الكشّيّ (اختيار معرفة الرجال): لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسيّ، المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ. طبع مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث العربيّ في قم، سنة ١٤٠٤ هـ. بتحقيق السيّد مهديّ الرجائيّ.

٥٢ ـ رجال النجاشيّ: للشيخ أبي العبّاس أحمد بن عليّ بن أحمد بن العبّاس النجاشيّ الأسديّ الكوفيّ، المتوفّى سنة ٤٥٠ هـ. الطبعة السادسة سنة ١٤١٨ هـ في مؤسّسة النشر الإسلاميّ لجماعة

المدرّسين في قمّ.

٥٣ ـ رسالة قاطعة اللجاج في حلّ الخراج: للشيخ الفقيه عليّ بن عبد العال المحقّق الكركيّ، طبع ايران سنة ١٣١٣ هـ.

٥٤ ـ روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات: للميرزا محمّد باقر الموسويّ الأصفهانيّ. نشر مكتبة إسماعيليّان سنة ١٣٩١هـ

٥٥ ـ روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه: للمولى محمّد تقي المجلسيّ، المتوفّى سنة ١٠٧٠ هـ، تحقيق السيّد حسن الموسويّ الكرمانيّ والشيخ عليّ پناه الاشتهاريّ، طبع سنة ١٣٩٩ هـ. في بنياد فرهنك إسلامي.

٥٦ ـ رياض العلماء و حياض الفضلاء: للميرزا عبد الله أفندي الأصفهانيّ، من أعلام القرن الثاني عشر، مطبعة خيّام في قمّ سنة ١٤٠١هـ بتحقيق السيّد أحمد الحسينيّ.

٥٧ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة: لأبي جعفر أحمد بن عبد الله المحبّ الطبريّ، المتوفّى سنة ٦٩٤هـ، نشر دار الكتب العلميّة في بيروت.

س

٥٨ ـ سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: للشيخ عبّاس القمّيّ، المتوفّى سنة ١٣٥٩ هـ، تحقيق مجمع البحوث الإسلاميّة في مشهد، بتقديم وإشراف علي أكبر إلهي الخراسانيّ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦ هـ.

٥٩ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي: لأبي صادق سليم بن قيس الهلاليّ العامريّ الكوفيّ، المتوفّى حدود ٩٠هـ، طبع دار الكتب الإسلاميّة في قمّ.

٦٠ ـ سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزديّ السجستانيّ، المتوفّى سنة ٢٧٥ هـ، طبع دارالفكر في بيروت، بتحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد.

٦١ ـ السيرة الحلبية: لعليّ بن إبراهيم بن أحمد الحلبيّ الشافعيّ، المتوفّى سنة ١٠٤٤ هـ، طبع مصر سنة ١٣٢٠ هـ.

٦٢ ـ السيرة النبويّة: لعبد الملك بن هشام بن أيّوب الحِميريّ، المتوفّى سنة ٢١٨ هـ، منشورات دار

إحياء التراث العربيّ للطباعة والنشر في بيروت سنة ١٩٨٥ م، بتحقيق وضبط وشرح مصطفى السقّا وإبراهيم الأبياريّ وعبد الحفيظ شلبي.

ش

٦٣ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبليّ، المتوفّى سنة ١٠٨٩هـ، نشر دار إحياء التراث العربيّ في بيروت.

٦٤ ـ شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: للمحقّق الحلّيّ أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن، المتوفّى سنة ٦٧٦ هـ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩ هـ، منشورات الأعلميّ طهران.

٦٥ ـ شرح سقط الزند: لأبي العلاء المعرّيّ، تحقيق مصطفى السقّا وعبد الرحيم محمود وعبد السّلام هارون وإبراهيم الأبياريّ وحامد المجيد، نشر الدار القوميّة للطباعة والنشر في القاهرة.

٦٦ ـ شرح نهج البلاغة: لعبد الحميد بن أبي الحديد المعتزليّ، المتوفّى سنة ٦٥٦ هـ، بتحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، منشورات مكتبة المرعشيّ النجفيّ في قمّ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٥ هـ بالأوفسيت عن طبعة دار إحياء الكتب العربيّة في مصر لعيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه.

ص

٦٧ ـ صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمّد بن إسماعيل بن المغيرة الجعفيّ بن بردزبه البخاريّ المتوفّى سنة ٢٥٦ هـ، نشر دار إحياء التراث العربيّ في بيروت.

٦٨ ـ الصراط المستقيم إلى مستحقيّ التقديم: للشيخ زين الدين أبي محمّد عليّ بن يونس العامليّ النباطيّ البياضيّ، المتوفّى سنة ٨٧٧ هـ، تحقيق محمّد باقر البهبوديّ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤ هـ، نشر المكتبة المرتضويّة.

ط

٦٩ ـ الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمّد بن سعد بن منيع البصريّ الزهريّ، المتوفّى سنة ٢٣٠ هـ، طبع دار الفكر في بيروت، بتقديم الدكتور إحسان عبّاس.

٧٠ـ **طرف من الأنباء والمناقب**: للسيد رضيّ الدين أبي القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسنيّ، المتوفّى سنة ٦٦٤ هـ، تحقيق وتوثيق الشيخ قيس العطّار، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ، انتشارات تاسوعاء وعاشوراء.

٧١ـ **طيف الخيال**: للشريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسوي العلويّ، المتوفّى سنة ٤٣٦ هـ، تحقيق حسين كامل الصيرفيّ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨١ هـ دار إحياء الكتب العربيّة في مصر.

ع

٧٢ـ **العدّة في أصول الفقه**: لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسيّ، المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ، تحقيق محمّد رضا الأنصاريّ القمّيّ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ مؤسّسة البعثة في قمّ.

٧٣ـ **العقد الثمين**: للأمير بدر الدين بن محمّد، المتوفّى سنة ٦٦٢ هـ، تحقيق محمّد يحيى سالم عزّام، طبع مكتبة التراث الإسلاميّ ـ صعيدة، ودار التراث اليمنيّ في صنعاء، الطبعة الثانية سنة ١٤١٥ هـ.

٧٤ـ **علل الشرائع**: لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، منشورات المكتبة الحيدريّة في النجف سنة ١٣٨٥ هـ، بتقديم السيّد محمّد صادق بحر العلوم.

٧٥ـ **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**: لجمال الدين أحمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن مهنّا بن عنبة الأصغر الداوريّ الحسينيّ، المتوفّى سنة ٨٢٨ هـ، تصحيح محمّد حسين آل الطالقانيّ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٠ هـ انتشارات الرضيّ في قمّ.

٧٦ـ **عوالي اللآلي العزيزيّة**: للشيخ محمّد بن عليّ بن إبراهيم الأحسائي ـ المعروف بابن أبي جمهور ـ تحقيق الحاج مجتبى العراقيّ، بتقديم السيد شهاب الدين المرعشيّ النجفيّ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣ هـ.

٧٧ـ **عيون أخبار الرضا** عليه السلام: لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ ـ الملقّب بالصدوق ـ المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، طبع المطبعة الحيدريّة في النجف سنة ١٣٩٠ هـ، بتقديم السيّد محمّد مهدي الخرسان.

غ

٧٨ـ **غاية الاختصار في البيوتات العلوية الخالية من الغبار**: للسيّد تاج الدين محمّد بن حمزة بن زهرة الحسينيّ الحلبيّ، نشر المطبعة الحيدريّة في النجف سنة ١٣٨٢هـ بتقديم السيّد محمّد صادق بحر العلوم.

٧٩ـ **الغدير في الكتاب والسنّة والأدب**: للشيخ عبدالحسين أحمد الأمينيّ النجفيّ، الطبعة الثالثة في سنة ١٣٨٧ هـ دار الكتاب العربيّ في بيروت.

٨٠ـ **غريب القرآن**: المنسوب إلى الشهيد زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، بتحقيق محمّد جواد الحسينيّ الجلاليّ، الطبعة الثانية سنة ١٤١٨ هـ في مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلاميّ.

٨١ـ **الغيبة للطوسيّ**: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ، المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ، طبع مكتبة نينوى الحديثة في طهران، بالأوفسيت عن طبعة النجف سنة ١٣٨٥ هـ، بتقديم العلّامة الأغا بزرك الطهرانيّ.

٨٢ـ **الغيبة للنعمانيّ**: للشيخ أبي زينب محمّد بن إبراهيم النعمانيّ من أعلام القرن الرابع الهجريّ، تحقيق علي أكبر الغفاريّ، نشر مكتبة الصدوق.

ف

٨٣ـ **الفصول المختارة في العيون والمحاسن**: لأبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ ـ الملقّب بالمفيد ـ المتوفّى سنة ٤١٣هـ، الطبعة الأولى للمؤتمر الألفيّ للشيخ المفيد في قمّ سنة ١٤١٣هـ.

٨٤ـ **الفهرست**: لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسيّ، المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ، نشر جامعة مشهد مركز التحقيقات والمطالعات سنة ١٣٥١ هش، بتقديم محمود راميار.

ك

٨٥ـ **الكافي**: لأبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ الرازيّ، المتوفّى سنة ٣٢٩ هـ، تحقيق وتعليق علي أكبر الغفاريّ، منشورات المكتبة الإسلاميّة سنة ١٣٨٨ هـ.

٨٦ـ **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة** : لأبي الحسن عليّ بن عيسى أبي الفتح الإربليّ، تعليق السيّد هاشم الرسوليّ، نشر مكتبة بني هاشم في تبريز سنة ١٣٨١ هـ.

٨٧ـ **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام** : للحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ، المتوفّى سنة ٧٢٦هـ، تحقيق حسين درگاهي، الطبعة الثانية سنة ١٤١٦ هـ مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ.

٨٨ـ **كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر** : لأبي القاسم عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القمّيّ الرازيّ، من علماء القرن الرابع الهجريّ، تحقيق السيّد عبد اللطيف الحسينيّ الكوه كمريّ الخوئيّ، انتشارات بيدار سنة ١٤٠١ هـ.

٨٩ـ **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال** : لعلاء الدين عليّ المتّقي بن حسام الدين الهنديّ، المتوفّى سنة ٩٧٥ هـ، تصحيح الشيخ صفوة السقّا، نشر مؤسّسة الرسالة في بيروت سنة ١٤٠٩ هـ.

ل

٩٠ـ **لسان الميزان** : لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ، المتوفّى سنة ٨٥١هـ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠ هـ لمؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات في بيروت.

م

٩١ـ **مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام** : لأبي الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن القمّيّ ـ الملقّب بابن شاذان ـ تحقيق الشيخ نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية سنة ١٤١٣ هـ، انتشارات أنصاريان في قمّ.

٩٢ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن** : للشيخ أبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ، من علماء القرن السادس الهجريّ، تصحيح فئة من أفاضل العلماء، منشورات مكتبة المرعشيّ النجفيّ في قمّ سنة ١٤٠٣ هـ.

٩٣ـ **مرآة الزمان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** : لأبي محمّد عبد الله بن أسعد ابن عليّ بن سليمان اليافعيّ اليمنيّ المكّيّ، المتوفّى سنة ٧٦٨ هـ، الطبعة الثانية سنه ١٣٩٠ هـ،

مؤسّسة الأعلميّ في بيروت.

٩٤ ـ **مسند أحمد بن حنبل**: لأبي عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيبانيّ، المتوفّى سنة ٢٤١ هـ، طبع دار الفكر في بيروت، بالأوفسيت عن طبعة المطبعة الميمنيّة في مصر سنة ١٣١٣ هـ.

٩٥ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: لأحمد بن محمّد بن عليّ المغربيّ الفيّوميّ، المتوفى سنة ٧٧٠ هـ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ، مؤسسة دار الهجرة في إيران.

٩٦ ـ **المصنّف**: لعبد الرزّاق بن همّام الصنعانيّ، المتوفّى سنة ٢١١ هـ، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظميّ، منشورات المجلس العلميّ، طبع في بيروت سنة ١٣٩٠ هـ.

٩٧ ـ **معالم العلماء**: للحافظ الشهير محمّد بن عليّ بن شهرآشوب المازندراني، المتوفّى سنة ٥٨٨ هـ، منشورات المطبعة الحيدريّة في النجف سنة ١٣٨٠ هـ، بتقديم السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم.

٩٨ ـ **المعتبر في شرح المختصر**: للمحقّق الحلّي أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن، المتوفّى سنة ٦٧٦هـ. طبعة قديمة.

٩٩ ـ **معجم الأدباء**: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ الروميّ البغداديّ، المتوفّى سنة ٦٢٦ هـ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٠ هـ، دار الفكر في بيروت.

١٠٠ ـ **معجم البلدان**: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ الروميّ البغداديّ، المتوفّى سنة ٦٢٦ هـ، نشر دار إحياء التراث العربيّ في بيروت سنة ١٣٩٩ هـ.

١٠١ ـ **معجم رجال الحديث**: لآية الله السيّد أبو القاسم الموسويّ الخوئيّ، المتوفّى سنة ١٤١٣ هـ، الطبعة الخامسة سنة ١٤١٣ هـ.

١٠٢ ـ **معجم القراءات القرآنيّة**: اعداد الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مكرم، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ، انتشارات أسوة في قمّ.

١٠٣ ـ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**: لمحمّد فؤاد عبد الباقي، طبع دار إحياء التراث العربي في بيروت.

١٠٤ ـ **المفردات في غريب القرآن**: لأبي القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الإصفهانيّ، المتوفّى سنة ٥٠٢ هـ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤ هـ، مطبعة خدمات چابي.

١٠٥ ـ **مقتل الحسين** عليه السلام: لأبي المؤيّد الموفّق بن أحمد المكّيّ أخطب خوارزم ـ الملقّب بالخوارزميّ ـ

المتوفّى سنة ٥٦٨ هـ، تحقيق الشيخ محمّد السماويّ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ، نشر أنوار الهدى.

١٠٦ـ مناقب آل أبي طالب: لأبي جعفر رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهرآشوب السرويّ المازندرانيّ، المتوفّى سنة ٥٨٨ هـ، نشر مؤسّسة انتشارات علّامة في قمّ.

١٠٧ـ منتهى المطلب في تحقيق المذهب: للعلّامة الحلّيّ الحسن بن يوسف بن مطهّر الحلّيّ، المتوفّى سنة ٧٢٦ هـ، تحقيق ونشر قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلاميّة في مشهد، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ، بتقديم الدكتور محمود البستانيّ.

١٠٨ـ منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال: للميرزا محمّد بن عليّ الأسترآباديّ المتوفّى سنة ١٠٢٨ هـ، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث في قمّ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢ هـ.

ن

١٠٩ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكيّ، المتوفّى سنة ٨٧٤ هـ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، المؤسّسة المصرية العامّة، عن طبعة دار الكتاب.

١١٠ـ نقد الرجال: للسيّد مصطفى بن الحسن الحسينيّ التفريشيّ، من أعلام القرن الحادي عشر، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث في قمّ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ.

١١١ـ النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى: لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسيّ، المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠ هـ دار الكتاب العربيّ في بيروت.

هـ

١١٢ـ الهداية الكبرى: لأبي عبد الله الحسن بن حمدان الخصيبيّ (الحضينيّ)، المتوفّى سنة ٣٣٤ هـ، طبع مؤسّسة البلاغ في بيروت سنة ١٤١٩ هـ.

و

١١٣ ـ **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز** : لأبي عبد الله الحسين بن محمّد الدامغانيّ، المتوفّى سنة ٤٧٨ هـ، تحقيق وتقديم محمّد حسن أبو العزم الزفيتيّ، طبع القاهرة سنة ١٤١٦ هـ.

١١٤ ـ **الوجيزة في الرجال** : للشيخ محمّد باقر المجلسيّ، المتوفّى سنة ١١١١ هـ، تصحيح وتحقيق محمّد كاظم رحمٰن ستايش، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ في مؤسّسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ.

١١٥ ـ **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة** : للمحدّث الفقيه الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ، المتوفّى سنة ١١٠٤ هـ، طبع وتحقيق مؤسّسة آل البيت في قمّ سنة ١٤١٦ هـ.

١١٦ ـ **وضوء النبيّ** ﷺ : للسيّد عليّ الشهرستانيّ، الطبعة الثانية سنة ١٤١٦ هـ، مؤسّسة جواد الأئمّة للطباعة والنشر في مشهد.

١١٧ ـ **وفيات الأعيان** : لأبي العبّاس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلّكان، المتوفّى سنة ٦٨١ هـ، الطبعة الثانية سنة ١٣٦٣ هـ، بتحقيق الدكتور إحسان عبّاس، نشر منشورات الشريف الرضيّ في قمّ.

ى

١١٨ ـ **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** : لأبي منصور عبد الملك الثعالبيّ النيسابوريّ، المتوفّى سنة ٤٢٩ هـ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ، بشرح وتحقيق الدكتور مفيد محمّد قميحة، نشر دار الكتب العلميّة في بيروت.

فهرس موضوعات الكتاب

الكتاب الذي بين يديك أيّها القارئ الكريم ، من التفاسير الروائيّة التي رويت عن مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام برواية مولانا الإمام الصادق عليه السلام . ويتضّمن هذا التفسير أهمّ علوم القرآن ، كالناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، وما كان موضوعه عامّاً والمراد به الخاصّ ، وما كان موضوعه خاصّاً والمراد به العامّ ، وغير ذلك من العلوم . إضافة إلى حملة من الردود على الزنادقة واليهود والنصارى ، وحملة من الاحتجاجات ، وإبطال الرأي والقياس . ونظراً لأهميّة هذا التفسير التاريخيّة يعتبر من المصادر الأمّ ، اعتمدت عليه أكثر التفاسير وإكثر الكتب الروائيّة . وهو من الكتب النادرة الكثيرة النفع ، لرواية الأدني «النعمانيّ» رحمه الله تعالى ، ولهذه الأسباب كان نافعاً إخراجه إلى عالم النور ، لرفد المكتبة العربيّة الإسلاميّة بهذا الأثر القيّم خدمة للعلم والثقافة.